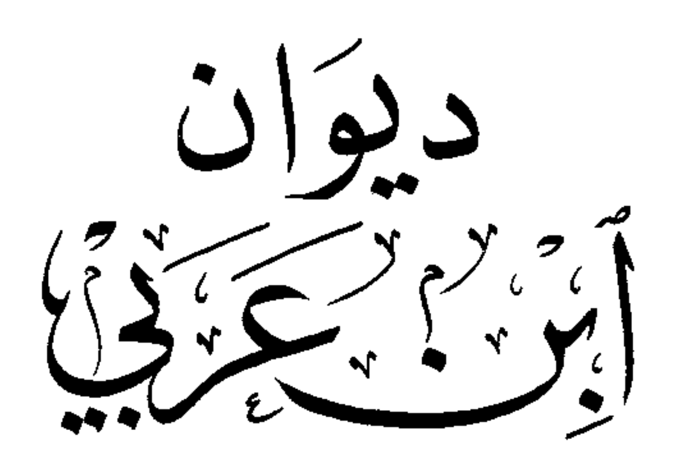


ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٌ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدَّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي[1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بِقِدم العالم ولا يحرِّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨. فوات الوفيات: ٢/ ٢٤١ نفح الطيب ١/ ٤٠٤. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. الأعلام: ٦/ ٢٨١.

مؤلفاته:

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها:

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب.
- فصوص الحكم.
- مفاتيح الغيب.
- التعريفات.
- عنقاء مغرب، في التصوف.
- الإسرا إلى المقام الأسرى.
- التوقيعات.
- أيام الشان.
- مشاهد الأسرار القدسية.
- إنشاء الدوائر.
- الحق.
- القطب والنقباء.
- كنه ما لا بد للمريد منه.
- الوعاء المختوم.
- مراتب العلم الموهوب.
- العظمة.
- الإمام المبين.
- التجليات الإلٰهية.
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق. (شعر).
- أسرار الخلوة.
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.
- شجرة الكون.
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية.
- شرح أسماء الله الحسنى.
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه.

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر.

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لمــا بــدا الســرُّ فــي فــؤادي فنى وجـودي وغـاب نجمـي[1]
وحـــال قلبـــي بســـرِّ ربـــي وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئـــتُ منـــه بـــه إليـــه فـي مركـب مـن سِنـيِّ عزمـي
نشـــرتُ فيـــه قـــلاعَ فكـــري فـي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّـتْ عليـه ريـاحُ شـوقـي فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـــتُ يـــا مـــن رآه قلبـــي أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فـأنـت أُنسـي ومهـرجـانـي وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يـــا قمـــرَ الأســـرارِ يـــا مُلبســـي غِــلالـــةً مـــن أخضـــر السنـــدسِ[2]
أصبحـتَ معشـوقـاً تـرى يـابسـاً لـــولا لهيـــبُ النـــارِ لـــم تيبـــسِ
جلســـتَ فيـــه زمنـــاً عـــاجـــلاً لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلـس
رأســـتَ فيـــه بعلـــوم بـــدتْ فيـــك ولـــولا ذاك لـــم تـــرأس
فـأنــت تسـري فـي ثمـان وفـي عشريـن حمـاسـا علـى الكنـسِ[3]
علـى جـوادٍ سـابـحٍ صِيـغَ مـن نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]

قـرّبـك السيّـد العلـيُّ فيممـتْ نحـوك القلـوبُ

لمـا تغيبـت عـن جفـونـي تـاهـت علـى الظـاهـر الغيـوب

لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي مـا كـان لـي فـي العلـى نصيـب

فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ بشمـسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]

وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة فليسـت بفصـل فـي الحـدودِ ولا جنـس

ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا كما يـدرك الخفّاشُ من بـاهـر الشمـس[3]

فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ تصـانُ عـن التخميـن والظـنّ والحـدس[4]

أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس

فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكرسـي[5]

أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس

غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس

تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس

ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهَـا وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس

ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس

فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي

فعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ

سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم

مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا

إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الرَّمس: القبر.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلٰهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السـرُّ مـا بيـن إقـرارٍ وإنكـار ... فـي المشتريّ وهـمٌ المُـدلـجِ السـاري[1]
لـم لا يقـول وقـد أودعـت سـرّهمـا ... أنـا المعلـم لـلأرواح أسـراري
أنـا المكلّـم مـن نـارٍ حجبـتُ بهـا ... نـوراً فخـاطبـتُ ذاتَ النـور فـي النـارِ
أنـا الـذي أوجـد الأكـوان مظلمـةً ... ولـو أشـاءُ لكـانـتْ ذاتَ أنـوار
أنـا الـذي أوجـد الأسـرار فـي شـجٍ ... مجمـوعـة لـم ينلهـا بـؤسُ أغيـار
يـا ضـاربـاً بعصـاه صلـد رابيـة ... شمـس وبـدر وأرض ذات أحجـار
فـاعجـب إلـى شجـرٍ قـاصٍ علـى حجـر ... وانظـر إلـى ضـاربٍ مـن خلـف أستـار
لقـد ظهـرتَ فمـا تخفـى علـى أحـدٍ ... إلا علـى أحـدٍ لا يعـرفُ البـاري[2]
قطعـتَ شـرقـاً وغـربـاً كـي أنـالهـم ... علـى نجـائـبَ فـي ليـلٍ وأسحـار
فلـم أجـدكـم ولـم أسمـع لكـم خبـراً ... وكيـف تسمـع أذن خلـف أسـوار
أم كيـف أدرك مَـنْ لا شـيءَ يـدركـه ... لقـد جهلتـك إذ جـاوزتُ مقـداري
حجبـتَ نفسـك فـي إيجـاد آنيـة ... فـأنـت كـالسـرّ فـي روح ابنـة القـاري
أنـت الـوحيـد الـذي ضـاق الـزمـان بـه ... أنـت المنـزه عـن كـون وأقطـار

وقـال أيضـاً:

بـذكـر الله تـزدادُ الـذنـوبُ ... وتحتجـبُ البصـائـرُ والقلـوبُ
وتـرك الـذكـر أفضـل منـه حـالاً ... فـإنَّ الشمـسَ ليـس لهـا غـروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضـى الـركـاب إلـى ربِّ السمـوات ... وانبـذ عـن القلـبِ أطـوارَ الكـرامـاتِ[3]
واعكـف بشـاطـىء وادي القـدس مـرتقيـاً ... واخلـع نعـالـك تحظـى بـالمنـاجـات
وغِـب عـن الكـونِ بـالأسمـاء يـا سنـدي ... حتـى تغيـب عـن الأسمـاء بـالـذات
ولُـذ بجـانـب فـرد لا شبيـه لـه ... ولا تعـرِّج علـى أهـل البطـالات
بـل صُـم وصـلِّ وفكِّـر وافتقـر أبـداً ... تنـل معـالـم مِـن علـم الخفيَّـات
فقـد قضـى الله بـالميـراثِ سيّـدنـا ... لكـلِّ عبـدٍ صـدوق ذي تقيـات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأممِ ... نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها ... كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده ... من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلِّهم ... أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووِتر إذا ... لم يكن بالرَّبع من إرَمِ[1]
أنا كن لكنني شبحٌ ... قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَببٍ ... ويكون العلمُ في عَلَم[2]
إننا لوحان قدْ رُقما ... غير أنَّ الوِتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا ... أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم[3]
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ ... همتي عن موقف الهمم[4]
أنا نورُ النورِ قد برزتْ ... بوجودي ذرةُ الظلم[5]
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ ... نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي ... في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى ... ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه ... علية في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ ... بسلوكِ الواضحِ الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً ... مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا ... أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من ... إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ ... نحونا وجداً بنا يرتمي[6]
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ ... لوجودي رغبةً يتمي
مثل حل الشمس في حمل ... أمنوا تحلَّة القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً ... في نعيمٍ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ ... وخسوفُ البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظروا قولي لكم فلقد	طرْفُ كلِّ الناسِ عنه عمي
تجدوه واضحاً حسناً	منبئاً عن رتبة الكرم
يا إلٰه الخلق يا إلٰهي	وسميري في دجى الظُلم[1]
جُد على صَبٍّ حليفِ ضني	يا كثيرِ الفضلِ والنعم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصابةٍ سارت بهم	نجبُ الفناءِ لحضرة الرحمانِ[3]
قطعوا زمانهم وبذكرِ إلٰههم	وتحققوا بسرائرِ القرآنِ
ورثوا النبي الهاشميّ المصطفى	من أشرف الأعراب من عدنانِ
ركبوا بُراق الحبِّ في حرم المنى	وسروا لقدسِ النورِ والبرهانِ[4]
وقفوا على ظهرِ الصَّفا فأتاهمُ	لبس الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماءَ جسومهم فتفتَّحت	أبوابُها فبدت لهم عينان
عين تبسَّم ثغرها لما رأتْ	أبناءها في جنةِ الرضوان
وشمالها عين تحدَّرَ دمعُها	لما رأتهم في لظى النيرانِ
قرعوا سماءَ الروحِ لما آنسوا	جسماً تُرابياً بلا أركان
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى	رُوحاً بلا جسمٍ ولا جثمانِ[5]
كملَ الجمالُ بيوسف فتطلعوا	لمقام إدريس العليّ الشان
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد	أربَتْ منازله على كَيْوان[6]
نالوا الخلافة عندما نالوا منى	موسى كليم الراحمِ الرحمانِ
سجدَ الملائكةُ الكرام إليهم	دون اعتقاد وجودِ رَبٍ ثاني
طمحتْ بهم هماتهم فتحللوا	في حضرة الزُّلفى قِرى الضيفانِ[7]
كملت صفاتهم العلية وارتقوا	عن سدرة الإيمان والإحسان
للذاتِ كان مصيرهم فحباهمُ	بشهوده عيناً بلا أكوان
وصلوا إليه وعاينوا ما أضمروا	من غيبِ سرِّ السرّ كالإعلان
سبحانه وتقدَّست أسماؤه	وعن الزيادةِ جلّ والنقصان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.

(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هب النسيم مع الإمساء والغلَسِ ... بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشمّ بريقاً بأفقِ البَيْن لاح لنا ... يدلّ أنَّ عيونَ الماءِ في البلس[2]
ألم تروا لكليمِ اللهِ كيف بدا ... له الخطابُ من الأشجار في القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحن سرُّ الأزليّ ... بالوجودِ الأبديّ
إذ ورثنا خُلق المظـ ... ـهر فينا الهاشميّ
واعتلينا واستوينا ... بالمقامِ القدسيّ
ووهبنا ما وهبنا ... سرّ بدرِ الحبشيّ
وبعثناه رسولاً ... للرئيس الندسيّ[4]
بكتاب رقمتْه ... كفُّ ذاتِ الحكميّ[5]
بعلومٍ وسمتها ... موقع النجم العليّ[6]
ومطالعُ هلا ... لين بأفق قطبيّ
حرّضَ الناس على نيـ ... ـل الوجودِ العمليّ
ونهايات التلقي ... بالمقام الخلقيّ
ومشت أسماءُ ذاتي ... في وضيعٍ وعليّ
فالذي آمن منهم ... لم يزل حيّاً بحيّ
والذي أعرض منهم ... لم يفز منا بشيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يا بدرُ بادر إلى المنادي ... كَفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ... ولا تُعرِّج على السوادِ
فمن أتاه النُّضارُ يوماً ... يزهد في الخط بالمدادِ[7]
فقم بوصف الإلٰه وانظر ... إليه فرداً على انفرادِ
وحصن السَّمع إذ تنادي ... وخلص القول إذ تنادي
والبس لمولاك ثوبَ فقرٍ ... كي تحظى بالواهب الجوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمَ: كتب.
(٦) وَسَم: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقل إذا جئته فقيراً   يا سيّداً ودّه اعتمادي
اسق شرابَ الوصال صبّاً   ما زال يشكو صدى البعاد
تاه زماناً بغير قوتٍ   إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوتَ ما استمرت   أيّامه الغرُّ باقتصادِ(1)
حتى يموت العذول صبراً   وتنطفي جمرة البعادِ
ويعجب الناس من شخيص   يكون بعد الضلال هادي
من كان ميتاً فصار حياً   فقد تعالى عن النفاد
ما خلع النعل غير موسى   بشرطها عند بطن وادِ
من خلعتَ نعله تناهت   رتبة أقواله السَّداد
فإن تكن هاشميّ ورثٍ   فاسلك بها منهج السَّداد
والبس نعاليك إن من لم   يلبس نعاليه في وهادِ
فهل يساوي المحيط حالاً   من لم ير العينَ في الرمادِ
فميز الحال إذ تراه   في مركب القدس في الغوادي(2)
ورتب العلم إذ يناجي   سرك بالسرِّ في الهوادي(3)
وارقبه في وهم كل سرٍّ   في ساتر إن أتى وبادي
ولا تشتِّتْ ولا تفرِّق   عبديه من حاضر وبادي
فإنْ وُهبتَ الرجوع فرِّق   بين الحواضرِ والبوادي
واحذر بأنْ تركبَ المهارى   إذ تقرن العير بالجواد(4)
لا يحجبنك الشخوصُ واصبر   على مَهماته الشدادِ
وانظر إلى واهبِ المعاني   وقارنِ العينَ بالفؤاد
وأسند الأمر في التلقي   له تكن صاحبَ استناد
ولا يغرّنك قولُ عبدي   فالحقُّ في الجمعِ لا ينادي
وإنّ هذا المقام أخفى   من عدمِ المثلِ للجوادِ
فكنه علماً وكنه حالاً   مع رائح إن أتى وغادي
وكنه نعتاً ولا تكنه   ذاتاً فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوى وحب   فيه فقلب المحب صادي(5)
من بات ذا لوعةٍ محباً   شكا له حرقةَ الجواد
وانظر بعينِ الفراق أيضاً   فيه ترى حكمةَ العِناد

(1) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(2) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (3) الهوادي من الليل: أوائله.
(4) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (5) الصادي: العطشان.

وحكمــةُ الحــزمِ والتــوانــي ... وحكمــة السِّلــم والجِــلاد[1]
فحكمــةُ الصــدِّ لا يــراهــا ... ســوى حكيــم لهــا وســادي
وانظــر إلــى ضــاربٍ بعــود ... صفـاة ييس فـانسـاب وادي[2]
واعجــبْ لــه واتخــذه حــالاً ... تجــده كــالنــارِ فــي الــزنــاد
فــالمــاءُ للــروحِ قــوتُ علــم ... والجســم للنــار كــالمــزاد
فــإن مضــى المــاء لــم تجــده ... بــدارِ دنيــاك فــي المعــاد
وإن خبَــت نــاره عشــاءً ... فســوّ مــن مــات فــي المهــاد[3]
أوضحــتُ ســرّاً إن كنــتُ حــرّاً ... كنــتُ بــه واري الــزنــاد[4]
مــن علــم الحــقَّ علــمَ ذَوقٍ ... لــم يُقــرِن الغــيّ بــالــرشــاد
فمــن أتــاه الحبيــبُ كشفــاً ... لــم يــدر مــا لــذة الــرقــاد
مثــل رســول الإلــه إذ لــم ... يسكــن لــه النــومُ فــي فــؤاد
لــو بلــغَ الــزرعُ منتهــاه ... اشتغــل القــومُ بــالحصــاد
أو نــازلَ الحصــنَ قــومُ حــربٍ ... لبــادر النــاسُ للجهــادِ
نــاشــدتــك الله يــا خليلــي ... هــل فُــرش الخــزّ كــالقَتــاد[5]
لا والــذي أمــرنــا إليــه ... مــا عنــده الخيــر كــالفســاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قــل لامــرىء رام إدراكــاً لخــالقــه ... العجــز عــن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مــن دانَ بــالحيــرة الغــرّاءِ فهــو فتــى ... لغــايــةِ العلــمِ بــالــرحمــن درّاكِ
وأيّ شخــصٍ أبــى إلا تحققــه ... فــإنَّ غــايتــه جحــد وإشــراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً ... جــرتْ بهــا فــوق جــوّ النســكِ أفــلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافــقَ النجــمُ السعيــدُ هــلالَــه ... كــان الــوجــودُ علــى ســاقٍ واحــدِ
فــإن انتفــى عيــنُ التــواصُــلِ منهمــا ... نقـص الـوجـودُ عـن الـوجـودِ الـراشـد
فــانظــر بقلبــك أيــن حظــك منهمــا ... فــي الــرزقِ أو فــي العــالــمِ المتبــاعــد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.

(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.

(٤) أورى الزِّناد: قدح الزناد.

(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكَّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائِهِ
واعجبْ له من مكربٍ دائر ... قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ
يسبح في بحر بلا ساحلٍ ... في حِندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه ... وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من ألِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليلِه ... وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً ... في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه ... يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه ... وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ ... فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر ... بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني ... طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي ... لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار ... لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً ... بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها ... وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا ... وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلِّ قلبٍ مُحار ... ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما ... وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ ... فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ ... والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهــــل الهــــلالُ لشهــــرِ الصيـــامِ ... وشهــــرِ الــــزكـــاة وشهــــرِ القيـــامِ
فصـامَ الحكيـم علـى اسـمِ الصفـاتِ ... وأفطـــر ذاتـــاً بـــدارِ الســـلامِ
وقـــال أنـــا الحـــق فـــاستمتعـــوا ... بنـــور التجلـــي وحـــسّ الكـــلامِ
تعـــالـــى الهـــلالُ بـــأوصـــافـــه ... علـــى بـــدرِه الفـــردِ عنـــد التمـــام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمـــر شـــاهـــدَ الغيـــوبَ عيـــانـــاً ... بيـــن جســـمٍ وبيـــن روحٍ دَفيـــنِ
وحبـــاه الإلـــه منـــه بعلـــم ... لـــم ينلـــه بعـــد المطـــاعُ المكيـــن
غيـــره فـــانعمـــوا بمـــا لاح فيكـــم ... مـــن سنـــاه البهيـــجِ عنـــد السكـــون[1]

وقـال أيضـاً:

شـمسُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحـت ... فـــأشـــرقـــتْ عنـــدهـــا القلـــوب
الحـــبُّ أشهـــى إلـــيّ ممـــا ... يقـــولـــه العـــارفُ اللبيـــبُ
يـــا حـــبَّ مـــولاي لا تـــولّ ... عنـــي فـــالعيـــشُ لا يطيـــب
لا إنـــس يصغـــو للقلـــبِ إلا ... إذا تجلّـــى لـــه الحبيـــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجـارى ... وفـــي تنـــاهيـــه لا يحـــدّ
صـحّ لـه النـورُ بعـد محـو ... ثـــم إليـــه يعـــود بعـــدُ
ســـرائـــر ســـرُّهـــا ثـــلاث ... ربُّ مليـــك والله فـــردُ
فـي المحـو صحّـت لـه فـأثنـتْ ... عليـــه لمـــا أتـــاه يعـــدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ ... فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً ... لمحيـــاه فـــأودَتْ بنفســـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقـاً ... لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبّ ... جـاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسـه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا ... نحـو بـاريهـا وحطّـت بقـدسـه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً ... يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكــر الله علــى كــل حــال　　ابتنــي ليلــك هــذا بعــرســه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النــار تضــرم فــي قلبــي وفــي كبــدي　　شـوقـاً إلـى نـور ذاتِ الـواحـدِ الصمـد[1]

فجــد علــيّ بنــورِ الــذاتِ منفــرداً　　حتـى أغيـبَ عـن التـوحيـد بـالأحـد

جـاد الإلـٰه بـه فـي الحـال فـارتسمـت　　حقيقــة غيبــت قلبــي عــن الجســد

فصــرتُ أشهــدُه فــي كــلِّ نــازلــة　　عنـايـة منـه فـي الأدنـا وفـي البعـد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُـرج العلـم أُسـرجـت فـي الهـواء　　لمــــرادٍ بليلـــــة الإســــراءِ[2]

أســرجتهــا عنــد المســاءِ لــديــه　　طــالعــاتٌ كــواكــبُ الجــوزاء[3]

فــاهتــدى كــلُّ مــالــكٍ بسنــاهــا　　مــن مقــامِ الثــرى إلــى الاستــواء

ثــم لمــا تــوحّــدوا واستقلّــوا　　ردّ أعــــلاهــــمُ إلــــى الابتــــداء

هكــــذا حكمـــة المهيمـــنِ فينـــا　　بيـــن دانٍ وبيـــن وانٍ ونـــائـــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمــعَ البــرقُ علينــا عشــاءً　　وكمثــلِ الصبــح ردَّ المســاءُ

وسطـا بـاسـم حكيـم فـأخفـى　　زمــن الصيــفِ وأبــدى الشتــاء

زرع الحكمــةَ فــي أرضِ قــومٍ　　وكســاهــا مــن سنــاه البهــاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قــل إلــى الكــوكــبِ السعيــدِ أمــامــي　　عــن هــلاليــن طــالعيــن أمــامــي

فـــإذا استقبـــلا إلـــيّ جميعـــاً　　كنـــتَ ســـرَّ الليـــال والأيّـــام

وإذا أدبـــــرا بقيـــــتُ وحيـــــداً　　ســـاهـــراً لا أذوق طعـــمَ المنـــام

ذاك نــور الــوجــود بــالحــقِّ يسعــى　　مــن ورائــي بــه ومــن قُــدّامــي

يــومَ فقــري ويــوم حشــري لــربــي　　وبـــه همتـــي ومنـــه اهتمـــامـــي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِــــرِّي وإنّ ســــرَّ حبيبـــــي واحـــــد أوّلاً وعنـــــدَ الختـــــامِ[1]
هـــو غيـــري إذا بعثـــت رســـولاً وهـــو داري بقـــدس دار نظـــامـــي
خـادمـي نـوري الـذي كـان عنـدي والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامـي
يـا أخـي فـالتفـت لحـالـك وانظـر لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي
هـو غيـر إذا افتـرقـت أمـامـي وإذا مـا اجتمعـت كنـت أمـامـي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الـرَّدى غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا
روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه لـرؤيـة الأغيـار إذ أخلقـا
افتقـر الكـل إلـى جـوده أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـوجّـهالأنـوار سيـارة أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى مـن شـرٍّ مـا يُحـذر أو يُتّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نثـرت لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللســانَ رســولُ القلـبِ للبشـر بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها يداك تفعل كما ربكم فعلا[١]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[٢]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنَّة منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[٣]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن بعثه يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره أمر يعرّف شرعه ودثاره[٤]
وأنينه مما يجنّ وصمته عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد تجري على حكم الهوى آثارُه[٥]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فــإذا أتتــه عنــايــة مــن ربّــه ... فــي الحــال جِــفَّ ببــابــه زوّارُه
ورأيتــه لمــا تخلــص روحــه ... مــن سجنــه أســرى بــه جبــاره
وقــد امتطــى رحــبَ اللبــانِ مــدبــراً ... يُــدعــى البُــراق فمــا يُشــق غُبــاره[1]
تهــوى بــه الهُــوج الشّــداد فيــرتمــي ... نحــو الطِّبــاقِ وشهبُهــنّ شِفــاره[2]
مــا زال ينــزلُ كــل نــورٍ لائــح ... مــن جــانبيــه فمــا يقــرّ قــرارُه
حتــى بــدت شمسُ الــوجــود لقلبــه ... وبــدا لعيــنِ فــؤاده إضمــاره
وتــلاقــت الأرواح فــي ملكــوتــه ... فتــواصلــت ببحــاره أنهــاره
مــدّ اليميــن لبيعتــه مخصــوصــة ... أبــدى لهــا وجــه الــرضــى مختــاره
لمــا بــدا حســنُ المقــامِ لعينــه ... عقــدت عليــه خــلافــة أزراره
ثــم التــوى يطــوي الطــريــق لجسمــه ... ليــلاً حــذار أن يبــوحَ نهــاره
وأتــت ركــائبــه لحضــرة ملكــه ... بــودائــع يعتــادهــا أبــرارُه
وتــوجهــتْ سفــراؤه بقضــائــه ... فــي كــلِّ قلــبٍ لــم يــزل يختــارُه
وحمــت جــوانبــه سيــوفَ عــزائــم ... منــه وطــاف ببــابــه سُمَّــارُه
أيــن الــذيــن تحققــوا بصفــاتــه ... هــذي العــداة فــأيــن هــم أنصــارُه
مــن يــدَّعــي حُــبَّ الإمــام فــإنمــا ... قــذفــت بــه نحــو المنــون بحــارُه
وسطــا علــى جيــش الكيــان بصــارمٍ ... عَضْــبِ المضــاربِ لا يفُــلّ غِــرارُه[3]
مَــنْ يهتــدي أهــلُ النهــى بمنــاره ... ذاك الخليفــة تُقتفــى أثــارُه
إنّ الــذيــن يبــايعــونــكَ إنهــم ... ليبــايعــون مــن اعتلَّــت أســرارُه
فيمينــك الحجــر المكــرَّم فيهــم ... يــا نصبــة خضعــتْ لــه أخيــاره
يــا بيعــة الــرضــوان دمــت سعيــدة ... حتــى تعطَّــل لــلإمــام عشــاره
إنَّ الــديــار بــلاقــع مــا لــم يكــن ... صفــواً للجبيــن نــزيلهــا ونضــاره[4]
المــالُ يُصلــح كــلَّ شــيء فــاســدٍ ... وبــه يــزول عــن الجــواد عثــارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فــي شهــوةِ البطــنِ سِــرٌ ليــس يعلمــه ... إلا الــذي شــاهــد الــرزّاق رَزاقــا
لــولا الغــذاء ولــولا سِــرُّ حكمتــه ... مــا لاح فــرعٌ ولا عــاينــت أعــراقــا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُلْ حلالاً إذا كان المحلّل موجـ ـوداً بقلبك وهّاباً وخلّاقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم وذا يخط حروف العلم في همم
كلاهما يدلّ من ذات صاحبه عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله أربى على حدّ السُّوى والمستوى[1]
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه فالعجز علم محقق أخذ اللوى[2]
من عنده في موقف تاهت به ظلم الغيوبِ فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ صفاتُه بصفات الحقِّ فاعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقِّ فاعلةً لكلِّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنّتِه لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا[3]
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كقلبٍ قلَّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا جدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه من يشاء ولها أشهدنا[4]
فمتى أدرككم فينا عمى سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدَّه يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى[5]

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم. (٢) عِنان الطّرف: جانبه.
(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.
(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فـرمينـا جمـرةَ الكـونِ بهـا ... فَـرمَيْنـا بمـريشـات الفنـا
وازْدَلفنـا زُلفـةَ الجمـع فهـل ... أسمـع القـوم مناجاة المنـى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى ... يـا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خـرسَ القـوم وقـالـوا: ربنـا ... أنـت مـولانـا ونحـن القـرنـا
يـا عبـاد الله سمعـاً إننـي ... روح مـولاكـم أميـن الأمنـا
أنـا ماحي الكون من أسراركم ... أنـا سـرٌّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـا جبـريـلُ هـذي حكمتـي ... فـاقـرأوهـا تكشفـوا مـا كَمنـا
جئتُ بالتوحيد كي أرشدكم ... فـاقتنـوا أنفسكـم مـن أجلنـا
وخـذوا عنـي فيكـم عجبـاً ... تجـدوا السـرَّ لـديـه علنـا
ميـزوا الأحـوال فـي أنفسكـم ... لا تكـونـوا كـدعـيٍّ فتنـا[1]
إن صحـو العبـد سكـران بـدا ... عـالـم الأمـرِ لـه فـافتتنـا
كما أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت ... فـي محيـاه عـلامـات الـوَنَـا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه ... طبتَ بـالحـق فكنتَ المـأمنـا
ليسـت الهيبـة خـوفـاً إنهـا ... أدبٌ يعـربـه العـذب الجنـى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ... ووجـودُ الجهـدِ مـن غيـر عِنـا
وحليـفُ الأنـسِ طلـقٌ وجهـه ... إنْ تـدلّـى لحبيـب وَدَنـا
يـرشـد الخَلْـقَ ويبـدي رسْمَـه ... شـاكـراً واستمعـوا إنْ أذنـا
صاحبُ القبـض غريـبٌ مفـردٌ ... إن رأى بسطـاً عليـه حـزنـا
وخليـلُ البسـطِ يخفـي غيـرةً ... ضـرّ بـاديـه ويبـدي المننـا
لا تـراه الـدّهـرَ إلا ضـاحكـاً ... تبصـر الحسْـنَ بـه قـد قـرنـا
صـاحـبُ الهمـة فـي إسـرائـه ... سـائـر قـد ذبَّ عنـه الـوَسَنـا[2]
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ ... لا أنـا قـال ولا أيضـاً أنـا
يـا عبيد النفسِ ما هـذا العمى ... لـم تـزالـوا تعبـدون الـوثنـا
سقتـم الظـاهـرَ من أحـوالكـم ... مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا[3]
فـاقتنـوا للعلـم مـن أعمـالكـم ... علـم فتـحٍ واشـربـوه لبنـا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم ... تبصـروا الحـقَّ بكـم مقتـرنـا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم ... تجـدوه فيكـم قـد ضمنـا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً | يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما | جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي | منكما في الطلاقِ أو في النكاح
عملٌ هل يصح فيه ازدواج | أي وتهيام بالوجوهِ الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى | ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت | كلَّ شيء مخبأ في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا | حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى | ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير | كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً | واسعيا للصلاةِ عند الرَّواحِ[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم | باتصالِ الذواتِ بعد انتزاحِ[2]
قلت: ليت الإلٰه يشرح صدري | لعلوم تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً | من حكيمٍ مهيمنٍ فتَّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً | ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي | خُذ حباك الإلٰه بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو | وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهّد الحكيمُ ثَراها | وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم تر حبيبك عيناً | فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء | فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى | بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.

(٢) الانتزاح: البعد.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فـي لطيـفٍ ملكـيّ وكثيـف بشـريّ
وسـألنـاه بـأسـرارِ المقـامِ القـدسـيّ
نيـل مـا قـد نحـن نلنـاه لبـدرِ الحبشـيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سـرٌّ سـرِّ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أول الحـالِ عـار وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سـرّ عـلاه ثـم تنقيصـه بـآي المثـانـي[1]
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنَّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصلُ الـوجـودِ علـى مـا كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً أيّـدتْهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدَّ والنظيـر جميعـاً بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للتفـلِ سِـرّاً وكـذا السفـلُ للعلـوِّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ كـل سـرٍّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا أودعتـه حقيقـة الإنسـان

وقال أيضاً:

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى كـلّ مـا شئـت قيـل لـك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـالمـالِ ينـقـاد كـلُّ صعـب مـن عـالـم الأرض والسمـاء
يحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً لـم يعـرفـوا لـذةَ العطـاءِ
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ بـه غنيـاً عـن السـواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكــن بــرب العلــى غنيّــاً وعــامـل الحــقّ بــالــوفــاء

وقال أيضاً:

ستكــون خــاتمــة الكتــاب لطيفــة مـن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم فهـي المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مــن كــلِّ نجــم واقــع بحقيقــة وأهلّــة طلعــتْ بــأفــقِ سمــائهــا
وأتــي بهــا عــرســا غــرانيــق علــى مـن منـزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعــرِّف النحــريــر قطــب وجــودِه وبنيــة بــدراً بنــور سنــائهــا[3]
فمــن اقتفــى أثــر الــوصيــة إنــه بـالحـال واحـد عصـره فـي يـائهـا
ويكــون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هــذي الطــريقــة أعلنــت بعــلائهـا فمــن السعيـد يكــون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه وقــد تيقــن هــذا فــي تقلبــه
مــن يطمئــن إلــى تحصيــل فــائتــة فــإن مــا فــاتــه أعلــى لمنتبــه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليس يخشـى غيــر محبــوبــه القــديــم ويــرجــو
كــلُّ قلــبٍ قــد داخلتــه حظــوظ مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مــا فــاز بــالتــوبــةِ إلا الــذي قــد تــابَ منهــا والــورى نــوّمُ
فمــن يتــبْ أدرك مطلــوبــه مــن تــوبــةِ النــاسِ ولا يعلــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيــبُ الفــؤادُ إلا إذا مــا لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فــإذا شـاهـد العجـائـب فيـه لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرَّب. القُطبِ، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

1) آب: رجع.

(٢) المِزبر: القلم.

فمن يشاهد ما رمزنا له ... فليتق الله الذي أشهده

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنتَ ذا أدبِ ... واضمم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّم الأمر ما لم تبد فاحشة ... فإنْ بدتْ فاحذر التدريجَ في الهرب
ولا يغرّنك أرواحٌ مخبّرة ... من عند ربك إن السلم كالحربِ
إنّ الذي قال إن الفعل مصدرُه ... من قد درىمنه كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا ... ما غبتَ عن فعله فاحذر من السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيف يكون الخلافُ في بشر ... تميزوا في العلى عن البشر
فهم ذوو رحمةٍ ذوو نظر ... مسدِّد في تخالفِ الصورِ
ونعمة لا تزال تصحبهم ... ليسوا ذوي مِريةٍ ولا ضرر[1]

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه ... في وقته ربه فليس هناك
لأنه مدّعي بحالته ... بمقت أضداده وليس كذاك

وقال أيضاً:

حزنَ الفؤادُ أدبه ... ودينه ومذهبه
إنْ جئتَه وجدته ... أمراً عسيراً مركبه
وكلّ من يشغله ... مقامُه لا يطلبه

وقال أيضاً:

من صحبَ الحقَّ لا يبالي ... من ذلة المنعِ والسؤالِ
من طعم الهجر في هواه ... أذاقه لذةَ الوصالِ

وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أربابِ العلى ... قولٌ فجهلٌ حائلٌ وتعذّرُ
إن السبيل إلى الإله عناية ... منه بمن قد شاءَه وتعزّر
لا يرتضي لحقيقة وعزّة ... إلا إذا ضمَّ السنابلَ بيدرُ
الحالُ يطلبه بشرطِ مقامه ... فإذا ادَّعاه فحاله لكَ يشهر[2]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيـــلُ المسكيـــنُ أنّ علـــومهـــا   مـــا بيـــن أوراقِ الكتـــابِ تُسطَـــر
هيهـاتِ بـل مـا أودعـوا فـي كتبهـم   إلا يسيـــراً مـــن أمـــورٍ تعسُـــر
لا يقـــرأ الأقـــوامُ غيـــرَ نفـــوسِهـــم   فـي حـالهـم مـع ربّهـم هـل يحصـر
فتـرى الـدخيـلَ يقيـس فيـه بـرأيـه   ليقـــال هـــذا منهـــم فيكبـــر
وتنـــاقضـــت أقـــوالـــه إن لـــم يكـــن   عـــن حـــالـــه فيمـــا تقـــدّم يخبـــر
علـــمُ الطـــريقـــةِ لا يُنـــالُ بـــراحـــةٍ   ومقـــايـــس فـــاجهـــد لعلـــك تظفـــر
غـرّت علـومُ القـومِ عـن إدراك مـن   لا يعتـــريـــه صبـــابـــةٌ وتحيُّـــر
وتنفُّـــسْ ممـــا يَجـــنُّ وأنـــة   وجـــوى يـــزيـــد وعَبـــرة لا تفتـــر
وتـــذلُّـــل وتـــولُّـــهٌ فـــي غَيْبـــةٍ   وتلـــذُّذٌ بمشـــاهـــد لا تظهـــر
وتقبـــض عنـــد الشهـــود وغيـــرة   إن قـام شخـصٌ بـالشـريعـةِ يسخـر
وتخشـــع وتفجّـــع وتشـــرّع   بتشـــرُّع لله لا يتغيـــر
هـــذا مقـام القـــومِ فـــي أحـــوالهـــم   ليســوا كمـن قـال الشـريعـةُ مـزجـر
ثـــم ادّعـــى أنّ الحقيقـــة خـــالفـــتْ   مـا الشـرعُ جـاء بـه ولكـن تستّـر
تبّـاً لهـا مـن قـالـة مِـنْ جـاحـد   ويـــلٌ لـــه يـــومَ الجحيـــم يسعـــر
أو مـن يشـاهـد فـي المشـاهـد مُطـرقـاً   ليقـــال هـــذا عـــابـــدٌ متفكّـــر
هـــذا مـــرائـــي لا يلـــذ بـــراحـــةٍ   فـــي نفســـه إلا ســـويعـــة يتطيّـــر[1]
لكنـــه مـــن ذاك أسعـــد حـــالـــة   ولـــه النعيـــم إذا الجهـــولُ يفطـــر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كـــان لـــي قلـــبٌ فلمـــا ارتحـــل   بقـــي الجســـمُ محـــلّ العِلـــل
كـــان بـــدراً طـــالعـــاً إذ أتـــى   مغـــرب التـــوحيـــد ثـــم أفـــل
زاده شـــــوقـــــاً إلـــــى ربّـــــه   صـــاحـــبُ الصعقـــة يـــومَ الجبـــل
لـم يـزل يشكـو الجوى والنـوى   ليلـــةَ الإثنيـــن حتـــى اتصـــل[2]
فـــدنـــا مـــن حضـــرةٍ لـــم تـــزل   تهـــبُ الأرواحَ ســـرّ الأزلْ
قـــرعَ الأبـــوابَ لمّـــا دنـــا   قيـــل مـــن أنـــت فقـــال: الحجـــل
قيـــل: أهـــلاً سعـــة مـــرحبـــاً   فُتـــح البـــابُ فلمـــا دخـــل
خـــرّ فـــي حضـــرتـــه ســـاجـــداً   وانمحى رسـم البقـا وانسجـل[3]
وشكـــا العهـــد فجـــاء النِـــدا   يـــا عبيـــدي زال وقـــتُ العمـــل
رأســـك ارفـــع هـــذه حضـــرتـــي   وأنـــا الحـــقُّ فـــلا تنتعـــل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحرِ وجودِه عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ فنورُ تجلِّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونِه وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربتما يبدو عليهم شهودُها فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته وبحر تجلِّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه. (٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ ... عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد ... طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ ... عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائِه ... وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ ... كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم(١)
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه ... غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ ... إلى ساعة أخرى وحلَّ صَريمُ(٢)
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ... ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم(٣)
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً ... وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق تترى على الذي ... به لم أزل في حالتيّ أهيم

وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ ... أموراً قالها الفطنُ المصيبُ(٤)
وحقّق ما رمى لك من معانٍ ... حواها لفظهُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمُك الغَذّ الغريب(٥)
إذا ما كنت نسختها فما لي ... أروم البعد والمعنى قريب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد ... في كلِّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة ... واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدسِ ينفث في النفسِ ... بأنَّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ ... ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ

سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله ... وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ

فيا حسرتي يوماً ببطن محسر ... وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ[1]

تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامَةٍ ... على مشهدٍ قد كان منِيَ بالأمس[2]

وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ[3]

لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي ... لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ[4]

جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس

خلعتُ الأمانيَّ بعدما كنتُ في منى ... وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ

ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس

ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ ... ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس

صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي ... فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس

أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً ... تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ

فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس[5]

وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه ... عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي

وفي رمضان قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابةِ والأنس

فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً ... بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس

سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس

فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ ... بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس[6]

دعاني به عبدي فلَبَّيتُ طائعاً ... تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس

فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر ... وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبس

فكنت كموسى حين قال لربّه ... أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ

فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلاله ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي

وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس

فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى ... وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس

ولكنني أدعي على القرب والنوى ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.

(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٤) الزُّلَفى: القربى.

(٥) نكث العهد: نقضه.

(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكركَ مسرورٌ ومحزونُ ... لما تملكه لمحٌ وتلوينُ

فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته ... لما تملكه وَجْدٌ وتكوين

لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم ... يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكين

حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون[1]

وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة ... أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون

والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية ... والبرقُ مختطفُ والماءُ مسنون[2]

وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس ... أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين

فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة ... إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين[3]

وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ ... وفي السرائر معلومٌ وموزونُ

والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده ... بكلِّ وجه من التزيين ضنّين[4]

والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه ... ريح من الغرب بالأسرار مشحُون

وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره ... ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون

ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه ... وفيه للملأ العلويِّ تأمين

فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه ... يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ

إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة ... نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ[5]

فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبٍ ... وبين ربي مفروضٌ ومسنون

فالسِرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي ... إذا تحققت موصولٌ وممنون

يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا ... فإن قلبَ كتابِ الله ياسين

من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته ... عليّ من دهره في نشأتي حين

لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي ... ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن[6]

لما تسترت عن صَلصال مملكتي ... أخفانِ عن علمه في عينه الطين

فكان يحجبه عني وعن صفتي ... غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ

فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً ... يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ

لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عدْنٍ وغازلنه حُوْرٌ بها عِينُ[7]

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.

(٣) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التنين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غـضَّ الجفـونَ ولـم يثـنِ العنـان لهـا — لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعنـدمـا قـام فـوقَ العـرش بـايعـه — اللـوحُ والقلـمُ والعـلاَّمُ والنُّـونُ
فلـو تـراه وقـد أخفـى حقيقتَـه — لـه فـويـقَ استـواءِ الحـقِّ تمكيـن
فـإن تجلـى علـى كـونٍ بحكمتـه — لـه عـلا ظهـرِ ذاك الكـونِ تعييـن
فـلا يـزالُ لمـرح الملقيـاتِ بـه — يقول للكائناتِ في الورى كونوا[2]
فكـلُّ قلـبٍ سهـا عـن سرِّ حكمتـه — فـي كـل كـونٍ فـذاك القلـبُ مغبـونُ
فـاعلـم بـأنـك لا تـدري الإلٰـه إذا — مـا لـم يكـن فيك يرموكٌ وصِفّين[3]
فـاعـرف إلٰهك مـن قبـل الممات فـإن — تمت فـأنـت علـى التقليـد مسجـونُ
وإن تجليـت فـي شـرقـي مشهـده — علمـاً تنـزه فيـك العـالُ والـدون
ولاح فـي كـلِّ مـا يخفـى ويظهـره — مـن التكـاليـف تقبيـح وتحسيـن
فـافهـم فـديتُـكَ سـرّاً لله فيـك ولا — تظهـره فهـو عـن الأغيـار مكنـونُ
وغـر عليـه وصُنـه مـا حييـتَ بـه — فـالسـرُّ ميـتٌ بقلـبِ الحـرِّ مـدفـونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبـه علـى السـرِّ ولا تفشِـه — فـالبـوحُ بـالسـرِّ لـه مقـتُ[4]
علـى الـذي يبـديـه فـاصبر لـه — واكتمـه حتـى يصـلَ الـوقـتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبتُ مـن بحـرٍ بـلا سـاحـل — وسـاحـلٍ ليـسَ لـه بحـرُ[5]
وضحـوةٍ ليـس لهـا ظُلمـة — وليلـةٍ ليـس لهـا فجـرُ[6]
وكـرةٍ ليـس لهـا مـوضـع — يعـرفهـا الجـاهـلُ والحبـر[7]
وقبـةٍ خضـراءَ منصـوبـةٍ — جـاريـةٍ نقطتُهـا القهـرُ
وعَمَـدٍ ليـس لهـا قُبـةٌ — ولا مكـانٌ خفـي السـرّ
خطبـتُ سـرّاً لـم يغيـره كـن — فقيـل هـل هيمـك الفِكـرُ[8]
فقلـتُ مـا لـي قـدرةٌ فـارفقـوا — عليـه فـي الكـونِ ولا صبـر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى	فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا	شفـعٌ يُـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زَهـره	مـن قـال رفقـاً إنني حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها	مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر[1]
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا	فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي	أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قـد أدرج فـي ضـوئها	القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهرِ مذمومٌ وقـد قـال مـن	صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً	كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً	فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ[2]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه	بعلمـي فلـم تعسـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي	ولا جـاء شـرّيـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة	لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا	بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقِّ أَدَّبتْنـي	وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ[3]
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً	فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُنـا فلمـا	كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا	يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ السـرَّ مـن فـؤادي	فتغتـذي بـاسمـه القلـوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ	ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مـن البيـت الـرفيـع وسـاكنيـه ... مـن الجنسِ المعظـم فـي الـوجـودِ
وتبيـنُ الحقـائـقِ فـي ذراهـا ... وفضـلُ الله فيـه مـن الشهـودِ
لـو أنّ البيـت يبقـى دون ختـمٍ ... لجـاء اللـصُّ يفتـكُ بـالـوليـد
فحقِّـق يـا أخـي نظـراً إلـى مـن ... حمـى بيـتَ الـولايـةِ مـن بعيـدِ
فلـولا مـا تكـوّنَ مـن أبينـا ... لمـا أمـرت مـلائكـة السجـودِ
فـذاك الأقـدسـيّ أمـام نفسـي ... يُسمّـى وهـو حـيٌّ بـالشهيـد
وحيـدُ الـوقتِ ليـس لـه نظيـرٌ ... فـريـدُ الـذاتِ مـن بيـتٍ فـريـد
لقـد أبصـرتـه حتمـاً كـريمـاً ... بمشهـدِه علـى رغـم الحسـودِ
كمـا أبصـرت شمـس البيـتِ منـه ... مكـانَ الحلـقِ مـن حبـلِ الـوريـد(1)
لـو أنّ النـورَ يشـرقُ مـن سنـاه ... علـى الجسـمِ المغيـبِ فـي اللحـود
لأصبـح عـالمـاً حيّـاً كليمـاً ... طليـقَ الـوجـه يـرفـلُ فـي البـرود(2)
فمـن فهـم الإشـارة فليصنهـا ... وإلا سـوف يلحـقُ بـالصّعيـد
فنـورُ الحـقّ ليـس بـه خفـاءٌ ... علـى الأفـلاكِ مـن سَعْـد السُّعـودِ(3)
رأيـتُ الأمـر ليـس بـه تـوانٍ ... سـواءٌ فـي هبـوطٍ أو صعـودِ
نطقـتُ بـه وعنـه وليـس إلا ... وإنّ الأمـر فيـه علـى المـزيـد
وكـونـي فـي الـوجـودِ بـلا مكـانٍ ... دليـلٌ أننـي ثـوبُ الشهيـد
فمـا وسـعَ الـوجـودُ جَـلال ربّـي ... ولكـنْ كـان فـي قلـبِ العميـدِ
أردتُ تكتمـاً لمـا تجـارى ... إليـه النكـر مـن بيـضٍ وَسـودِ
وهـل يخشـى الـذئـابَ عليـه مـن قـد ... مشـى فـي القفـرِ مـن خفَـر الأسُـوْدِ
وخـاطبـتُ النفيسـةَ مـن وجـودي ... علـى الكشـفِ المحقـقّ والـوجـودِ
أبعـد الكشـف عنـه لكـل عيـنٍ ... جحـدتْ وكيـف ينفعنـي جُحـودي
فـردّتْ فـي الجـوابِ علـيَّ صِـدقـاً ... تضـرَّعَ للمهيمـنِ والشهيـدِ
وسَلْـه الحفـظَ مـا دامَ التلقّـي ... وسَلْـه العيـشَ للـزَّمـنِ السَّعيـد
سـألتـكَ يـا عليـمَ السـرِّ منـي ... عصـا مـا فـي المـودّةِ بـالـودودِ(4)
وأنْ تُبقـي علـيَّ رداء جسمـي ... بكعبتِكـم إلـى يـومِ الصُّعـودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني		كما أخفيت بأسك في الحديدِ
وتستر ما بدا مني اضطراراً		كسترك نورَ ذاتِك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي		بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي		على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ		على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبَّ سري		على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ		من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً		وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ		تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً		دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً		وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ		على كُفرٍ يصيِّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ		لعامِ العقدِ قوَّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه		لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري		محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ		لعين صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني		بلسانِ أني
من انتقاصي إلى كمالي		من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي		ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي		فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي		فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي		فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي		فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي		فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي فمن محاقي إلى هِلالي
ومن طلابي إلى نفوري فمن جوادي إلى غزالي
ومن نسيمي إلى غصوني ومن غصوني إلى ظِلالي
ومن ظِلالي إلى نعيمي ومن نعيمي إلى مِحالي(1)
ومن مِحالي إلى مثالي ومن مِثالي إلى محالي
ومن مِحالي إلى صحيحي ومن صحيحي إلى اعتلالي
فما أنا في الوجودِ غيري فما أُعادي وما أُوالي
وما أنادي على فؤادي من أجل رام ماضي النصالِ
فإن رامي السهامِ جفني إلى فؤادي بلا نبالِ
فما أحامي على مقامي وما أعالي فما أبالي
فإنني عشقتُ غيري فعين فصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي فلست عن هاجري بسالي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِن حسِّي إلى عقلي ومن عقلي إلى حِسِّي
بعلميين غريبينِ بلا شكٍّ ولا لبسِ
ومن حَدسي إلى علمي ومن علمي إلى حَدسي(2)
فنورُ العلمِ ممدود ونورُ الحدسِ ما يمسي
ومن نفسي إلى روحي ومن روحي إلى نفسي
بتحليلٍ وتركيب كمثلِ الميتِ في الرَّمسِ(3)
ومن قدسي إلى رِجسي ومن رِجسي إلى قُدسي
فقُدسي كان في وقتي ورِجسي كان في أمسي
ومن إنسي إلى جِنِّي ومن جنّي إلى إنسي
فجنّي يبتغي غمي وإنسي يبتغي أُنسي
ومن حُبِّي إلى سَعتي ومن سعَتي إلى حُبِّي
لنكرٍ قام في نفسي على عقلي وبالعكس
ومن أيسي إلى ليسي ومن ليسي إلى أيسي

---

(1) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(2) الحدْس: الظن والتوهم. (3) الرمس: القبر.

بسعـدٍ فيـه تـأليـفٌ كمـا فـي شنّـه يحسـي
ومـن جِلسـي إلـى صـدري ومـن صـدري إلـى جِلسـي[1]
فلـولا بـاقـلٌ مـا لا ح نـورُ الفضـلِ فـي قـسِّ
ومـن شمسـي إلـى بـدري ومـن بـدري إلـى شمسـي[2]
لاظهـار الخفـايـا فـي بطـونِ نـواشـيء دِبـسِ
ومـن فُـرس إلـى عُـربِ ومـن عُـربِ إلـى فُـرسِ
لشـرحِ قـوامِ أسـرارٍ ورَمـزِ حقـائـقَ نُكـسِ
ومـن أسّـي إلـى فَـرعـي ومِـن فـرعـي إلـى أُسّـي
لعيـشٍ دُسَّ فـي مـوتٍ بحـسٍّ أو بـلا حـسٍّ
فـلا تهتـم يـا نفسـي لقـولِ الحـاسـدِ النّكـس[3]
وقـولِ الجـاهـلِ المغـرو ر يـا ريحـانـة النفـس
فكـم مـن جـاهـلٍ قـد قـا ل فـي أرواحنـا الخـرس
لـدى تنـزيـلِ تنـزيلـي بـروحِ النفـث والحـسِّ
كـاس فيـه شيطـانٌ يخبطـه مـن المـسِّ
فـإن النـاس مـا زالـوا مـن التحقيـق فـي لبـسِ
فسـرُّ اللهِ مـوجـودٌ مبيـن الجهـرِ والهمـسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخـاطـب ذاتـه بـذاتـه بـالسنـة صفـاتـه
فلـو أرآنـي إذا أتـانـي سـرّاً وجهـراً أنـا بـذاتـي
وقلـت أنعـم فقلـتُ طـوعـاً وكـان منـي لـي التفـاتـي
فنيـت عنـي بعيـن أنـي وعـن عـداتـي وعـن ثقـاتـي
وعـن وعيـدي وعـن مـزيـدي وعـن تعيمـي وعـن عِـداتـي
وعـن شهيـدي وعـن شهـودي وكنـتَ لـي بـي نِغَـمَ المـواتـي[4]
فيـا أنـا ردّنـي بعينـي إلـيَّ حتـى أرى ثبـاتـي
فـردّنـي بـي إلـيَّ منـي فلـم يقـم بـي سـوى صفـاتـي

---

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي | وصالَ عُودي على صفاتي
فسال نهرُ البروجِ منها | عَشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزِدني | مني ثَباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياةِ لاحتْ | على وجودي من النباتِ
فأين سرِّي اللطيفِ مني | ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتَني ما طلبت مني | فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني | إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جُفوني من عين كوني | فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي | من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرِّج على جفائي | وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي | أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ | وفي وسَطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ | وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي | يحيرّها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي | سوى من لا يقيدُه الثَّناء
له التصريفُ والأحكام فينا | هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنا ورقاءُ المثاني | مَسكني رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ | ليس لي غيرُ المثاني
فيناديني يا ثاني | وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي | كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامتْ | ذاتُه عنِ العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ | في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من | شانُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي | ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلَّتْ | بحقائقَ حسانِ

---

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثَّل: المعظَّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولَّـــتْ ... عـــن زخـــارفِ الجِنـــانِ[1]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى ... عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى ... مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي ... وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً ... بيـــن دنٍّ ودِنـــانِ[2]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ ... وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ ... وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[3]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً ... فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً ... فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي ... وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[4]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:

أنـــا العقـــابُ لـــي المقـــامُ الأرفـــعُ ... والحســـنُ والنـــورُ البهـــيُّ الأسطـــعُ
أمضـــي الأمـــورَ علـــى مـــراتِـــبِ حكمِهـــا ... فـــي العَـــدوة الـــدنيـــا وعـــزي أمنـــع
أنـــا فيضـــة الســـامـــي ونـــورُ وجـــودِه ... وأنـــا الـــذي أدعـــو الـــوجـــودَ فيخضـــعُ
وأنـــا الـــذي مـــا زلـــت قبضـــة مـــوجـــدي ... فـــالجـــود جـــودي والخـــلائـــق تـــوضـــعُ
نحـــوي لتطلـــبَ مـــا لهـــا مـــن شُـــربهـــا ... منـــا فـــأُعطـــي مـــن أشـــاءُ وأمنـــع
أدنـــو فيبهـــرنـــي جمـــالُ وجـــودِه ... أنـــأى فيـــدعـــونـــي البهـــاءُ الأروعُ
فـــإذا دنـــوتُ فحكمـــةٌ مقبـــولـــةٌ ... لكـــنَّ لهـــا قلـــبَ العلـــى يتصـــدَّعُ
وإذا بعـــدتُ فـــإمـــرة مقـــومـــة ... والنـــورُ مـــن أرجـــائِهـــا يتشعشـــعُ
فـــأنـــا الأميـــر إذا بعـــدت فشقـــوتـــي ... فـــي إمـــرتـــي وسعـــادتـــي إذ أنـــزعُ
فـــأمـــرّ أوقـــاتـــي وأسعـــدهـــا إذا ... عـــاينـــتُ أعيـــان الأهلَّـــةِ تطلـــع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[6]:

فـــأنـــا الـــذي لا عيـــنَ لـــي مـــوجـــودُ ... وأنـــا الـــذي لا حكَـــم لـــي مفقـــودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء.

(٢) الدن: وعاء الخمرة.

(٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها ... عُرفاً وبابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً ... لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم ... عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم ... فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى ... خلْقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه ... خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني ... تفجر المعاني
وأنا مع العوالي ... مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي توارى ... جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي ... طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي ... لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى ... فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً ... من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني ... وأنا أُسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام ... فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم ... شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني ... في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني ... خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي ... هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ... ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ... ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو ... دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ ... في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ ... أتتْ في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني ... لتعريني وتكسوني

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا عليـــــه الله يحيينــــــي
ويفنينـــــي فيقصينـــــي ويبقينــــي فيـــــدنينــــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــدينــــي وإن مــــرضـــتُ يشفينـــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــي وإن ظمئـــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــتُ يـــأتينـــي وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأى للكـــامـــلِ البـــادي بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدَّسَ الــذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ وأدرجَ فـي بـدرِ التمـامِ ذُكـاء[1]
وألحـقَ أرواحَ العُلـى بنفـوسِهـا وأعطـاك مـن نـور السَّنـاء ضيـاء
وأحكـم أشيـاءَ وأرسـلَ حكمـةً وصيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء[2]
فـذاك الـذي يجـري إلـى غيـر غـايـة ويطلـع أقمـارَ الشهـودِ عشـاء
وتبصـره يعطـي صبـاحـاً حيـاتَـه ويقبضهـا جـوداً عليـك مسـاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجـابَ الغيـب أطلـبُ سِـرَّه فلـم ألـفِ إلا بهتـة وتحيُّـرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يـوافـق أوزانَ الطبيعـةِ كـونُـه علـى الفعـل لا يلقـى عـن الأمـر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً وينشـيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهْـرِ فـيّ مفكِّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإنـنـي عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيبـاً ومحضـراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا والله يظهـرهُ فـي العيـن أنـوارا[5]
لا بـدَّ منـه لـه حفظـاً لشُـرعتنـا ولـو تسـرَّبَ أنفـاقـاً وأغـواراً
يشـوِّه الـوجـه منـه عنـد رؤيتِـه وثـم يخطَـفُ أسمـاعـاً وأبصـارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.
(٣) لم ألفِ: لم أجد.
(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمـــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـــارِ
منـــه تفجـــرتِ العلـــومُ علـــى النهـــى ... وبـــه يكـــون الكشـــف لـــلأبصـــار[2]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُهـا ... أبصـــارَنـــا لتقـــدسَ الأبصـــار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِـبُ صـوتهـا ... أسمـــاعَنـــا لتنـــزُّهِ الأســـرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنـا ... إحـــراقهـــا لعنـــايـــةِ الآثـــار
فيـــه الغيـــوم وليـــس يهلـــك سيلهـــا ... أشجـــارنـــا لتحقـــقِ الإيثـــار
مـــا بعـــدَه شـــيء ســـوى مطلـــوبِنـــا ... ربُّ الأنـــام مـــع اسمِـــه الغفَّـــار
فـــإذا انجلـــى ذاك الغمـــام فـــذاتـــه ... تبـــدو إلـــى الأنـــوار فـــي الأنـــوار
والنـــورُ يـــدرج مثلـــه فـــي ضـــوئـــه ... كـــالشمـــسِ لا تُفْنـــي ضيـــاءَ النـــار
فتـــرى البصـــائـــرُ والعيـــونُ جـــلالَـــه ... وجمـــالَـــه فـــي الشمـــسِ والأقمـــارِ
فـــافهـــم إشـــارتنـــا تفـــز بحقـــائـــق ... تخفـــى علـــى العقـــلاء والنظَّـــارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـــدتْ سبحـــاتُ الـــوجـــه فـــاستتـــر ... فـــالنـــورُ يـــذهـــبُ بـــالأعيـــان والأثـــر[3]
وانظـــر إلـــى مـــن وراءَ النـــورِ مستتـــراً ... تـــرى الضيـــاءَ فـــأمعـــن فيـــه بـــالبصـــر
وقـــل لقلبـــك أمســـكْ عنـــه شـــاهـــدَه ... فعنـــــد ردّك تلقـــــى لـــــذة النظـــــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـــذي المنـــازلُ والفـــؤادُ الســـاري ... فيهـــا بحكـــم تصـــرُّف الأقـــدار[4]
دارت بـــه الأفـــلاك فـــي فسحـــاتهـــا ... والكـــون فـــي الأدوار بـــالأكـــوار
فـــإذا تحـــل بمنـــزل تهفـــو لـــه ... شـــوقـــاً إليـــه مطـــارحُ الأنـــوار
فيمـدّهـا بـالفيـض فـي غَسَـقِ الـدُّجـى ... حتـــى يشمِّـــر عسكـــرُ الأسحـــارِ[5]
لـــلانـ[illegible]ـــال مـــن البسيطـــة قـــاصـــداً ... جهـــة اليميـــنِ ومغـــربَ الأســـرارِ
ويحـــل إدريـــس العلـــيّ ببـــوحـــه ... فـــي أثـــر ذاك العسكـــرِ الجـــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه ... كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما ... بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا ... والثريا كُللت بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على ... شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ... ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات ... بلعاً يشكو كمينَ الخُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ ... علمها وسط خباءٍ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له ... مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه ... في رِشاءٍ طالعٍ كالزوْرَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّثر غَفره ... فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ... ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ ... كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة ... قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها ... شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها ... والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً ... إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ... ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ... ما أراه مُعنِتا
جبهةُ القلب في السعو ... دِ تسراه مُسمِتا
زَ برةٌ عند شَولةٍ ... في خِباءٍ قد أفلتا

---

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صـــرفـــة فــــي نعـــائـــم — مقـــــدم الفـــــرغ عنتـــــا
وعـــــوتْ بلـــــدةٌ علـــــى — مـــؤخّـــر الفـــرغِ يـــا فتـــى
وسمـــــاك بـــــذابـــــحِ — فـــي رشـــاءٍ قـــد أسمتـــا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيْتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً — عـزيـزاً ولا فخـر لـديَّ ولا زهـو
تـركـتُ وجـودَ الشفـعِ يلـزم بـابـه — فغيبُتُنـا تـوٌّ وحضـرتُنـا تـوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلـــــع عليـــــه — مـــا كـــان عليـــه:
خلعـــتُ عليـــك أثـــوابـــي — وكـــان التَّـــرك أَوْلـــى بـــي
لأنَّ القـــومَ مـــا قـــامـــوا — مـــن أجـــلِ الله بـــالبـــابِ
ولكـــن قـــد أبـــتْ نفســـي — ســـوى كـــرمـــي وأحســـابـــي
فمـــا سيفـــي لـــه نـــابـــي — ولا طَـــرْفـــي لـــه كـــابـــي[1]
ســـأركضـــه وأنكصُـــه — وأحمـــي البـــابَ بـــالبـــابِ
ســـوى هـــذا فـــلا أرجـــو — شفـــاءً منـــه ممـــا بـــي
علـــى هـــذا مضـــى الأســـلا — ف منـــي ثـــم أحبـــابـــي
فـــدأبُ القـــوم إشـــراكٌ — كمـــا تـــوحيـــدُه دابـــي
فـــربٌ واحـــدٌ خيـــرٌ — مـــن أمـــلاكٍ وأربـــابِ
جعلـــتُ منـــزلـــي قبـــري — وأكفـــانـــي مـــن أثـــوابـــي
وأغلقـــتُ مـــن أجـــل الله — دونَ القـــومِ أبـــوابـــي
فمـــا أنـــا منهـــم خـــربٌ — ولا القـــومُ مـــن أحـــزابـــي
ولـــولا صبيـــةٌ يتـــم — لمـــا فـــارقـــتُ محـــرابـــي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تـــاه الفـــؤادُ بـــذكـــر الله وابتهجـــا — ولاحَ صبـــحُ الهـــدَى للعبـــد وابتلجـــا
وأســـرجَ الله مـــن أنـــوار حكمتِـــه — ومـــن معـــارفِـــه فـــي قلبـــه سُـــرُجـــا
فظـــلَّ يفتـــحُ مـــن أبـــوابِ رحمتـــه — علـــى خليقتِـــه مـــا كـــان قـــد رتجـــا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

اللهُ يعلمُ والدلائلُ تشهدُ ... أني إمامُ العالمين محمدُ
لكنْ لنا وقتٌ نراقبُ كونَه ... فإذا أتى فالسلكُ فيه مهند

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحيي لا أكنى ولا أتبلد ... أنا العربيُّ الحاتميّ محمدُ
لكلِّ زمانٍ واحد هم عينه ... وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... حرامٌ على الأدوارِ شخصان يوجد
أقابل عضاتِ الزمان بهمةٍ ... تذلُّ لها السَّبعُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيّدنا فيه على كلِّ حالة ... إلٰه السما وهو النَّصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية ... اتتني وحُسَّادي تروم وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده ... ما شاءه من سَنا وُجودِه
واختارني للعلومِ قلباً ... عنايةً بي على عبيدِه
وقال لي لا تكن محالاً ... لواردِ الكون في شهودِه
فإنما جنتي وناري ... لكلِّ رسم دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي ... يكن عطاء على حسودِه

وقال أيضاً:

قد تاه غلمانُنا علينا ... فما لنا في الوجود قدرُ
أذنابُنا صُيرت رؤوساً ... ما لي على ما أراه صبرُ
قد أوذي الله مثل هذا ... فالوقتُ حلو وقتاً ومرّ
هذا هو الدهر يا خليلي ... فمن يقاسيه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي ... فلستُ أُبالي من سواه إذا سخطْ
وقد صح عندي منزلي من مهيمني ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

---

(1) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(2) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه ... تولّع حباً بالإله ولم يمط[1]
سوى ربّه عنه وساءتْ ظنونه ... بنا فمتى تدركُه فيستدرك الغَلَط
إذا كان من أبدى التحفي بجانبي ... يغيره قول الوشاةِ فقد سقط
ولكنَّ ربي قد أتى فأتيته ... وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنَّ سوءاً بنا ولا ... تعرِّج عليه واعف عن سيءٍ فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه ... قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته ... ما شيئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك ... قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي ... وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبَ ميتاً ... وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من ... جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى ... سِرُّه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال ... مني على شوقٍ له متوالِ
وفضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد ... غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً ... فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزَّلَ الأمرُ العليّ لخاطري ... بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوبِ جلالة ... بين العبادِ مؤزّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته ... والله قد أخفى عليَّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وثرية ... منه إليه بأمرِه المتعالي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[1]
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِه في عالم التِّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[2]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[3]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[4]
تقـ ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيَصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثّلُ[5]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[6]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السَّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجْمع الخـ ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراكَ ليلةَ قدري والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني أنا خيرٌ منها بغير زمان[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى كعلومٍ دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا عليَّ بعلم لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِه وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت ... من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً ... عن الفكرِ والتخمين والوهم والحَدْس[1]
وأصبحتْ في بيضاءَ مثلي نقيةً ... إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ ... بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم ... لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً ... فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ... ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا ... بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ ... ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي ... وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي ... لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأنّ جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لـــولا وجـــودُ النفـــسِ الأنـــزه ... مـــا لاح عيـــن العـــالـــمِ المشبـــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكـــم كـــرَّ الليـــلِ والنهـــارِ ... علـــى شخـــوصٍ مَـــزجـــة الأطـــوارِ
مثـــلِ التـــرابِ اليـــابـــسِ الثـــريـــار ... والمـــاءِ والهـــواءِ ثـــم النـــار[1]
بـــالاستحـــالات وبـــالتكـــويـــن ... وبتنـــاهـــي مـــدَّةِ الأعمـــارِ
وذاك بـــالأمـــرِ العـــزيـــزِ العـــالـــي ... أمـــر الإلٰـــه الـــواحـــدِ القهَّـــارِ

وقـال أيضاً:

إذا تجـــرّدتُ عـــن وجـــودي ... كنتُ أنـا ألهـو على الشهـودِ[2]
وكـــان كـــونـــي لأنَّ عينـــي ... عيـــنَ شهـــودي بـــلا مـــزيـــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحـــي الله فـــي كـــلِّ كـــائـــن ... مـــن الصخـــر والأشجـارِ والحيـــوانِ[3]
وفـــي عـــالـــم الأركـــان فـــي كـــلِّ حـــالـــة ... وفـــي أنفـــسِ الأفـــلاكِ والمَلَـــوانِ[4]
وقـــد نـــزلـــتْ أمـــلاكـــه مـــن مقـــامِهـــا ... ليلقـــاه منهـــا بـــالتقـــى الثقـــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحـــرّك عـــن ضجـــر ... سخـــط علـــى حكـــمِ القـــدرْ
الســـاكنـــون لحكمِنـــا ... قـــومٌ أعـــزّاء صبُـــر
فهـــم لنـــا وأنـــا لهـــم ... وهـــم المـــرادُ مـــن البَشَـــر
لا تـــركُنـــنَّ لغيـــرِنـــا ... واصبِـــر تعـــشْ مـــع مَـــن صَبَـــر
إنـــي لكـــل مسلـــم ... عـــرفَ الحقيقـــةَ فـــاعتبـــر
فـــي كـــلِّ مـــا يجـــري علـيـ ... ـــه مـــن المكـــارهِ والضَّـــرر
قـــل للـــذيـــن تحـــرَّكـــوا ... مـــن حكمنـــا أيـــن المفـــر
مـــا ثَـــمَّ إلاّ حكمنـــا ... عنـــد الإقـــامـــة والسفـــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.
(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.
(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـاربـحْ قعـودَك تستـرحْ فتكـونَ مـن أهـلِ الظفـر
فـالله ليـسَ بغـائـبٍ وهـو الكفيـل لمـن نظـر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي أجر السرور من الكريم المرسلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌ وافـرٌ ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدٍ وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـذا طيبـة مـن بلـدةٍ فهـا ضـريـح المصطفى أحمـد[2]
صلـى عليـه الله مـن سيّـدٍ لـولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـد قـرنَ الله بـه ذكـرَه فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـرٌ خفيّـاتٌ وعَشْـر إذا أُعلنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـذه عشـرون مقـرونـةٌ بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـالجبـلِ الأميـن يميـنُ ربـي قـد أودعـه بـه الـروحُ الأميـنُ[4]
إلـى أن جـاء إبـراهيـم يبنـي مكـان البيـتِ نـاداه الأميـن
لـديّ وديعـةٌ حُبسـتْ زمـانـاً مطهّـرةٌ يقـالُ لهـا اليميـنُ
فخـذهـا يـا خليـلَ الله تـربـحْ فهـذا الـسـوقُ والثمـن الثميـنُ
وكبِّـر واستلـم واسجـدْ وقبِّـل ليشـرقَ عـن سجـدتِـك الجبيـنُ
وقـل هـذي اليميـنُ يميـنُ ربـي وإنـي الـوالـه الـدَّنِـف الحـزيـنُ[5]
ينـادي مـن طبـاقِ القـرب عبـدي أتـاك الجـدُّ والعـزُّ المكيـن
ولبتـك المشـاعـرُ والمسـاعـي وقـال بفضلِـك البلـد الأميـن
ألا يـا أيهـا الحجـرُ المعلّـى تغيّـرَ وجهُـكَ الغـضُّ المصـونُ
سـوادُك مـن سـويـدا كـلِّ قلـبٍ ويبـسـك مـن قسـاوتِهـا يكـون
يهـون علـيَّ فيـك سـوادُ عينـي إذا بخِلـتْ بـأسـودهـا العيـونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.
(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني	أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ	عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ	يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه	على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ	جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا	لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي	فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له	لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ	يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنينٍ وقد رآه فتى	من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به	في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة	كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به	ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتف	فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتف	ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا	فقال الهاتف	عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتَّقي الله إلا كلُّ ذي نظرْ	مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي	مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي	ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه	ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــــه الله جمّلـــــــــه الله عــــــدَّلـــــــه الله ســــــوّاه
يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدين أجمعه طـابــتْ بــذكــرك أعــرافٌ وأفــواه

ومن ذلك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض
ألبستَهـا خـرقـةً عليـاءَ جـامعـةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]
جمعـتْ والله فـي البـأس مـا لبسـتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض[2]
قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بنتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي
فلتشكـر الله لا أرجـو سـواه لهـا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومن ذلك:

لبسـتْ صفيـةُ خـرقـةَ الفقـراءِ لمّـا تحلـتْ حِليـةَ الأمنـاءِ
وأتـتْ بكـلِّ فضيلـةٍ وتنـزَّهَـتْ عـن ضـدّهـا فعلَـتْ علـى النظـراءِ
وتكـالمـت أخـلاقهـا وتقـدَّسـت وتخلّقـتْ بجـوامـع الأسمـاء
جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا فهـي البَتُـول أُخيَّـة العـذراءِ[3]
وهـي الحَصـانُ فمـا تـزنُ بـريبتـه وهـي الـرَّزانُ شقيقـةُ الحمـراءِ
نـزلـتْ تبشّـرهـا مـلائكـة السمـا ليـلاً بنيـلِ وراثـةِ النبـآء

ومن ذلك:

ألبسـتُ سـتَّ العيـشِ مثـلَ الـذي ألبسنـي أهـلُ التُّقـى والسمـاحِ
خِـرقـةَ أهـلِ الله فخـراً ومـا علـى الـذي يلبسهـا مـن جُنـاحِ
وشـرطهـا أن تلبيهـا علـى الشـر طِ الـذي يلبـس أهـل الصـلاح
مقـامهـا الفـوزُ غـداً والنجـاحُ فـي كـلِّ مـا تطلبـه والفَـلاحُ

ومن خلك:

يـا لابسـاً خِـرقـةَ التصـوّفِ مـا عليـك فيمـا لبستَـه حَـرَجُ
إن كنـتَ مـن عُصبـةٍ منـزَّهـة قـد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا
قـامـوا علـى عفَّـةٍ ومسغبـة تهلـكُ حتـى أتـاهـم الفـرجُ
تحصَّنـوا بـالعلـيِّ حيـن علـوا وخصهـم بـالشهـودِ إذ عَـرَجـوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.
(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ فلنا عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَةَ إذ جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما قد كلَّف الله تقوى
فإن دارَك هذي دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى ألمي وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكــان قــد ملكــت قلبــي محــاسنُهــا — خبــراً تحققــه يــربــى علــى الخبــرِ
ألبستُهـا مـن سنـى الأثـوابِ ثـوبَ تُقـى — فخـراً علـى جنسِها مـن خِـرقـةِ الخضـر
وهـــي التـــأدُّب بـــالآدابِ أجمعهـــا — مـــع التخلُّـــق بـــالآيـــاتِ والسُّـــوَر
والعهـــدُ مـــا بيننـــا أنْ لا تبـــوحَ بهـــا — ولا تعـــرّفُهـــا شخصـــاً مـــن البَشَـــر
لكـي تكـونَ مـن الإخـلاص نشـأتُهـا — فليـس يلحقهـا شـيءٌ مـن الغِيَـرِ

ومـن ذلـك:

لبســتْ جـاريــةٌ مــن يــدنــا — خـرقـةٌ نـالـت بهـا عيْـنَ الكمـالِ
خــرقــةٌ دينيــةٌ عُلْــويــة — ألحقتْهـا بمقـامـاتِ الـرجـالِ
وكـــذاك الله قـــد ألبسهـــا — ثـــوبَ عـــزٍّ وقبـــولٍ وجَمـــالِ
وضيـــاءٍ وسنـــاءٍ وسنـــا — واعتـــدالٍ وبَهـــاءٍ وجـــلالِ
كلَّمـــا أبصـــرتُهـــا غيَّبَنـــي — مـا أرى مـن حسـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـظَ الله عليهـا عهـدهـا — وعلينـا حفظُهـا طـولَ الليـالـي

ومن ذلـك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبســتُ جــاريــةً ثــوبــاً مــن الخَفَــرِ — في النـوم مـا بيـن بـابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلَتْـــه فقبّلنـــا مقبّلَهـــا — وغبـت فيـه عـن الإحسـاس بـالبِشْـرِ
واستصـرخـتْ فـي ثنيـات الطـوافِ وقـد — حسـرنَ عـن أوجـهٍ مـن أحسـنِ الصُّـورِ
هـــذا إمـــام نبيـــلٌ بيـــن أظهـــرنـــا — هـــذا قتيـــلُ الهـــوى واللثـــم والنظـــرِ
قـــالـــت لهـــا قبليـــه الأمُّ ثـــانيـــةً — عسـاه يحيـى كمثـلِ النفـخِ فـي الصـور
فـــالنفـــخ يخـــرجُ أرواح الـــورى وبـــه — يحيـى إذا دُعيـت للنشـر مـن حفـر[2]
فعـاودتُ فـأزالـتْ حكـم غـاشيتـي — وأدبـرتُ وأنـا منهـا علـى الأثـر
أُقبـلُ الأرض إجـلالاً لـوطـأتهـا — حبـالَـه وأنـا منـه علـى حـذرِ
مـن أجـل تقييـدِه بصـورةِ امـرأةٍ — عنـد التجلِّـي فقلـتُ النقـصُ مـن بصـري
ونسـوةٍ كنجـومٍ فـي مطـالعِهـا — وأنـتَ منهـن عيـنُ الشمـسِ والقمـرِ
يـا حسنهـا غـادة كـالشمـسِ طـالعـةٌ — تسبـي العقـولَ بـذاك الغنـجِ والحـورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

ســألتْنــا شــرفَ نلبسهــا — خـرفـةَ القـومِ علـى شـرطِ الـوفـا

---

(١) الخَفَر: الحياء. (٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما ... كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت ... باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها ... كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبَّحتْ ... حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً ... ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً ... يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً ... تخجل الشَّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره ... بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه ... في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا ... من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها ... وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها ... أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا ... بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم ... على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العابديـ ... ـن خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي ... فيها ومن تخوُّفي
على انكسار راعني ... منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ ... في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى ... توّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ ... لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ ... لطالبِ التطرُّف

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري ... خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً ... من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي ... طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي ... الهاشميُّ العربي
فهكذا ألبستُها ... من كلِّ شيخٍ مُنجِبِ
أقولُ هذا وأنا ... محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا ... لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نَسَبٌ ... صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ ... تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا ... على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها ... محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ ... ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً ... منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ ... فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت ... من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ ... كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ ... وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ ... أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي ... قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ ... لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ ... قَلَمُ الإلهِ قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: ... الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله ... في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقُّ:

ألا إنني العالم الأبخلُ ... بديني وسرّي فلا أكرمُ[1]
وما ذاك بخلٌ ولكنه ... هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما ... تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا ... أشاء ويظهرني الأزمم[2]
إذا شئت ذاك لما يقتضي ... مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبتي ... ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خِرقتي ذاته ... تحار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس ... يزهو به المسعودُ بين الناسِ
إنّ الشريفَ هو التقيّ المرتضى ... لا الهاشميّ ولا بنو العباسِ
إلا إذا اتَّقوا الإلٰه فإنهم ... أهلُ المكارمِ والندى والباس
إني لبستُ بحمصِ أندلسٍ وبالـ ... ـحرَمِ الشريف ومكة وبفاس[3]
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمة ... الله أكرمَهم بخير لباسِ
بهدى هداتهم اهتديتُ لأنهم ... في الليلة الظلماء كالنبراسِ[4]

وقال أيضاً:

سألَتْنا زُمرُذُ ... تلبسُ الخِرقة التي[5]
ثمّ لما أجبتُها ... لبستْها وولَّت
نحو مصرَ بنتها ... تبتغي سدَّ خَلَّة[6]
عندما تمَّ ما نَوَتْ ... تركتْها وانسلَّت
تبتغي أرضَ جلَّق ... بانكسارٍ وذِلَّة[7]
لبناتٍ لها بها ... حينَ ملَّتْ وملَّت
وأتتْ عندما أتتْ ... شانَها سوءُ فعلة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلق: اسم لدمشق.

وتعـالـت لأنهـا ... بهـواهـا استقلّـت

وقال أيضاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ ... من يدِ من هو مسكينُ ابنُ مسكينِ[1]
هو الفقير الذي قد باع متجراً ... أضلاله بالهدى لله والدِّينِ
على التخلُّق بالأسماءِ أجمعُها ... ألسماءُ ديّانِ يومَ الفصلِ والدين
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه ... فإنما الخيرُ في التشريعِ بالدِّين

وقال أيضاً:

لبستْ صَفيةُ بنتُ ابنتِنا ... خِرقةً ضمتْها كلَّ المنى
مثل ما ضمَّ من الخير لنا ... زمنَ الرمي بأيامِ منى
وسألتُ الله أن يعصمها ... من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها ... ولنا أيضاً هناكم وهنا
وسألتُ الله أنْ ينبتها ... مثلَ ما قال نباتاً حسنا
في أمانٍ وانتظام بهدي ... واغتباطٍ بسرورٍ وهَنا

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديلُ ... مَلبسها الملبسُ الجليلُ
ألبستُها خرقةَ المعاني ... إذ علمت أنني الوكيلُ
مذ صحبتْ حضرتي تحلّتْ ... فكلُّ أفعالها جميلُ
ونسبتي ما لها حدوث ... أو نلبي ربي الكفيل

وقال أيضاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني ... عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي ... فلو كان توفيقٌ أجبتُ المناديا
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم ... وراح وخلى القلب في الحال خاليا
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى ... أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

وقال أيضاً:

خليليَّ إني للشريعةِ حافظٌ ... ولكنْ لها سرٌّ على عينه غطا[3]
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل الذي ... قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ شديدِ سديدِ البحثِ عن طرق السوا

فواجبها أنْ لا يراك ملاحظاً لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبى

ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبى

ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا

ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى[1]

وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة كتابٌ وإجماعٌ وسنَّةُ مُصطفى

ورابعها منَّا قياسٌ محققٌ وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبُ تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى[2]

فأوّلها الإيمان بالله بعدَه رسولٌ عزيزٌ جاء بالصِّدقِ والهدى

فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ فأوترها الرحمنُ في سورة النِّسا

وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ وأيّده بالحالِ في سابقِ القضا

وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا وحجٌ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ يسير على أهلِ التيقظ والذَّكا

فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ إذا جاور البحر اللدنيّ واحتمى

ولو غاص في البحر الأُجاج حياته ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا[3]

إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى[4]

فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسلَ الكفين وتراً ولم يزلْ بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى

فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى

إذا ولد المولود قابضُ كفِّه فذالك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى

ويبسطها عند المماتِ مُخبراً بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا

إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه وصحَّ له رفعُ الستورِ متى يشا

وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسِه ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]

فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى

وإنْ لم ير الكرسيّ في غسلِ رجله تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]

إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى

ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ومستنثرٍ أودى بكثرةِ الردى

صماخاه ما ينفك يطهران صغاً إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا[3]

ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا

وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ يقول به أهل الشريعة والهدى

وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى

ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن تيممه يكفيه من طيِّبِ الثَّرى[4]

ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى وصيرَّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا

ألم تر أنَّ الله نبّه خلقَه بإخراجه بين الترائبِ والمطا

فذاك الذي أجنى عليه طهوره ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسانُ ركناً فإنه ... يعيد ويقضي ما تضمَّنَ واحتوى

وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنَّةٍ ... فلم يأنس الزّلفى ولم يبلغ المنى

وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ ... وليس جَهولٌ بالأمور كمن درى

إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي ... توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشا

وهذا طَهورُ العارفين فإن تكن ... من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكم مِن مُصَلٍّ ما له من صلاته ... سوى رؤيةِ المحراب والكدِّ والعنا

وآخر يحظى بالمناجاةِ دائماً ... وإن كان قد صلَّى الفريضةَ وابتدا

وكيف وسِرُّ الخلْق كان إماماً ... وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى

فتحريمُها التكبير إنْ كنتَ كابراً ... وإلاّ فحِلٌّ المرء أو حرمه سَوا

وتحليلُها التسليم إنْ كنتَ دارياً ... لرجعته العلياءِ في ليلة السُّرى

وما بين هذين المقامين غايةٌ ... وأسرارُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَنْ نامَ عن وقتِ الصلاةِ فإنه ... غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى

وإنْ حلَّ سهوٌ في الصلاةِ وغفلةٌ ... وذكره الرحمن يلغى الذي سها

صلاة المسافر:

وإنْ كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصِداً ... فشطر صلاةِ اليوم تنقص ما عدا

صلاةُ صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً ... لسرٍّ خفيّ في الصَّباحِ وفي المسا

صلاة الوتر:

وحافظْ على الشفعِ الكريمِ ووتره ... تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى[1]

فإنَّ دخلاً يريد بلوغه ... ومَنْ حصَّل الأوتار قد حصَّلَ المنى

الصلاة في الجماعة:

وبين صلاةِ الفذِّ والجمع سبعةٌ ... وعشرون إن كان المصلِّي على طوى

صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاتَه ... لدى مطلعِ النور السماويّ والسَّنا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمَول.

صلاة الجمعة:

ويـادر لتهجيـرِ العَـروبـةِ قـاصـداً ... تحـز قصَـبَ السبـاقِ فـي حَلبـة العلـى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حـلَّ خسـفٌ بـالمهـاةِ فـإنـه ... حجـابُ مـلاكِ النفـس ومنـك يـا فتـى
وإن كـان خسـفُ الـزبـرقـان فـإنـه ... حجـابٌ وجـودُ الطبـع في مُضمـر الحشـى

صلاة الاستسقاء:

ومَـن كـان يستسقـي يحـوِّل ثـوبَـه ... تحـول عـن الأحـوال علـك تـرتضـى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخيـر العبـد ممـا يهمُّـه ... يصلِّـي ويـدعـو ركعتيـن علـى السـوا
ويطلـب فيهـا الخيـر لـم يبـغِ غيـره ... بصـرفٍ وإنفـاذٍ علـى حكـمِ مـا يـرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثميـن أصنـافِ الـزكـاةِ محقَّـقٌ ... ليحمـلَ عـرشَ الاستـواء بـلا مِـرا
ويقسـم أيضـاً فـي ثمـان وعينهـم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأمـا زمـانُ الصـومِ فهـو سمـيُّ مـن ... قـد أوجبـه فـي خلقـه الحـقّ والتقـى

ومنها في الحج أيضاً:

قـدمنـا علـى أرض الحجـازِ غـديـة ... وجـاء بشيـرُ القـومِ قـد بلـغ المنـى
أيـا صـاحبـيَّ عـرِّجـا بـي علـى الصفـا ... نطـوف بـه أو بـالمحصَّـبِ مـن مِنـى
فمـن طـافَ يومـاً بيـن مـروةَ والصفـا ... ينـزه يـومَ الحشـر فـي مـوقـف السّـوى
فكـم بيـن مطلـوبٍ يطـوفُ بعـرشـه ... وآخـر يسعـى بيـن مـروةَ والصفـا[3]
فهـذي عبـاداتُ المـراد تخلَّصَـتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّـرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى ... نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرّبٌ ... لـه الطـائر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء سـاميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التـي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٣) ذكا: الشمس.

(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.

(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخـرّ بـه رايـا ويبقـى رسـومـه ليعلـم منـه مـا تهـدَّم واعتنـى

فيهلكهـم فـي الـوقـتِ ربُّ محمـد وتـأتـي طيـورُ القـدسِ ينسلـن فـي الهـوا

فتلقـى عبـادَ الله فـي بحـر سخطـه ويـأتـي سمنـاء ينـزعُ التنـنَ والـدمـا

فيمكـثُ ميمـاً فـي السنيـن ونصفهـا على خيرِ حـال فـي الغضـاضَـة والرخـا[1]

ويمشـي إلـى خيـر الأنـام مجـاوراً لينكحـه الأمَّ الكـريمـةَ فـي العُلـى[2]

ومـن بعـده تنشـق أرضٌ بـدخهـا ودابـة بلـوى لـم تـزل تسـم الـورى[3]

ومـن بعـد ذا صَعـقٌ يكـون ونفخـةٌ لبعـثٍ فحقّـق مـا يمـرّ ويتقـى

فهـذي أمـور الكـون لخصتُهـا لمـن يتقـن أنَّ الحـادثـاتِ مـن القضـا

وليـس مـرادي شـرح وقـع كـوائـن ولكـنّ قصـدي شـرح أسـرارهـا العلـى

فينـزل لـلأسـرار يبـدي عيـونهـا إلـى كـلِّ ذي فكـر سليـم وذي نهـى[4]

ومنها أيضاً:

إذا خَفَـقَ النجـم السعيـدُ بشـرقـه يقـولُ لسـانُ الحـالِ منـه بـلا امتـرا

تـأمّـلْ حجـابـاً كـان قـد حـال بيننـا لـه مكنـة تسمـو علـى ظـاهـرِ السـوا

خِـزانـةُ أسـرارِ الإلٰـه وغيبُـه ومنبـعُ أسـرارٍ تـراءتْ لـذي حِجـى[5]

ركضنـا جيـاد العـزمِ فـي سَبسَـبِ التقـى وقـد سترتْنـا غيـرةُ فحمـة الـدُّجـى[6]

وأبنـا بمـا يُـرضـي الصّـديـقَ فلـو تـرى ركـائبُنـا للغـب تنفـخُ فـي البُـرى[7]

علـوتُ علـى نُجُـبِ مـن الشُمـر ضُمَّـر رقيـتُ بهـا حتـى ظهـرتْ لمستـوى

وعـاينـتُ مـن علـمِ الغيـوب عجـائبـاً تصـانُ عـن التـذكـار فـي رأي مَـن وعـى

فمِـنْ صـادحـاتٍ فـوق غُصـنِ أراكـة يهجـن بـلابيـل الشَّجـيّ إذا دعـا[8]

ومـن نيِّـراتٍ سـابـلاتٍ ذؤابُهـا أفيضـوا علينـا النور مـن قَرصَـةِ المهـى[9]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النُّهى: العقل.

(٥) الحِجى: العقل.

(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم. ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السِّواك. البلابيل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أَوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـب عـذات الثنـايـا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[1]
ومـن نـافثـاتِ السِّحـر فـي غسـقِ الـدجـى عسـى ولعـلَّ الـدهـر يسطـو بهـم غـدا[2]
وقـد علمـوا قطعـاً إصـابـة نفثـه لكـل فـؤادٍ ضـلَّ عـن طـرق الهـدى
دخلـتُ قبـور المـؤمنيـن فلـم أجـد سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلـتُ هنيئـاً ثـم جُـزتُ ثمـانيـا مـن المنـزلِ الأدنـى لسـدرة منتهـى
وقـصَّ جنـاحُ الـرَّيـبِ مـن عيـن مُبصـر وفـضَّ ختـامُ المسـك فـي سُجـة الضحـى
فيـا ليـت أن لا أبصـر الـدهـر واحـداً أُسِـرُّ بـه إلا انقلبـت علـى زكـا
ولمـا لحظـتُ العلـم ينهـضُ عُنـوة علـى نجَـب الأوراق أيقنـتُ بـالبقـا
وقلـتُ لفتيـانٍ كـرامٍ ألا انـزلـوا على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقـومـوا علـى بـابِ الحبيـبِ وبلغـوا رسـالـةَ مَـنْ لـو شـاء كـان ولا عنـا
فقـامـوا ونـادوا بـالحبيـبِ وأهلـه سـلامٌ علـى أهـلِ المـودَّةِ والصفـا
سـلامٌ عليكـم منكـم إن نظـرتـم بعيـن مسـوّى بيـن مـن طـاع أو طغـى
فقـام رئيـسُ القـومِ يتـدرونـه رجـالٌ أتـت أجسـامُهـم تسكـن العلـى
وقـال عليكـم مثـلُ مـا جئتـم بـه فقـامَ خبيـرُ القـومِ يمنحنـي القِـرى[3]
ألا فـاسمعـوا قـولـي دعُـوا سِرَّ حكمتـي وهـذا دُعـائـي فـاستجيبـوا لمـن دعـا

ومنهـا:

فللّـه قـومٌ فـي الفـراديـسِ مـذ أبـت قلـوبهـم أن تسكـن الجـوَّ والسمـا
ففـي العجـلِ السـرُّ الـذي صـدعـتْ لـه رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبـرق بـرق فـي نـواحيـه سـاطـع يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فـأولُ صـوتٍ كـان منـه بـأنفـه فشمتـه فـاستـوجـبَ الحمـدَ والثنـا
وفـاجـأه وحـي مـن الله آمـرٌ وكـان لـه مـا كـان فـي نفسـه اكتمـى
فيـا طـاعتـي لـو كنـت كنـت مقـرّبـاً ومعصيتـي لـولاك مـا كنـتُ مجتبـى
فمـا العلـم إلا فـي الخـلافِ وسـرِّه ومـا النـور إلا فـي مخـالفـة النهـى

ومنهـا:

نـزلـتُ إلـى الأمـر الـدنـيّ وكـان لـي بـذات العلـى سـرٌّ علـى عـرشِـه استـوى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعـدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمنته ... فقال يساري من يبرزخ ما اعتدى[1]
فأزعجني وعد من الله صادقٌ ... من العالم الأعلى إلى عالم الثأى[2]
وأودعني من كلِّ شيءٍ نظيره ... فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
وخاطبني إنا بعثناك رحمة ... فأسر فعند الصبح يحمدك السُّرى
على كل كوماءَ عظيمٌ سَنامُها ... طويلةُ ما بين القَذالِ إلى المطا[3]
قطعت بها موماة كل مَهْمَة ... وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى[4]
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى ... أريباله بحر على أرضها طما[5]
فتلك برازيخُ الأولى شيَّدوا العلى ... أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا[6]
ولما رأوا أنْ لا صباح لليلهم ... وإن وجودَ النور إنْ أشرقتْ ذُكا[7]
أتانا رسولُ القوم مرتدي الدجى ... فألفى نساء ما ربين على الطوى
فبادرنه أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
وذرَّ له قرنُ الغزالةِ شارقاً ... ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلى[8]
وخرَّ مريعاً للمعلم خاضعاً ... فعاين سرَّ النون في مركز السفا
وأخرس لما أن تيقنَ أنه ... لدى جانبِ الأحلامِ غيثٌ ومجتوى
وأطبق جفنُ العين غيرةَ واصلٍ ... لمحبوبه جَذلان مستوهِن القوى
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه ... عطاشا فحطوا بالإياب وبالأضا[9]
فقام لهم عن صورةِ الحال مُفصحاً ... طليقَ المحيَّا لا يخيب مَنْ دعا
وقال لهم لو أنَّ في الملك ثانياً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[10]

ومنها:

لقد أبصرتْ عيني رجالاً تبرقعوا ... ولو حسروا ضجَّتْ على أرضها السما
فمن سالكٍ نهجَ الطريقِ مسافر ... إلى سَفَرٍ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ومن واصلٍ سرَّ الحقيقةِ صامت ... ولو نطق المسكين عجزه الورى[11]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهَمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رِكاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوَة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ — فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه — ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرَّز — له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ — قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع — تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم — قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً — على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرِّ يظهر ضدَّه — عليه لطلَّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه — ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه — يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى — فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا — بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي — تأزَّر بالجسمِ الترابيِّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة — أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه — فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقِّ قائم — له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته — ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ — تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى — ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن — ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومـن واجـدٍ قـد قـام مـن متـواجـد فـأبدى لـه الـوجـدُ الـوجـود ومـا زهـا[1]
ومـن سـاتـرٍ علمـاً وهـو إشـارة إلـى عـارفٍ فـوقَ الأقـاويـلِ والحجـى[2]
ومـن نـاشـر يـومـاً جنـاحَ يقينـه يطيـرُ ويسـري فـي الهـواء بـلا هـوى
ومـن بـاسـطٍ كفَّيـه وهـي بخيلـةٌ ولـولا وجـودُ البخـلِ مـا مـدح النـدى
وصـاحـبِ أنـسٍ لـم يـزل ذا مهـابـةٍ وصـاحـبِ محـوٍ عـن نسيـمٍ قـد انبـرى
وصـاحـبِ إثبـاتٍ عظيـمٍ جـلالُـه تتـوَّجَ بـالجـوزاءِ وانتعـلَ السُّهـى[3]

وقـال أيضـاً:

زمـنٌ يمـرّ بقـوّتـي وشبـابـي قصـداً ليلحقنـي بـدارِ تبـابِ[4]
فيحـلُّ تـركيبـي ويفسـد صـورتـي بـالفعـلِ تحـت جنـادل وتـراب[5]
فـاعجـب لبعـدٍ فيـه قـربُ مسـافـةٍ قـد حـال مـا بينـي وبيـن صحـابـي
إنـي أقمـتُ حبيـسَ بيـتٍ مُـوحـشٍ فـي غـايـةِ الشـوقِ إلـى الأحبـابِ
مستنظـراً متهيئـاً للقـاءِ مـن يـؤتـى إلـيَّ بـه مـنَ الغيـابِ
لكـن علـى كـرهٍ يكـون مجيئهـم فهـو هـمُ فـي رؤيتـي بـأيـابِ
إنـي لأسمعهـم وإن خَفَتُـوا بمـا نعطَقـوا ومـا أسطيـع ردَّ جـوابِ
ويكـون مـا كتبـتْ يـداي ومـا بـه نطـقُ اللسـانِ مقيـداً بكتـاب
حتـى تُجـازى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا يـومَ الـوقـوفِ عليـه يـومَ حسـابِ
فيُجـازى بـالإحسـانُ حسنـاً والـذي هـو سيـىءٌ يعفـو وينظـر مـا بـي
ظنـي بـه ظـنٌّ جميـلٌ مـا أنـا فـي الظـنِّ بـالـرحمـن بـالمـرتـاب
إنـي رضيـعٌ مـا فطمـت لجـودِه كيـف الفِطـام ومـا وقفـتُ ببـاب[6]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقـال أيضـاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الذي في الكونِ من صور ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـي أراه بـه نصّـاً بنـصٍّ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه كـأنـه فـي الـذي يبدو من أشكالي
علمـي صحيح وحـالـي قـد يكـذبـه فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ وإنْ كنت شخصاً من جميعِ الممالك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[2]
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.
الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.
الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـي عجـزتُ عنـي   فـلا نبـيٌّ ولا رسـولُ
ولا العقـولُ التـي فـرضتم   تـدركُ أعيـانَهـا فقـولـوا
مـا يصنـع العـالـم الـذي قـد   قيـلَ لـه اعلـم ومـا يقـول
إن كـان فـي العجـز عيـنُ علمـي   بـه فقـد هـانـتِ السبيـل
قـد حِـرتُ والله فـي وجـودي   فـإنـه جـودة الأثيـل
إن قلـت إن الظهـورَ فيـه   والحكـم لـي حـارت العقـول
أو قلـت إنَّ الظهـور فينـا   بـه فمـا لـي بـذا دليـل
حـرنـا وحـار الـوجـودُ فينـا   فمـا لنـا نحـوه وصـول
فمـا لنـا بـالإلـه علـم   إلا الـذي أثبـت الخليـل[1]
أعطـاه علمـاً بـه جليـاً   مـراتـب النـورِ والقبـول
ثـم نفـى عنـه مـا رآه   ربّـاً ببـرهـانـه الأفـول[2]
أثبتـه حجـة علـى مـن   أشـرك مـن قـومـه الجليـل
فـوحِّـد العيـن لا تثنـي   فـالنسـب الغـرُّ مـا تحيـل
تـوحيـدُه للـذي تـراه   مـن نسـب كلهـا أصـول

وقال أيضاً:

ألـم تـدر أنـي واحـد وكثيـر   وإنـي بمـا أدري بـه لبصيـر
وإنـي شكـورٌ بـالـذي أنـا أهلـه   وإنـي كمـا قـال الإلـه كفـورُ
ولكـن لمـا عنـدي مـن العلـم بـالـذي   إذا أنـا لـم أذكـره قيـل غيـور
تسترتُ عـن دهـري بدهـري فلـم يكـن   لـي الـدهـر إلاّ صـاحـبٌ ووزيـرُ
كـذا جـاء فـي القـرآنِ إيـاك نستعيـن   ولـم يـأتِ إلاّ والمقـامُ خَطيـرُ
روائـحُ دعـوى واشتـراك فكيـف بـي   بتـوحيـدِ فعـلٍ والسميـعُ بصيـر
بمـا قـالـه والأمـر فيـه محقـقٌ   كمـا قـالـه وإنـه لعسيـر

وقال أيضاً:

إنـي أفـدت مـن استفـدت علـومـاً   منـه ولـم أكُ بـالأمـور عليمـا
فعلمـت أن العلـمَ عيـن تعلـق   إنَّ التعلـقَ لا يكـون قـديمـا
بـالـذاتِ يعلـم لا بـأمـرٍ زائـد   إن كنـتَ عـلاَّمـاً وكنـتَ حليمـا
لا تنظـرنَّ العلـم أمـراً زائـداً   فتكـن جهـولاً بـالأمـور ظَلُـومـا

---

(1) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(2) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزّه إبراهيم ربّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه ... إتيانُ أمر محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره ... إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر ... إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي ... إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي ... سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه ... في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة ... مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره ... في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها ... في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه ... إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه ... عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها ... شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ ... إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم ... وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ... ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله ... لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه — وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم — أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النصُّ بـالـدونِ أولـى بي وأحسنُ لـي — في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم — قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه — جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه — بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ — هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره — لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـويّتـه — والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حرم — مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا — فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ — مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا — أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا — عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه — لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت — لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا — أعنـي بـه السبـبَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه — وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي — كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا — فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـىء مـن ثقـلٍ — فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدمٍ — مـن التقلب أو كـالشـامـخِ الراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ — في السامريِّ وما في الأمرِ من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنــي لأقســم بــالــذي تــدريــه ... فــي كــل مــا أمضيــه أو أجــريــه
لــو بيــع مــن منــع المشــرع بيعــة ... لحــق الخســار ببــائــع يشــريــه
وإن اقتــدى فيــه بــإخــوة يــوسـفَ ... فلــذاك حكــمٌ كلنــا نــدريــه
إنــا تعبــدنــا بشــرع محمــدٍ ... وكفــاك هــذا القــدر مــن تنبيــه
أنــا لا أفضــل أمّــة قــد أخــرجــت ... للنــاسِ فــي تنــزيــه أو تشبيــه
إن الــذي قــال الــزمــان بفضلــه ... حكــمُ القضــاءِ بمــا يــرضيــه
فتــراه واحــدَ عَصــرِه فــي حــالــه ... فــي كــلِّ مــا يبغيــه أو يمضيــه
إنــي اتبعــت لكــلِّ صــاحــبِ علــةٍ ... استحكمــت منــه التــي تشفيــه
فــإذا الخطــاب لــربنــا مــن ســرِّنــا ... أنــي لمــا أُبــديــه مــا أخفيــه
مــن ليــس يقــدر قــدر مــا أعطيتــه ... فــي نفســه منــي فمــا أبغيــه
جهــلَ الحقــائــقَ مــن يخلــط أمــرهــا ... والعــالــمُ المسعــودُ مــن يلغيــه
إنــي جعلــت لكــلِّ حــقٍّ مــوطنــاً ... يــدري بــه الشخــصُ الــذي فــي فيــه
دررُ البيــانِ مســرَّحــاً ومقيَّــداً ... فلــه التحكــم مــن وجــودي فيــه

وقــال أيضــاً:

الحــقُّ يُعلــمُ والحقــائــقُ تُجهــل ... والحجــبُ تُســدلُ والمهيمــن يُهمــلُ[1]
لــو تُــرفَــع الأستــار لا نهتــك الــذي ... عظُمــت مقــالتــه فــأصبــح يهمــلُ
حجــبَ العقــولَ نــزاهــة لجــلالــه ... حتــى تــرى نحــو الطــواغيــتِ تسفــل
طلبــاً لــه لمــا علــت مــن أجلــه ... حــارت محيــرة فعــادت تنــزل
حكمــت عليهــا بــالــزمــان ريــاحــه ... لمــا تجلــى الــدهــر كشفــاً يــرفــل
شــال الستــورَ عــن العيــونِ هبــوبُهــا ... مثــلَ الجنــوبِ إذا تهــب وشمــأل
ودَبــور تــأتــي خلفــه لتســوقــه ... لصبــا القبــول لكــونهــا تستقبــل[2]
فــإذا انتفــى عنــه الــوجــود فلــم يجــد ... جــاءتــه نكبــاءُ وتلــك المعــدل[3]
فــدرى بهــا أن الــذي بــالهــه ... مــن منــزل النكبــاء أصبــح يعــدل
وهــو الكفــور لعلمــه بظهــوره ... فــي كــلِّ شــيء وهــو علــمٌ مجمــلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من ... تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم ... فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ ... في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ ... أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ... لك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ ... بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى ... متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ ... جار وذاك هو الإلٰه القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً ... هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته ... المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره ... عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته ... وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له ... صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده ... لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته ... إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه ... لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته ... بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل ... سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه ... حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة ... لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ... ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استناد ولا ركنٌ ولا وزرٌ ... إلا إليَّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لــي التحكــم فـــي عينـــي يحققـــه — علمـي وكشفـي فمنـي النفـع والضـرر
لـولاي مـا كـان لـلأسمـاء مـن أثـر — أنـا المسمـى فلـي الأسمـاء والأثـر
انظــر إليــه بنــا تجــدْه عيــنُ أنــا — فـالنـاظـرُ الحـقُّ والمنظـورُ والنظـرُ
ولا تفــرِّق فـــإن الفـــرقَ مجهلـــةٌ — فـــلا يفـــرِّق إلا الحـــقُّ والصـــور[1]
ألا تـــرى لـيـــديـــه إذ تـــوجهتــا — علـى خميـرةٍ مـن تـدعـونـه بشـر
قـــد فـــرَّق الله أعيـانــاً فقـال لنـا — هـذا المقـامُ وهـذا الـركـنُ والحجـر

وقـال أيضـاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور — عيـن الـذي كنـت أبغيـه بـلا صـورِ
علمـــتُ أن الـــذي أبغيـــه يطلبنـــي — بـالعلـم بي لا بـه فـانهض علـى أثـري
تـرى الـذي قـد رأينـا مـن منـازلـه — فــي كــلِّ آيــةٍ تنـزيـهٌ مــن السُّــور
وكـــلُّ آيـــةٍ تشبيـــهٌ ومحكمـــةٌ — تُتلـى علينـا مـن المكتـوبِ فـي الـزبـر[2]
ومَطلـــبُ الحـــقِّ منـــا أن نـــوحِّـــدَه — ربـاً كمـا هـو فـي القـرآنِ والنظـر
مـــا مطلـــبُ الحـــقِّ منـــا أنْ نكيفـــه — حتـى نـراه بمجلـى الشمـسِ والقمـرِ[3]
ولا تفكـــرتُ فيـــه مـــا بقيـــتُ ولا — يـزال مـن فكـرهِ عقلـي علـى غـررِ
فــي آلِ عمــرانَ جــاء النــصُّ يطلبنـي — بمـا لـديـه مـن التخـويـفِ والحـذر
وذاك عـــن رأفـــةٍ منـــه بنـــا ولـــذا — يتلـى علينـا مـع الآصـالِ والبكـر
الليــــلُ لله لا لـــــي والنهــــارُ معـــاً — لأنــه الـدهــر فـانظـر فيـه واعتبـر
لا تعتبــر نفســـه إن كنـــتَ ذا نظـــرٍ — مســدَّدٍ ولتكــن تمشـي علـى قـدر
إن المعـــارجَ والإســـرا إليـــه بـــه — على البُراق الـذي أنشـأت مـن فكـري
حتـى انتهيـتُ إلـى مـا شـاءه وقضـى — تــركتــه وامتطينــا رفـرفَ الـدرر[4]
عنـد التفـاتـي بـه إذ كـان ينـزل بـي — إلـى السمـاء ينـاجينـي إلـى السحـر
ودَّعتــه ثــم ســرنــا حيـث قـال لنـا — إذا بــه عــن يمينـي طـالبـاً أثـري
لمـــا تـــأمّلتـــه لـــم أدر صـــورتـــه — وعلمنــا أنــه هــو غــايــة الخطـر
غفلــت عنــه لــه إذ كـــان مقصـــده — مني التغـافـلُ بـالتحـويـل فـي الصـور
لأنــــه عــــالــــم أنــــي أميّـــــزه — لمـا تكفلنـي مـن حـالـة الصغـر
لــه ولــدتُ لهــذا مــا بــرحــتُ لــه — مشـاهـد أنـاظـرا فيـه إلـى كبـري
لـــذاك أخبـــرنـــا بـــأنـــه معنــا — علـى مكـانتنـا فـي بـدوٍ أو حضـر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً ... بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني ... بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن ... يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم ... عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه ... من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم ... إلاّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها ... في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا ... فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به ... لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمّ أدرك أحياناً وبالنظر ... ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه ... في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ ... مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ ... تعينه الأدّلة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ ... بناموسٍ يكون مع القبولِ[1]
وهمة صادقٍ جَلْد شُؤوس ... أدلُّ من الدليل على ذلول[2]

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال ... بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا ... تسابقَ المخلوقِ والحقّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق(١)
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ(٢)
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــذا مـــدَّه الله لنـــا فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضـاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت علـيّ فيـه علـى مـا جـاء فـي القـدر
مـن العلـوم التـي قـد عـزَّ طـالبهـا ولـم ينلهـا لمـا فـي الأمـر عـن غَـرَرِ(٣)
لـــولا وارثتُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا حصلتهـا السيـد المختـار مـن مُضَـر
وهـو العليـم بهـا مـن ضـربـةٍ حصلـتْ لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـاسمـع فـديتـك إنـي قـد عـزمـت علـى إبـراز مـا كـان فـي الأصـدافِ مـن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير ... فقلْ له ذاك مجلى الحقِّ في الصور[1]
فما ترى العينُ إلاّ واحداً أبداً ... والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ
إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه ... مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته ... ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه ... وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها ... وما يولده من هذه الأكُر[2]
إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً ... كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر ... ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له ... فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما يُقال ففكِّر فيه واعتبر
فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته ... وليس يدري الذي قد قال فادكر[3]
إنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة ... ترى الحقائقَ تأتيها على قدر
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة ... القولُ ما قلته فانهض على أثَري
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت ... عيني إلى أحد من عالم الغير
إني يتيمةُ دهري ما لها شبه ... من الفرائدِ في نجْر ولا بحر[4]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم ... فيه سرٌّ مكتمُ
ليس يدري به سوى ... من به الكون يعظمُ
هو علمٌ عَنَت له ... أعربٌ ثم أعجم
كلُّ مَلِكٍ متوَّجٌ ... يدري بالأمر يخدمُ
وبه الله يفصلُ ... وبه العدلُ يحكم
بقضاءٍ مُحقَق ... ليس فيه توهُّمُ
كعبةُ الله بيتُ من ... جاءَ بالحقِّ يحرم
ويلبي الذي دعا ... ه لها حين يقدم
وفؤادي حرامه ... وهو بيتٌ محرَّم
اغلق البابَ دون من ... جاءَه وهو مُحرم
يجد الناسَ بابه ... وهو بالسدِّ مُحكم

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤) النجْر: الأصل.

وهــو مِــنْ خلــفِ بــابــه   نــــاظــــرٌ ليــــس يعلــــم

وقـال أيضاً:

جــــدِّدِ السعـــدَ منــــزلاً   جــــامعـــاً للفضــــائــــلِ
خيــــرُ مــــأوى ومنــــزل   لعلـــــيٍّ وســــــافِـــــلِ
أيّ بيـــــتٍ لكـــــل خيـ   ـــرِ مـــن الــرزق شــامــل
هــــو هــــذا تمتعـــوا   فهــــو خيـــرُ المنــــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحـــقُّ صـــوَّرنـــي فـــي كـــلِّ صـــورَهْ
كمثـــلِ بسملـــةٍ مـــن كـــلِّ سُـــورَهْ
أقـــامنـــي عنـــد حشـــر النـــاسِ ســـورَه
بجنـــةٍ وبنــــارِ   على اختلافِ الذراري   فـأنـا بيـن حـيٍّ   وميـــتٍ فـــي تبـــارِ

﴿دور﴾

لـــو أنَّ هـــذا الـــذي أخـــذتُ عنـــه
مـــن كـــلِّ مـــا لاح لـــي منـــي ومنـــه
مـــا كـــان لـــي فـــي وجـــودِ الحـــق كُنـــه
أسري فلستُ بساري   كمثل سير الدراري   بيـن نشـر وطـيٍّ   فعل الشَّؤْوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنـــا الإمـــام الـــذي ضـــم المـــواكـــب
كمثـــلِ بـــدرٍ بـــدا بيـــنَ الكـــواكـــب
أرمـــى الكتـــائـــب بـــي علـــى الكثـــائـــب[3]
حتى أخذتُ بثاري   وقمتُ أحمي ذماري   أنـا مـن نسـلِ طـيٍّ   الســـادةِ الكبـــارِ

﴿دور﴾

عـــاد الحبيـــبُ الـــذي يكـــون يعـــرفُ
وإنـــه بـــوجـــودي منـــي أعْـــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي.

(٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــي مشـــامٌ رجـــال الله أغـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمـــن ألقـــى عليَّـــا

قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليَّـــا

أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُـدنيـه شيّ علـى دنـوّ المـزارِ

وقـال أيضـاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر ... فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ[2]

لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت ... جـوارحـي بكـلٍّ مـا يجـري

لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم ... لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرِّي

عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً ... فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ

أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي ... فهمـت بـه فـي السِّـرِّ والجهـر

علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى ... الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر

مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ ... بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ

تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا ... تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر

فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا ... تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر

لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا ... فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]

ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ ... بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر

فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى ... طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر

وجـدتـه كـالمـنِّ فـي طعمـه ... والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر

بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً ... والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر

والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه ... يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرِّ

فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا ... بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ

سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً ... مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

تـوهمـت مـن أهـواه خـارجَ صـورتـي فقـدَّرتـه فـي القـربِ بـالبـاعِ والشـبر
فيحيـي فـؤادي بـالـوصـالِ وبـاللقـا ويقتلنـي بـالصـدِّ منـه وبـالهجـرِ
يجـرِّد عـن غصـنٍ قـويـمٍ وعـن نقـا ويبسـمُ عـن درٍّ ويُسفـر عـن بـدرِ
ويُجـري لنـا نهـراً مـن الضَّـرْعِ طيبـاً ومـن عسـلٍ أصفـى ومـاءٍ ومـن خمـرِ
يمـدُّ بـه كـونـي لأنـي مـنَ أربـع خلقـتُ بهـا فـي النشـأتيـن بـلا أمـر
مـع الأمـر بـالتكـويـن فـي كـلِّ حـالـة ولا أدر معنـــاه ولا أدر لا أدري
أتيـتُ إليـه مـن طـريـقٍ ذَلـولـة مسهَّلـة لكـن علـى مَـركـبٍ وَعـر
بنقـرٍ بـأوتـارٍ بـأيـدي كـواعـبَ يملـن علينـا مـن هـوى لا مـن السُّكـر[1]
فلمـا تـأملنـا وجـدنـا وجـودَنـا بـأسمـائـه الحسنـى فقمـتُ بهـا أجـري
إلـى عـالـم الأكـوانِ أخبـرهـم بهـا كمـا أخبـر الـرحمـن فـي محكـم الـذكـر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قـل لمـن قـال لنـا اتبعـوا رسْلنـا
اعلمـن أن بنـا ينـدفعـوا نحـونـا
فـالـزمـن قـول أنـا إن شـرعـوا سبْلنـا
العـوالُ لمـن عـلا قـدراً علـى القـانـت واستمـالَ مـن قـال لا لفـرعـه النـابـتْ

﴿دور﴾

سـادتـي التـرمـذي عـرفكـم حيلتـي
قـادتـي جـاء الـذي صيَّـركـم جملتـي
عـادتـي مـن كـل ذي علـم لكـم بغيتـي
يـا مـوال أنتـم علـى مـا قلـتُ للصـامـت مـن نـوال ومـن إلـى لعـاذلٍ شـامـت

﴿دور﴾

قـد بـدا للعيـنِ مـا أظهـرَه الطـالـع
وأرتـدي حُسـن الـدمـى مظهـره الطـامـع
وابتـدا يطلـبُ مـا يستـره الطـابـع
من خلالٍ هنَّ حلى كـلَّ فتـى ثـابـت فـي ليـالٍ هـنّ علـى الحـاصـلِ الفـائـت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوَّ.

﴿دور﴾

كـم أتـى	يطلبنـي	مـن خلتـه المـرتقـى
والفتـى	تجـذبنـي	خلتـه للقـا
ومتـى	تحجبنـي	خـدمتُـه والتقـى

في الظلالِ حال الطلا يخـرعـن بـاهـت في جمال خلف ملا نـاطـق أو صـامـت

﴿دور﴾

قـد بـدا	مـا شـالـه	الـواقـفُ فـي زعمـه
وغـدا	إذ نـالـه	العـاكـفُ فـي حكمـه
مُنشـداً	مـا قـالـه	السـالـفُ فـي نظمِـه

الجمـالُ وقـفٌ علـى ظبـي بنـي ثـابـت لا زوالَ في الحبِّ لا عـن عهـدِه الثابتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

سـرائـرُ الأعيـان	لاحـتْ علـى الأكـوانِ	للنـاظـريـن
والعـاشـقُ الغيـرانُ	مـن ذاك فـي بحـران	يبـدي الأنيـن

﴿دور﴾

يقـول والـوجـدُ	أضنـاه والسهـد	قـد حيّـره[1]
لمـا دنـا البعـدُ	لـم أدر مـن بعـد	مَـن غيَّـره
وهيّـم العبـدُ	والـواحـد الفـرد	قـد خيّـره[2]
فـي البـوحِ والكتمـان	والسِّـرِّ والإعـلان	فـي العـالميـن
أنـا هـو الـديَّـان	يـا عـابـد الأوثـان	أنـت الضنيـن[3]

﴿دور﴾

كـلُّ الهـوى صَعـب	علـى الـذي يشكـو	ذُلَّ الحجـاب
يـا مَـن لـه قلـب	لـو أنـه يـزكـو	عنـد الشبـاب
قـربـه الـربُّ	لكنـه إفـك	فـأتـوا المتـاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونـــادِ يـــا رحمـــان يـــا بَـــرُّ يـــا منَّـــان إنـــي حـــزيـــن
أضنـــانـــي الهجـــران ولا حبيـــب دان ولا مُعيـــن

﴿دور﴾

فَنيْـــتُ بـــالله عمـــا تـــراه العَيْـــن مـــن كـــونـــه
فـــي مـــوقـــفِ الجـــاه وصحـــتُ أيـــن الأيـــن فـــي بينـــه[1]
فقـــال يـــا ســـاهـــي عـــاينـــتُ قـــط أيـــن بعينـــه
أمـــا تـــرى غَيـــلان وقَيـــسَ ومـــن قـــد كـــان فـــي الغـــابـــريـــن[2]
قـــالـــوا الهـــوى سُلطـــان ان ســـل بـــالإنســـان أفنـــاه ديـــن

﴿دور﴾

كـــم مـــرّة قـــالا أنـــا الـــذي أهـــوى مـــن هـــو أنـــا
فـــلا أرى حـــالاً ولا أرى شكـــوى إلا الفنـــا
لســـت كمـــن مـــالا عـــن الـــذي يهـــوى بعـــد الجنـــى
ودانَ بـــالسَّلـــوان هـــذا هـــو البُهتَـــان للعـــارفيـــن
سلـــوهـــم مـــا كـــان عـــن حضـــرة الـــرحمـــن ولا يكـــون

﴿دور﴾

دخلـــت فـــي بستـــان الأنـــس والقـــرب لمكنســـه
فقـــام لـــي الـــريحـــان يختـــال مـــن عجـــب فـــي سنـــدســـه
أنـــا هـــو يـــا إنســـان مطيـــب الصَّـــب فـــي مجلســـه
جِنـــان فيـــا جِنـــان أجنـــي مـــن البستـــان اليـــاسميـــن
وحُلـــل الـــرَّيحَـــان بحُـــرمـــة الـــرحمـــن للعـــاشقيـــن

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عـــدّ عـــن جنـــاتِ عـــدن وارتســـم فـــي الصـــدرِ الأوّلِ
تخفـــضِ القســـطَ وتـــرفـــغ وتـــولّـــي ثـــم تعـــزلِ

(١) الأيْن: التعب.
(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بــابــي معنــى شــريــف　　بــابــي مُعنــى غــريــب
بيتــه بيــتٌ كثيــف　　حجبــتْ فيــه الغيــوب
حكمــه فيــه لطيــفٌ　　رأيــه فيــه مصيــبْ
بَطَــلٌ خَلــفَ مِجــنّ　　امتطــى أغــرَّ أرجــل
فتــرى المتــلالــي الأتــرع　　تحتــه السِّمــاكُ الأعــزل[1]

﴿دور﴾

أظهــر العقــلُ النفيــس　　نفــسَ غيــبِ المتمنــى
فهــو الملــكُ الــرئيــس　　وهــي ملــك ليــس يفنــى
وجــد الجســمُ الخسيــس　　أحــرفــاً جــاءتْ لمعنــى
وعنــى بــذاك عنــي　　وأنــا لا أتبــدل
ثــم أخفــاه وأودع　　أمــره الإمــام الأعــدل

﴿دور﴾

أشــرقــتْ شمــسُ المعــانــي　　بقلــوبِ العــارفينــا
أشــرفــت أرضُ المثــانــي　　فتنــة للســالكينــا
وبــدا ســرُّ المثــانــي　　لعيــونِ النــاظــرينــا
إذ خفــى فــي نشــر كــونــي　　نــوره لمــا تنــزل
لســراجٍ ليــس يسطــعُ　　بمثــالٍ ليــس يهمــل

﴿دور﴾

حضــرةَ العلــيِّ زيْــن　　ومقــامَ الــوارثينــا
جَــدولٌ بهــا مَعيــن　　لــذةٌ للشــاربينــا
فهــي الصبــحُ المبيــن　　تجعــلُ الشــك يقينــا
وهــي تجلــو كــلَّ دجْن[2]　　مــع بقــاءِ الــوبــلِ والطــلِّ[3]
فسنــاهــا الــوتــر الأرفــع　　مــن سَنــا المهــاة أجمــل[4]

---

(١) السُّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.　　(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد　　أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلِّ واد　　يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي　　فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي　　بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع　　وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلـع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ　　فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ　　وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ　　يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــه عبـــداً ومَلكـــا

فمـن سَمـاه زُهـرٌ تَصـوبُ　　　ومـن ثَـراه زَهـر يَطيـبُ

﴿دور﴾

فـي الحجـر حجـر عبـدٍ تـولـىّ

عـن سـرٍّ نـور علـم تجلّـى

فحـاز سبعـةً ليـس إلاّ

منهـا بَـدا وفيهـا يغيـبُ　　　يُصـابُ تـارةً ويصيـبُ

﴿دور﴾

فـي لـم يكـن أتـانـي الـرسـولُ

فـلاح فـي المحيّـا السبيـل

وكـان لـي بـذاك دليـل

إن الـوجـود سـرٌّ عجيـبُ　　　يـدعـو لنفسـه ويجيـبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلـع﴾

حَـاز مَجْـداً سَنيـاً　　　مَـنْ غـدا لله بَـرّاً تقيّـا

﴿دور﴾

بقـديـمِ العِنـايـهْ

لـرجـالِ الـولايـه

لاح نـورُ الهِـدايـه

لاحَ شَيّـاً فَشيّـاً　　　حيـن خـرُّوا سجّـداً وبكيـا

﴿دور﴾

يـا منيـرَ القلـوب

بشمـوسِ الغيـوب

نفحـاتُ الحبيـب

تتـوالـى عَليّـا　　　فيـريني الحـقَّ طلـقَ المحيّـا

﴿دور﴾

زلـزلَـتْ أرضُ حسّـي

وفنــــــى عيــــــنُ نفســــــي
ويـــــــدا نـــــــورُ شمســــــي
وغــــدا الــــروحُ حيّـــاً للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــــي الفنـــــا عـــــن فنـــائـــــي
يبـــــدو ســــــرُّ الــــــرداءِ
ذو السَّنـــــــا والسَّنـــــــاء[1]
صَمَـــــداً سَـــرْمــــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَــــــنْ لصــــــبٍّ كئيــــــب[3]
مُستهــــــامٍ غــــــريــــــب
يُــــدعــــى شمـــسَ القلـــوب
واحــــدٌ بيــــن ذَيَّـــا قلـــتُ منـــي أخبـــرونـــي عليـــا

وقـال أيضـاً:

سبحـــانَ مَـــنْ يعلـــم لا يعلـــم كمـــا أنـــا أعلـــم لا أعلـــم
فـــلا تقـــلْ مِـــنْ بعـــدِ ذا إنـــه بمـــا أنـــا فيـــه بـــه أعلـــم
لأنـــي لا علـــمَ لـــي بـــالـــذي يعلمـــه منّـــي فـــلا أعلـــم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـــذاك أبـــدى حـــرف حتـــى إذا نعلـــمُ أمـــراً لـــم نكـــن نعلـــم
فهـــو علـــى الـــوجهيـــن عـــلامـــة الحـــادثِ المنصـــوصِ والأقـــدم
فيحـــدث النسبـــة مـــن كـــوننـــا لأجـــلِ ذا الـــواقـــعِ لا يعلـــم
كـــرحمـــة الصحـــو إذا أقبلـــتْ وبعـــد ذا أعقبهـــا الصَيلـــم[4]
فـــالشـــيء يمتـــازُ بـــآثـــارِه والحكـــم فـــي القـــابـــلِ لا يُعلـــم
حتـــى يـــرى فـــي عينـــه ظـــاهـــراً وعنـــده يحكُـــم مـــن يحكـــم
بـــأنـــه الـــواقـــعُ فـــي كـــونـــه ولـــم يكـــن مـــن قبـــلِ ذا يفهـــم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقة الإمكان قد ردّدت — من ينسب العلم له الأقوم
إذا بدا حاجبُ شمسِ الضحى — خرّتْ له من حينها الأنجم[1]
واندرجت أنوارها عنده — إذ كان للشمسِ السنا الأعظم[2]
فالعقل يدري أنّ أنوارها — مشرقةٌ والحسُّ لا يفهم
لا يدركُ النُّور سوى نفسه — بنا كما يدركه المظلم
لكنه بالنور إدراكنا — معنى وحسّاً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم — كمسيح النصارى بين اليهودِ
فإذا ما رأيتكم نُصْبَ عيني — أنا والله في جِنان الخلودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا — كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
أنا في أمة تداركَها الله — غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرشِ — وفي السمواتِ وفي الفرشِ
وفي نزولِ الغيثِ في وابلٍ — حمدته أيضاً وفي الرشِ
حمداً كثيراً طيباً خالصاً — يسلم في البحثِ من الهرشِ[4]
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا — يقبله الله بلا أرْشِ[5]
يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا — بما نرى فيه من النقش
لو سلمتْ أغنامنا لم يكن — يقضي سليمان من النقش
فبطشه الأقوى على عزّه — ينزل في الشدّة عن بطشي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) السنا: الضوء.
(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.
(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمـزجـه بـرحمتـه لـم تضـق فهـي لـدى بطشـي كـالخـدش
ألفيتـه فـي وزن أعمـالِـه يـربـى علـى الأوزان بـالنـش[1]
أخلصـت ودي لحبيـبِ الهـوى فليـس فـي ودّي مـن غـش
وليـس ذا عشـك فلتـدرجـي وأيـن عـش السـرِّ مـن عشـي
نبشـتُ عنـه عنـد أسمـائـه حتـى رأيـتُ الأمـر فـي النبـش
خـادعنـي عنـد التجلـي كمـا خـادع إبـراهيـم بـالكبـش
أظهـره فـي صـورة ابـن لـه فكـاد يختـلّ مـن الـدَّهـشِ
وهكـذا الأمـر إذا لـم يكـن كـالنـصِّ فـي الأمـر الـذي يفشـي
إنـي وإيـاه كليـل أتـى نهـاره للـولـدِ إذ يغشـي
بـالله يـا نفسـي كـذا فـافعلـي إذا أتـى يبغـي السّـوى غشـي
حتـى يـرى فعلكمـو فعلـه كمثـلِ مـوسـى فـي عصـا الهـشِّ
أجمـل أمـراً بعـدَ تفصيلـه ليحصـلَ المطلـوبُ بـالفتـش
أخبـرنـا حكمـة إمسـاكـه كمـا روى قـائمـة العـرش
إن عصـاه لـم يـزل حكمهـا لكـي يـرى الأعيـنَ مَـنْ يعشـي
هيهـاتِ هيهـاتِ لمـا تبتغـي وأيـنَ فـرغـانـةَ مـن النش[2]
لقيـت شخصـاً عنـد وداي القـرى فقلـتُ ذا محمـد اللـوشـي
ولـم يكـن فقلـتُ مكـرا بنـا فلـم أثـق مـن بعـد بـالنـوش[3]
إن جـاءكـم نـص بضـدِّ الـذي ذكـرتـه مـع الهـدى يمشـي
تمسكـوا منـه بـأهـدابـه وألقـوا الـذي ذكـرت فـي الحش[4]
أنـا ابـنُ سـامٍ لا ابـنُ حـامٍ فلـي فضـلٌ علـى الأغـربـة الحبـشِ[5]
فـي صـاحـبِ الفيـل لكـم عبـرةٌ وهـادمـي الكعبـة بـالنكـش
لله سـرٌّ لـو بـدا مـا اهتـدى بـه رجـال الأعيـنِ العُمـشِ
والله مـا أخفيتـه عنهـم إلا لمـا فيـه مـن الفحـش
لله قـومٌ لهـم فطنـةٌ تـراهـم كـالحمـر الـوحشـي
لهـم نفـورٌ ولهـم وقفـةٌ تـردّهـم عـن بطشـةِ الطَّيـش
العـرشُ فـرشٌ للـذي يستـوي عليـه وهـو السقـفُ للفـرشِ

(١) النش: السوق الرقيق.
(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.
(٣) النَّوش: التناول.
(٤) الحش: النار.
(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة ... فنزّهوا الرحمن ذا العرش

وقال أيضاً:

أسبّح الله بأسمائه ... من كلّ مذموم ومحمود
إنْ نطقتْ بحمده ألسنٌ ... فبينَ مفقودٍ وموجود
فحامد يجري بإطلاقه ... وحامدٌ يجري بتقييد
وكلهم في حمده محسنٌ ... وإن أتوا فيه بتحديد
وليس في الوسع سوى ما بدا ... فإنه جمعٌ بتبديد
لو كان في الوسع لقلنا به ... ولم نقل فيه بتجريد
والله إني عابد للهوى ... ليس له فأين توحيدي
حكم الهوى صيّرني عابداً ... لربه فذاك معبودي
إني لما جئتُ به منصفٍ ... لستُ كمن قد ضلّ في البيد
ولم أقل عجّل لنا قطنا ... سخرية يا خيرَ مشهودِ
لا بد من يوم لنا جامعٍ ... ما بين منحوسٍ ومسعودِ

وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرتُه ... أبصرتُ نفسي وإذا
أبصرَني أبصرَ أيـ ... ـضاً نفسَه مُعوّذا
منه به فليتني ... لم أكُ إذ كنتُ كذا
فكلُّ ما أسأله ... فيه يقولُ حبّذا
هذا هو الجودُ الذي ... صيّر قلبي جِهبِذا[1]
لذا تراني كلما ... أذكره متبذا
فالحمدُ لله الذي ... أقامني في ذا وذا

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ ... وبينهما الأمر الإلهي ينزلُ
علمتُ بأنَّ الحقَّ سورٌ وإنه ... لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
يدّبر أمراً من سماءٍ وأرضها ... وآياتُها للعالمين يفصلُ
ويعرجُ ذاك الأمر للفصل طالباً ... فيعدلُ فيهم ما يشاءُ ويفصل
ولو قامَ فيهم عدلُه عشر ساعة ... لأهلكهم سيفٌ من الله فَيصل

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنـــه روحُ التجـــاوز حـــاكـــمٌ فيحكـم فيهـم حُكـم مَـن هــو يغفـل
فـإهمـالــه إمهـالــه عــن مُصـابـه ولـو حقـق التفتيـش عنهـم لـزلـزلـوا
وعلـة هـذا الأمـرِ أنْ ليـس فـاعـلٌ سـواه وأنَّ الحـقَّ بـالحـقِّ يفعـل
فمـا كـان مـن حمـدٍ فحـقٌّ محقـق ومـا كـان مـن ذمٍّ فحـقٌّ معلـلُ
ومـا ثَـم إلاَّ الحـقُّ مـا ثَـم غيـره ولكنهـم قـالـوا محـقٌّ ومُبطِـلُ
يقـولُ رسـولُ الله يـا رب فـاحكمـن بـذلكـم الحـق الـذي كنـتَ تـرسـل
وعلـة هـذا أنهـم جحـدوا الـذي أتتهـم بـه أرسـالـه وتعللـوا
فـزادهـم وهمـاً وغمـاً وحسـرةً خـلالَ الـذي ظنـوه ذاك التعلـل
فلـو أنهـم لـم يكـذبـوهـم وصـدَّقـوا مقـالتهـم فيهـم لكـانـوا بـه أوَّلـوا
نجـاةٍ فـإن الاعتـرافَ مقـامـه إلـى جـانـب العفـو الكـريـم يهـرولُ
لقـد حكمـتَ فـي حـالهـم غفـلاتهـم فلـولا وجـودُ العفـو لـم تـك تهمـل
فيـا رب عفـواً فـالـرجـاء محقـقٌ وهـذا الـذي مـا زلـتَ منـي تسـأل

وقـال أيضـاً:

إذا أخـذ الفـرقـان مـن كـان يتقـي جـزاءً لتقـواه وعفـواً وتكفيـرا
فمـا بعـدَ ذا مـن غـايـة يطلبـونهـا سـوى قـربـه الأعلـى وجـوبـاً وتقـريـرا
ففـي جنـةِ المـأوى وُجـوداً محققـاً وفـي جنتـه المعنـى جـلالاً وتـوقيـرا
لأنّ اقتـرابَ الـذاتِ قـربَ مسـافـة محـالٌ عليهـا فـالتـزمْ ذاك تعـزيـزا
تبـاركـتَ أنـت الله فـي كـلِّ صـورة كـذا جـاء فـي القـرآن كبِّـره تكبيـرا
وأنـتَ شَـرَعـتَ الله أكبـر مـن كـذا فحيّـر أهـلَ الفكـر قـولُـك تحييـرا
لـذاك تـرى أهـل الحقـائـق شمَّـروا ذيـولهـم عـن أخـذهـم فيـه تشميـرا
وأوّلـه أهـلُ العقـولِ بفكـرهـم ولـو سلَّمـوه مثلنـا كـان تـوفيـرا
لقـد أطلَـق الله العليـمُ مقـالـةً بـزهـراتـه فيهـا تـدمـره تـدميـرا

وقـال أيضـاً:

وجـوده مُنتـجٌ كـونـي لنعلمـه والعلـم بـي منتـج للعلـم بـالله
فكـونـنـا مـن دليـل العقـلِ مـأخـذه والعلـمُ مـأخـذه مـن شرعـه الـزاهـي
ولا تقـل هـذه فـي الحـق مغلطـةٌ الحـقُّ مـا قلتـه فـي الأمـر يـا سـاهـي
عنـايـة الله بـي إذ كـان يعلمنـي مثـل هـذا بـلا مـال بـلا جـاه
هـذا هـو الجـاه إنْ حققـتَ منصبـه وليـس يعـرفـه سـاهٍ ولا واهـي
الحـقُّ يسـألنـي مـا ليـس يـدركـه إلا بنـا مـدرك مـن حـسّ أو بـاه

بيـــتُ التفكـــر بيـــتُ العنكبـــوتِ وبيـ — ـت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[١]

لـــولا التفكـــر كـــان النـــاسُ فـــي دَعـــة — فـــي العلـــم بـــالله لا بـــالآمـــرِ النـــاهـــي

وليـــــس يعبـــــده إلا منـــــزهـــــه — فـــي كـــلِّ عيـــنٍ مـــن أمثـــالٍ وأشبـــاه

إذا أتـــاكـــم رســـولُ الحـــقِّ يمنحكـــم — أسمـــاء مـــرسلـــة فـــلا تقـــل مـــا هـــي

خـــذهـــا ولا تعتبـــر فيهـــا مُقـــايســـة — ولا اشتقـــاقـــاً وكـــن كـــالعـــالـــمِ الـــواهـــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيـــرّتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى — لـــذا جئـــتُ شيئـــاً خـــارقـــاً عنـــدكـــم أمـــرا

فيـــا ليـــتَ شِعـــري مـــن يسيـــر سيـــرنـــا — إلـــى حضـــرةٍ ذوقيـــةٍ شـــربهـــا أمـــرا[٢]

إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا — وأحـــدث فـــي الأكـــوان مـــن شـــربهـــا أمـــرا

وصحـــتْ لنـــا فـــي العـــالميـــن خـــلافـــة — خلعـــتُ بهـــا عـــن ذاتـــه النهـــي والأمـــرا

وقـال أيضـاً:

أقـــول وعنـــدي انـــي لســـت قـــائـــلاً — بنفســـي ولكنـــي أقـــول كمـــا قـــالا

بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قـــائـــل — بنـــا ولســـانـــي عينـــه فـــيّ مـــا زالا

ومـــا أنـــا ظـــرفٌ كـــالمكـــان ولا أنـــا — محـــلٌ لـــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا

فـــلا تيـــأســـي يـــا نفـــس ممـــا نـــريـــده — فـــلا بـــدّ لـــي منـــه وإنْ طـــالَ مـــا طـــالا

تكشـــف عـــن عينـــي غطـــاء عمـــايتـــي — فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[٣]

وأصبحـــتُ فـــي قـــومٍ هـــداة أيمـــة — وغـــادرتُ أقـــوامـــاً عـــن الحـــقِّ ضـــلالا

إذا جـــاءهـــم حـــق أتـــوا ينكـــرونـــه — فـــلا تضـــربـــوا لله بـــالفكـــرِ أمثـــالا

وإنْ كـــان حقـــاً ذلـــك المثـــلُ الـــذي — أتـــاهـــم بـــه لـــم يعـــرفـــوا فيـــه أشكـــالا

ومـــا كنـــتُ فـــي رَيـــبٍ مـــن أمـــر شهـــدتُـــه — ومـــا كنـــتُ فـــي زهـــدي وفخـــري مختـــالا

أجـــرّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة — ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرِّر أذيـــالا

ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم — أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[٤]

إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقِّ جئـــتُ مليـــاً — مهـــلاَ وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا

وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــبٍ — بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب يهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مـــا رأينـــا مـــن غـــايـــةٍ ... إلا كـــانـــت لنـــا ابتـــدا
ثـــم عـــدلـــي إذا أضيـــفَ إلينـــا كـــان اعتـــدا[1]
الـــولـــيُّ الـــذي إذا ... بلـــغَ الغـــايـــةَ ابتـــدى
والحكيـــم الـــذي إذا ... بلـــغ المقصـــدَ اهتـــدى
إنْ تجلّـــى لـــه الـــذي ... كـــان مطلـــوبُـــه اقتـــدى
ثـــم إنْ زادَ علمـــه ... ضـــلَّ فيـــه ومـــا اهتـــدى
لـــم يقـــل عـــالـــم إذا ... نســـخ الحكـــم بـــالبـــدا
مثـــل مـــا قيـــل فـــي ذُكـــا ... رجعـــتُ وهـــي فـــي المـــدى[2]
الإمـــام الـــذي إذا ... أبصـــرَ العيـــنَ أسنـــدا
اقتـــداء بمـــن إذا ... أصلـــح الأمـــرَ أفســـدا
بفســـادهـــم الصـــلاحُ ... لمـــن ظـــلَّ مُـــرشـــدا
لـــم يـــدع ربنـــا الـــذي ... لـــم يـــزل مصطفـــى ســـدى
إنمـــا قـــال إنـــه ... علـــمٌ بـــل هـــم الهـــدى
لا تقـــل غيـــرَ ذا فمـــن ... ضـــلَّ فـــي القـــول مـــا هـــدى
وتحفـــظ مـــن عصبـــةٍ ... لـــم يكـــونـــوا ذوي نـــدى[3]
إنمـــا الشُّـــحُّ مهلـــكٌ ... وهـــو مـــن أعظـــمِ العِـــدى[4]
لا يغـــرنْـــكَ كـــونُـــه ... مـــانعـــاً منعـــه جـــدى
إنمـــا الشـــحُّ للنفـــو ... س التـــي تقبـــل الـــردى
فـــإذ أنـــا تخلصـــت ... فهـــي للحـــقِّ كـــالـــردا
فـــاحمـــدِ الله يـــا أخـــيّ ... علـــى مـــا بـــه هـــدى

وقال أيضاً:

ما لقـومـي عـن حـديثي فـي عمـا ... ثـم قـالـوا نحـن فيكـم علمـا
صَـدقـوا فـي نصـف مـا قـالـوا ومـا ... صَـدقـوا فـي نصفـه الثـانـي لِمـا
يقتضيـــه حكـــمُ مـــا جئـــتُ بـــه ... مـــن علـــومٍ جهلتهـــا الحكمـــا
عـــزَّ علـــمُ الـــذَّوقِ أنْ يـــدركـــه ... عـــالـــم جـــانبنـــا مـــا احتـــرمـــا[5]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشح: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهــذا يخطــيء الحكــمَ الــذي ... يطلــبُ الحــال إذا مــا حكمــا
تضحــك الأزهــار بــالأرض إذا ... بكــت الــزهــر التــي فــوق السمــا
وكــذا العلــمُ الــذي أُظهــره ... عنــدنــا تضحــكُ منــه العُلمــا
عُلمــاء السَّــوء لا كــانــوا ولا ... كــانــوا بــالتقــوى لــديــه كــرمــا
إن شخصــاً جهــلَ الأمــر الــذي ... قلــت فــي نظمــي هــذا فــي عمــا
إنمــا الكيِّــس مَــن دانَ بــه ... نفسَــه حيــن أراه القــدمــا[1]
قــدم الصــدق الــذي قــال لنــا ... إنــه مــن عنــده للقــدمــا
قــدم الصــدقِ الــذي نعــرفــه ... كــلٌ مــن يشهــده محتكمــا
فتــرى الحــقَّ كمــا أنــزلــه ... فــي نــزولٍ واستــواء وعمــا[2]
وإذا كــان وجــودي عينــه ... لــم أزل فــي عيــن كــونــي عــدمــا
أعلــم الله الــذي نحــن بــه ... مــن أمــور لــوحــه والقلمــا
حيــن أجــرى الحيــاة نهــراً ... مــن بخــارٍ فيــه سمــاه دمــا
عجبــاً إنــي علــى صــورتــه ... ولــذا أصبــح أمــري مبهمــا
فلــه التنــزيــه عــن وصفــي وقــد ... جــاء فــي القــرآن علمــاً محكمــا
هــو فــي الأرضِ إلٰــه قــادر ... ومعــي فــي كــلِّ وجــه أينمــا
وأنــا لســتُ كــذا فــاعتبــروا ... كــونــه فــي كــلِّ وجــه وسمــا
أمهلــوا مــا أهملــوا إنهــم ... عنــدنــا والله قــومٌ حكمــا
حيــن أبقــونــا وفــي عقــدهــم ... أنهــم فينــا رؤوسٌ زُعمــا
إنمــا نحــن عبيــدٌ كلنــا ... عنــدنــا وعنــدهــم ليــس كمــا
قلــتُ فيهــم إنهــم قــد زعمــوا ... أكــذبَ الله الــذي قــد زعمــا
فــي كتــابِ الله إذ جــاء بــه ... مُخبــراً عنهــم لهــم مستفهمــا

وقــال أيضــاً:

تــولــدتَ عنــي وعــن واحــدٍ ... فسميــتَ بــالغــائــبِ الشــاهــد[3]
فلــولا قبــولــي وأسمــاؤه ... لمــا كنــت عنــي وعــن واحــد
فيــا مــن هــو النعــتُ فــي عينــه ... ومَــن نعتُــه ليــس بــالــزائــدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع — كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً — وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به — صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ — سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم — وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم — ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت — كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنَّ افتقاري — دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا — من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غِناه بأعياننا — مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله — غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية — وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته — علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما — تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني — كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه — ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصَّاعد
إليه ولكن لآياته — كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه — وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة — كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه — وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه — نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها — لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه — فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه — وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له — فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى — لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به — فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنا المختار لا المختارُ أني ... على علم من اتِّباع الرسولِ
ورثت الهاشميّ أخا قريشٍ ... بأوضح ما يكون من الدليل
أبايعه على الإسلام كشفاً ... وإيماناً لألحق بالرعيلِ[1]
أقوم به وعنه إليه حتى ... أبينه لأبناءِ السبيلِ
سري في النوى حتى كان أدنى ... من القوسين في ظلٍّ ظليلِ
وشرّفَ بالكلامِ أخاه موسى ... على كتبٍ وذلك بالمسيلِ
وأين العرشُ من وادٍ بقاعٍ ... كما أين الكليم من الخليلِ
بهذا يعرفُ الحقُّ الذي لم ... يزل يهدي الخليلَ إلى الخليلِ
أقولُ لمن يدلُّ على وجودِ ... تحققه ببرهانِ الأفول[2]
أصبتُ تلك حجتكم على من ... يحيد عن الإصابة بالنكول
وقد قام الدليل بأن شمس السـ ... ـما أسنى النجومِ بكلٍّ قيل
دليلُ الكشفِ في كونٍ مقيم ... وعند الفكر في رسْم مُحيلِ[3]
فهذا عابدٌ ربّاً بكشفٍ ... وهذا عابدٌ ولدَ العقول
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي ... وليس لهم سواه من دَليلِ
فسبحان العليم بكل وجه ... وسبحان العليِّ مع النزول
فما للحقِّ إن فكرت فيه ... مع الإنصاف بحثاً من عديلِ
لقد كفر الذين له أقاموا ... عديلاً بالغَداة وبالأصيل

وقال أيضاً:

كم رأينا برامةَ ... من طلولٍ ودارسٍ[4]
ما رأينا من غادةٍ ... في الجواري الأوانس
مثلَ لبنى إذا أقبلت ... نحونا من غدامس[5]

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُهـا حيـن أقبلـت | قطعـةً مِـن حنـادس[1]
صـورةً مـا أرى لهـا | صـورةً فـي الكنـائس
إنمـا حـرَّك الهـوى | اهتـزاز النـواقـس[2]
قلـتُ مَـن أنـت إننـي | خـالطتنـي وسـاوسـي
قـالـت: أعلـم بـأننـي | مـن حِسـان الفـرادس[3]
لسـتُ إنسـاً لكننـي | مظهـر للنـوامـس[4]
وأنيسـي الـذي أرا | ه أنيسـي مجـالسـي
ظـاهـر افـويسـق تحتـه | فـي صـدور المجـالـس
أنـا مـن كـلِّ زينـة | رقمـت فـي المـلابـس
مـا يـرى حسـن زينتـي | منكـم غيـر لابـس
أنـا مـن حبهـا كمـا | قيـل فـي حـربِ داحـس[5]
قلـتُ منـي علـى فتـى | طـامـعٍ فيـك آيـس
قـالـت أعلـم بـأنـه | فـي الهـوى غيـرُ سـائـس
ودليلـي إظهـارُه | مـا بـه مـن وسـاوس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ | تحقـقُّ آلامـي ولـذّاتـي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ | للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
نقـولُ ذا فلـك نقـولُ ذا ملـك | فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فـالصّـور مختلـفٌ والعيـنُ واحـدة | وإنّ فيـه لمـا يـدري لآيـات[8]
وهـو الـذي ينتفـي إنْ كنـت تعقلـه | وحكـم أعيـانـنـا عيـنُ الـدلالات
فمـا تـرى صـوراً فـي العيـن قـائمـة | إلاّ بـوجهيـن مـن نفـيٍ وإثبـاتِ
إن الأمـورَ لتجـري نحـو غـايتهـا | وعـزةِ الحـقِّ مـا أدري بغـايـات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات

بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات

إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات

وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ[1]

إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات

لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي

وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ

والكل حيٌ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ

بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي

لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات

الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات

فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات

ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ

فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات

وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات

وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات

واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات

يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي

صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيَّراني كما ترى

أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى[2]

وأنيسي مَن يعمر السـ ... ـيِّد لا يعمر القُرى

مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى

ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا

أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى

أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلاَّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.

واحــــــذروه فـــــإنـــــه عيـــنُ مَـــن عينَـــه يـــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه وقـد راضنـي إذ كنـتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارع ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
مـن الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خـارجـاً وسـرَّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه[1]
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـومِ أمـامَهـم فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـةً ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـا علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقـال أيضـاً:

لا تعجلـنّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـه إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـامٍ جَـلَّ مقصـدُه مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر إلاَّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاءِ فـي أحـد فقـال فـي قبتيهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ ... لمن يحصله من وقعةِ الغرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحمانـاً ... فأوسعُ أهل الأرضِ رُوحاً وريحانا
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً ... فأرسلَ دَمعَ العينِ للغيب طُوفانا
فعارضه علمُ الحقائقِ مُفصحاً ... بصورةٍ من سوَّاه أصبحَ رحمانا
وأنزله في الأرض وَجهاً خليفةً ... على الملأ الأعلى وسمَّاه إنسانا
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها ... ولكنه بالحال كوَّن محانا
وشرفه بالشحِّ إذْ كانَ مانعاً ... فكان النقصانُ فضلاً ما وإحسانا
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقَّقٌ ... لكانَ أخيّ النقصِ يخسر ميزانا
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي ... أقام بها عند التنازع برهانا
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله ... فلا بد أن يعطيك رِبحاً وخُسرانا
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله ... فأصبحَ كالميزان بالحمدِ ملآنا
فإن عموم الحمدِ ليس كبيرة ... من أذكاره في كلِّ شيءٍ وإن هانا
فما هان في الأذكار إلا لعزَّة ... يميل بها عنهم مكاناً وإمكانا
وآخرُ دعوانا أنِ الحمد فاستمع ... وما ثَمَّ قولٌ بعدَ آخرِ دَعوانا
إذا جاءتِ الأذكارُ للعدلِ تبتغي ... مفاضلةً يأتين رَجلاً ورُكبانا
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة ... وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سُلطانا
تأمل فإني أعلمُ الخلقِ بالذي ... أتيت به علماً صحيحاً وإيمانا

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى ... هي الكثيرة بالأوتار والعددِ
وما بأسمائه الحسنى التي خفيتْ ... عن العقول سوى حقيقةِ الأحد
وإنّ أسماءَه الحسنى التي بقيت ... لنا وإن جهلت من أعظم العدد
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ ... فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
والناس في غفلةٍ عما ذكرتُ لهم ... فيها وعن سبلِ التحقيق في حيد
فليس يفقدها وليس يوجدها ... والفقد والوجد في سلم وفي لدد[2]
فليتَ شعري إذا مرَّ الزمانُ بها ... هل يبقى للكون من خُلدٍ ومن أبد
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به ... والدهر يعرف بالأدوار والمدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى | إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها | مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها | هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت | من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ | من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا | إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها | كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه | من النفوسِ التي لو شاء لم تردِ
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له | إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أُنكره | إذِ النفوسُ عنِ التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها | هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و | الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواه فما | يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني | والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا | وهو الظهور به في كلِّ معتقَد[2]
به أدين فإنَّ الله رجحه | على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ | سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكَّن إلٰهي روعاتي فإن لها | مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب | الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً | ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ | من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتَقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما | رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه | لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم | يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا | وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا | بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي | عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنـا بـه نعلـم أعيـاننـا ... لكـن جهلنـاهـا لأمـر طـرا
مـن ظلمـةِ الطبـع وأخـلاطِـه ... فـاعتـمَ الليـلُ ومـا أقمـرا
وألبـسَ الأنجـم أنـوارهـا ... لمـا رأى عسكـرهـا شمّـرا
حيـنَ رَمَـتْ بـالـرجـمِ أرواحَ مَـنْ ... يستـرقِ السمـعَ كمـا أخبـرا[1]
انظـر إلـى الأرضِ وخيـراتهـا ... ومـا بهـا الـرحمـن قـد أظهـرا
لا بـدَّ أنْ يصبـح عمـرانُهـا ... كمثـلِ مـا أصبـح وادي القـرى[2]
عـروشهـا خـاويـةٌ حيـن لـم ... يغيـرِ النـاسُ بهـا المنكـرا
عـمَّ بـلاءُ الله سكَّـانَهـا ... فـأهلـكَ المقبـلَ والمُـدبـرا
بـذا أتـانـا النـصُّ مـن عنـده ... فـي محكـم الـذكـر كـذا سطـرا
فقـال فيـه واتّقـوا فتنـة ... وتمـم القـولَ بـه منظـرا
سبحـان مَـنْ أخبـرنـا أنـه ... كـان علـى الأخـذ بنـا أقـدرا
هـذا الـذي جئـت بـه واضـحٌ ... فـي سـورةِ الأنفـال قـد حُـرِّرا[3]
وبعـد ذا تـرجـع أفكـارهـا ... إلـى امـامِ مـا لـه مـن ورا
لا فعـلَ فـي العـالـم إلا لـه ... فـإنَّ مـا سميتَـه مُنكـرا
فحكمـه ذلـك لا عينـه ... فلتعتبـر قـولـي حتـى تـرى
بـه وإن شئـت بـأعيـاننـا ... لتشهـد الأسمـاء والمحضـرا
يبـدو إليـك الأمـر مـن فصِّـه ... كمـا بـدا لمـنْ بـه أخبـرا
مثـلِ رسـولِ الله فـي وقتـه ... والـوارثِ المختـار بيـن الـورى[4]
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى ... مـن شـرِّ مـا يمكـن أن يُحـذرا
لـولا كتـابٌ سـابـقٌ فيكـم ... نبـذتـمُ لفعلِكـم بـالعَـرا
مـا شـرعَ الـرحمـن أذكـاره ... إلا لكـي تعصمَكـم كـالعُـرى[5]
لأنهـا أعصـم مـا يُتقـى ... لمـا بـدا الـرحمـن قـد قَـدرا
تعـوّذوا منـه بـه أسـوةً ... بسيِّـدِ يعلـم مـا قـرَّرا
مـن يعـرفِ الحـقَّ وأسـرارَه ... يكـن لمـا جئـت بـه مُظهـرا
مـن لـم يـرى الحـقَّ بـأنـوارِه ... يكـن لمـا أذكـره منكِـرا
العمـى لا تـدرِك أبصـارنـا ... إلا ظـلامـاً وهـي شـيءٌ يُـرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتَّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخَلق. (٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته	إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ	إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به	إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره	مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته	لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها	بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته	وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب	في سَتره
وهديه الغائب	في كفره
وسهمه الصائب	في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى	طعم المذاق
بالمنظر الأعلى	عند المساق
آياتُه تُتلى	على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انّ إدريساً	إذ أعرضا[6]
عليله يوسى	ما مرَّضا

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــــاءه عيســـــى مـــــع القضـــــا[1]
علـى السبيـلِ يُـدي الأنيـن من عِلة الإفلاسِ مـع القـريـن

﴿دور﴾

قـد قـال مـن قـالا بعلمـه
بـأنـه نـالا مـن حكمـه
وعنـه مـا زالا فـي زعمـه
كـذا يقـول وهـو الظنيـن وساوس الخناس[2] عنـد الظنـون

﴿دور﴾

لمـا رأى العـاذلَ مـا أمّـلا
وقـال للسـائـلِ هـذا سـلا
أنشـدت للقـائـلِ إذ علـلا
ما لي شَمول إلا الشُّجون مزاجها في الكاس دمـع هَتـون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألتُ جودَ فالقِ الإصباحْ هـل لـي مِـن سـراحْ

﴿دور﴾

فقـال لا فـإنـك معلـول
وعـن أمـور ملكـك مسـؤول
مـا كـلُّ قـائـل هـو مقبـول
قـد جاءتِ الجسومُ والأرواح تسعـى فـي السـرواح

﴿دور﴾

مـن قـال بـالتقـابـل يلقـاه
وفـي بـراعـةِ الخصـمِ لاقـاه
مَـنْ كـان مثلَـه مـا تـوقّـاه
قلنـا لـه فهـذه الأشبـاح ضِيـقٌ وانفِسـاح

---

(1) عيسى: النبي عليه السلام.
(2) الخنّاس: الشيطان.
(3) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَن دانَ بالعقلِ[1]
إن النديمَ مَن دانَ بالنَّقل
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفَ الأقداح — في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي[2]
فقل بها مقالةَ إفصاح
ما بين عاذلين ونُصَّاح
والله ما على شاربِ الراح — فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاحَ النَّدى من عَرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُناي ومرغوبي
حبيبي إنْ أكلتَ التفاح — جيء واعمل لي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ مبين — من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى — بالبُردةِ المثلى
هلالٌ بدا — بالأفُقِ الأعلى[3]
طعمتُ الهدى — بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقتُه بالظنين — لعلمي بالقصدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصـــــدا　　مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنـــدي صـــدا　　المـــاءِ زيـــراء
فقـــال الصَّـــدا　　ينبـــيء أبنـــاء
ليعلـم مـا جئـتُ بـه بعـد حيـن　　مـن الصـدقِ للـوعـدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــت أن　　أشهـــد بـــالله
ولـــم أعلمـــن　　أنَّ بـــه جـــاهـــي
فقلـــت لمـــن　　خـصَّ بـانبـاهـي
لقـد علـمَ الـروحُ الخبيـر الأميـن　　بمـا لكـم عنـدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــتُ لكـــم　　بـالعهـدِ أزمـانـا
وكـــانَ بكـــم　　ذاك الـذي كـانـا
ومـــا قلتُكـــم　　صِـدقـاً وإيمـانـاً
إذا كـان مثلـي فـي هـواكـم يخـون　　فمـن يـوفـي بـالعهـد

﴿دور﴾

رجـــوتُ وِصـــالا　　والنـــوى يـــردي[3]
طلبـــتُ اتّصـــالاً　　قـــال يـــا بعـــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً　　للـــذي عنـــدي
أحيـن رجـوتُ الـوصـلَ منكـم أحيـن　　أعـــذّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ　　خفيـتْ علـيَّ حقـائـق الأنبـاء[4]
وعلمـــتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه　　عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه　　حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد ... أعياننا من حضرةِ الأسماء[1]
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا ... بالنسخةِ المشهودة الغَرّاء[2]
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها ... لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ ... مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي[3]
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ ... يبدو يشاهد نوره للرائي[4]
وله الرطوبةُ والحرارة إذْ له ... طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه ... في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له ... فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء[5]
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه ... كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله ... مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه ... ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله ... إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِهِ ... المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ ... يبدو لعينِيك عند كشفِ غِطاء[6]
من شانه المكر الذي قد قاله ... في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ ... ما القصد في حَمَل ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ ... والبعلُ من تدريسه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها ... وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه ... وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما ... بالفعلِ لا بالتحامِ النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما ... دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ[7]
لا تلق ألواحاً تضمن رحمته ... وادفع بهن شماتة الأعداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهـجَ القـويـمَ مليـاً صـوتَ المنـادى عنـد كـلِّ نهـداء
هـو حـاجـب البـابِ الـذي خضعـتْ لـه غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام مـن سيِّـد مـولى
ويـومـه مـن عـام فـي الشمـس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ بـلا نصيـر يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ بـلا صفـات سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى مـاوي الأولـى مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى يعطـي العلـومَ مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً لـمذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى لإنسـي الآخـر
حلـو الضـرب لـذي نَسَـب بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا مـن الصَّـدا وفـي السَّـدا
للمصطفـى إذا عفـا عيـنُ الشفـا
مـن كـلِّ مـا يبلـى ولا يبلـى هـذي الـرسـوم آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا يـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم وحكمهـم بعلمهـم
إنـي أنـا ومـا أنـا إلا أنـا
بكـلِّ حـال إن المُحـالِ عيـنُ المُحـال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى إنَّ الفَهـــوم مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هـــذا الـــذي قلنـــا الحـــقُّ أبـــداه
لمـــا أتـــى عـــدنـــا ولـــم نقـــل مـــا هـــو
وأرســـل المـــزنـــا فســـالـــت أمـــواه
ولـــم يكـــن إلا بكـــن ليعلمـــن
إن الأمـــور عنـــد الصـــدور مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا حصـــرٍ إلـــى وادي العلـــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى إلـــى العليـــم بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد وبعـــدُه قُـــرب
أعمـــى الـــورى فـــانظـــر تـــرى مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر لمـــن نظـــر علـــى سُـــرر
يبـــدي العجـــاب خلـــفَ الحجـــاب ولا تُجـــاب
عنـــد النـــدا إلا إذا تملـــي كـــاس النـديـم بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
حظـــه علـــمٌ ومعـــرفـــة ليـــس يـــدري مـــا يقـــول حيـــر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة مـــا لـــه فـــي علـــمِ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة وهـــي سـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلٍّ مـــا نسبـــوا فعلـــه لله أو لبشـــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة مثبـــت مـــا قـــد بقـــى وغبـــر

أخـــرسُ أعمـــى معلقـــةٌ يـــدُه فـــلا يـــزالُ بشـــر
إنـــه فـــي كـــونِـــه عـــدم مثـــلُ نـــورٍ قـــد بـــدا بقمـــر
فتقـــولُ العيـــنُ ذاك لـــه ويقـــولُ البـــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضـاً:

مـــا لمـــنْ أبصـــرنـــي غيـــرُ مـــا أبصـــرُهْ
فلـــه منـــي الـــذي بعـــد ذا أذكـــرُه
شجـــي قـــام بـــه وأنـــا أستـــرُه[1]
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي لـــم أزل أظهـــره
وبـــدا منـــه لهـــم خبـــرٌ أكبـــره
وأبـــى العقـــلُ الـــذي مـــا إلـــي مخبـــره
وإن إيمـــانَ الـــورى فـــي الـــورى معبَـــرُهْ[2]
فبـــه أسمعـــه وبـــه أبصـــرهْ
قـــدمـــي ساعيـــة وهـــي بـــي تظهـــره
ويـــدي بـــاطشـــة فـــأنـــا مصـــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي قلـــتُ لا تشهـــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا جملـــة مخبـــره
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا خبـــراً أكبـــرُه
أنـــه ليـــس بهـــو والهَـــو لا يحصـــره
فـــإذا قلـــت أنـــا فـــأنـــا أشعـــره
أننـــي لســـتُ أنـــا وأنـــا مظهـــرُه
إنّ ذا الهـــو المقـــا م الـــذي يبهـــره
إن تجلـــى بـــأنـــا فـــأنـــا أفقـــره
أو تجليـــتُ بـــه وهـــو لا ينكـــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى وأنـــا أنكـــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا علمنـــا يكبـــرُه

وقـال أيضـاً:

الأصـــلُ قـــد يثبتُـــه فـــرعُـــه والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

---

(١) شجي: مشغول.

(٢) الورى: الخَلق.

الأصـلُ لا أصـل لـه فـاعتبـر | قـدر الـذي ليـس لـه أصـلُ
الفـرعُ قـد يـرجـع فـي علمنـا | أصـلاً لا ينكـره العقـلُ
كعلمنـا بـالله مـن علمنـا | بنـا كمـا عيَّنـه النقـل
حتـى يـرى حَمـدي لـه مطلقـاً | ليـس لـه جنـسٌ ولا فصـلُ
نـادانـيَ الحـقُّ بقـرآنـه | يـا فـاعـلاً ليـس لـه فعـل
فقلـتُ لبيـك كـذا علمنـا | فـالأمـر مـن بعـدِ ومـن قبـل
لله مـولانـا ولكـنْ بنـا | دقيقـةٌ جـاء بهـا الفضـل
لكـلِّ ذي كشـفٍ وذي فطنـةٍ | خَصَّصها جـوداً بهـا البـذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيـتُ الـذي لا بـدَّ لـي منـه جَهـرة | ولـم يـك إلاّ مـا رأيـتُ مـن الكـونِ
ولكنـه منـه علـى مـا رأيتـه | كـإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويـأتي على ما يـأتي للفصلِ والقضا | وقـد كـان قبلَ الخلـقِ في ذلك العيـن
ومـا جـاءنـي فـي كـلِّ معنـى وصـورةٍ | لأمـر سـوى مـا يتقيـه مـنَ العيـنِ
إذا المـرءُ لـم يعـرف بسمـعٍ ولا بـدا | لعيـنِ أتـاه إلا مَـن بـالحفـظ والصَّـون
فـرضنـا لـه عيـنَ الكمـالِ لأنـه | إذا كـان فـي الأحجـارِ فيهـا مـن العيـن
إذا شـاء أن يـروي مـن المـاء مـرتـوٍ | فـلا يشـربُ إلا مـا يكـون مـن العيـن
فـذاك لـه مثـلُ الـرَّضـاعِ لأنـه | تـولَّـد منهـا عـن فصـالٍ وعـن بيـنِ
ومـا كـان قـولـي إنـه عيـنُ مـا يـرى | مـن الكـونِ إلا قـولـه لـي بـلا ميـن[3]
ولمـا سـألـتُ الله عـونـاً علـى الـذي | يكلفنـي مـن فـرضِـه كـان فـي عَـونـي
ويـا عجبـاً إن المعيـن هـو الـذي | يكـون مُعـانـاً ردُّه شـاهـد البَيـنِ[4]
ولـو لـم يكـن فـي الغيـب عيـنٌ لصـورةٍ | لمـا كـان للعيـنِ التصـوُّر فـي العيـن
ومـا زينـةُ الأعيـانِ إلاَّ بـربِّهـا | وقـد ظهـرتْ للعيـن فـي أحسـن الـزيـن[5]
تبـاعـد عنهـا الشَّيـنُ والشيـنُ كـونهـا | فـأنـت تـرى عَينـاً ومـا ثَـمَّ مـن شَيْـن
إذا قـال لـي مـا أنـت إلا هـويتـي | فـأيـن الـذي قـال المنـازعُ مـن بـونـي[6]
لقـد حِـرتُ فـي أمـري وإنـي لصـادقٌ | تقـابـلُ ألفـاظٍ تُتـرجـمُ عـن عينـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المَين: الكذب.

(٤) البَين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البَون: البعد.

ومـا عجبـي عـن واحـدٍ عنـه واحـدٌ ... كمـا قيـل لكـنْ مِـنْ وحيـدٍ عـن اثنيـن
فلـولاه لـم أوجـد ولـولاي لـم يكـن ... ولا بـدَّ لـي فـي كـون ذاتـي مـن اثنيـن
حقيقـةُ ذاتـي مـن حقيقـةِ ذاتِـه ... ولا بـدَّ مـن ذاتـي فـلا بـدَّ مـن تَيـن
وإنـي مـن الأضـدادِ فـي كـلِّ حـالـة ... كما هو مثل الغرِّ في اللوّنِ والجونِ[1]
إذا كـان عينـي عينـه فمـن الـذي ... تحكـم فيـه بالنـوى حاكـم البَيـنِ
ومَـن ذا الـذي قـد قيـلَ فيـه مُـدايـن ... وهـل كـان هـذا الحكـمُ إلاّ مـن الـدّيـنِ
لقـد حُجبـتْ منـا قلـوبٌ صقيلـةٌ ... عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ[2]
لقـد خـالفـوا فـي اللـونِ وهـو مشـاهـدٌ ... وأيـنَ شهيـدُ الكـونِ مـن شاهـد اللـونِ
لقـد لنـتُ لـلأقـوامِ حتـى كـأنني ... عجـزتُ عـن التقييـد مـن شِـدَّة الليـن
وقـد جـاء حكـمُ الفـالِ فيمـا علمتـم ... وحـاشـاه ممـا تعـرفـون مـن الغَيـن[3]
كمـا قيـلَ حَـدّادٌ لحـاجـبِ بـابهـم ... وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين[4]
ولـو كـان فـي الـداعـي إلـى الله غلظـة ... لفـرُّوا ولكـنْ جـاء باللـيـن والهيـنِ

وقال أيضاً:

وجـودي عـن الأمـرِ الإلٰهـيّ لـم يكـن ... عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهـذا الـذي قـد قلتـه لـم يقـل بـه ... سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
تـوحـدتُ سـرّاً وهـو أمـر يخصُّنـي ... وإنـي كثيـرٌ بالتـأمّـل إعـلانـا
فمـن يـرنـي منـي يـرى العيـن واحـداً ... ومـن يـرنـي منـه يـرى العيـن أعيـانـا[5]
وذلـك مـن صَـدعٍ يكـون بعينـه ... يقيـم بـه وزنـي فيخسـر ميـزانـا
وإن لنـا فـي كـلِّ حـالٍ ومشهـدٍ ... دليـلاً علـى علمـي بنفسـي وبـرهـانـا
وعلمـي بنفسـي عيـن علمـي بـربّهـا ... يحققـه كشفـاً جليـاً وإيمـانـا
ألسـتَ تـرانـي فـي مجـالـسِ علمنـا ... أفتِّـقُ أسمـاعـاً أبصِّـر عميـانـا
وأهـدي إلـى النهـجِ القـويـمِ بـوحيـه ... قليـبَ عبيـدٍ لـم يـزل فيـه حيـرانـا
إذا نحـن نـادينـا نفـوسـاً بـه أتـت ... من المـلأ العلـويّ رجـلاً وفُرسـانا[6]

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدَّاد.

(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبـي منـادي الحـقِّ مـن كـلِّ جـانـبِ فيكتبـن أنصـاراً ويثبتـن أعـوانـا
لقـد علـل الصـدِّيـقُ إخفـاءَ صَـوتِـه بمـا كـان يتلـوه مـن الليـلِ قـرآنـا
بـأسمـاعِ مـن نـاجـاه منفـرداً بـه ليظهـر مـا سمـاه جبـريـلُ إحسـانـا
وعللـه الفـاروقُ إذ كـان معلنـا ليطـردَ شيطـانـاً ويـوقـظَ وَسْنـانـا[1]
وكـلٌّ رأي خيـراً ولـم يـك خـارجـاً عـن الحكـمِ بـالميـزانِ نقصـاً ورُجحـانـا
فجـاء إمـامُ الخيـرِ بـالحكـمِ فيهمـا وقـد صـاغـه الـرحمـنُ رُوحـاً ورَيحـانا
فقـالَ لـه ارفـع ثـم لـلآخـر اتضـع يظهـر حكـمُ العـدلِ عَينـاً وسُلطـانـا
فكـم بيـن مـن فيـه ومنـه ومـن أتـى بهـذا وذا إذ كـان بـالكـلِّ رَحمـانـا
ألـم تـرنـي أدعـى علـى كـل حـالـة أكـون عليهـا بـالتقلـبِ إنسـانـا
وسـوّاه شخصـاً قـابـلاً كـلَّ صـورةٍ فعـدَّلَ أجـزاءً ورتَّـبَ أركـانـا
وأظهـره جسمـاً سـويـاً معـدَّلاً بتـربيـع أخـلاطٍ وسمـاه جثمـانـا
وأودع فيـه النفـخ روحـاً مقـدَّسـاً ليعصـم أرواحـاً ويقصـمَ شيطـانـا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

الســرُّ منــي كــافــي مــن أنــي

﴿دور﴾

رأيــتُ ربــي بــالمنظــر الأجلــى
دعــوتُ صحبــي للمــورد الأحلــى
رآه قلبــي فــي الصــورة المثلــى
فمــا ثنــي إلا إذا ثنــي

﴿دور﴾

إلــى الكثيــبِ دعتنــي أشــواقــي
نحــو الحبيــب دعــاءَ مشتــاقِ
فيــا طبيــي هــل لــي مــن راقِ
فقــال خِــدْنــي ذلــك فــي عَــدْن[2]

﴿دور﴾

رأيــت صــونــي يطلبــه كــونــي

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقـــال عينـــي إنَّ بـــه عـــونـــي
وليـــس بينـــي عنـــه ســـوى بينـــي[1]
فقـــال أثـــن قلـــتُ إذا تثنـــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بـــذاتـــي مـــن لـــي بـــإيـــلافـــي[2]
وفـــي ممـــاتـــي حكـــم لإيـــلافـــي
فقلـــتُ آتـــي قـــال بـــأوصـــافـــي
إيَّـــاك أعنـــي بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلـــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـــن ليس مـــن شكلـــي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـــذي يقضـــي بـــه حكـــمُ النظـــر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـــلُّ مـــن أشهـــده ســـرّ القـــدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـــالحكـــم الـــذي فيـــه ظهـــر عينـــه يحكـــمُ
عجبـــاً فيمـــن لـــه نعـــتُ البشـــر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــرَّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـــاهـــد النقـــل الـــذي حيـــرنـــي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيَّـــرنـــي مُنكِـــراً أشيـــا

---

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـرانـــي عنـــدمـــا خيّـرنـــي أكــــــره المحيـــــا
فــأنــا مــا بيـــن عقـــلٍ وخبـــر ظـــــالــــمٌ مظلــــومْ
فــإذا سُــرِّحــتُ مــن سجــنِ الفكــر قمـــتُ بـــالقيـــوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلّي فـي التـدلّـي قلـتُ بـه فـــأبـــى عقلـــي[2]
والتجلـي فـي التحلّـي منـه بـه قـــال لـــي قـــل لـــي
انــت منـي عيــنُ ظلّـي فـانتبـه بـــالهـــوى مـــن لـــي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بـي مـن شـؤون العبـادِ وكـــلُّ مـــا يجـــري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـــــن عــــن دورِ
إنَّ الـــذي كـــانَ مسبـــيّ مـــراد لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبـر أولـى بـي مـن أجـل الظفـر وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـــزاجُـــه تسنيـــم[3]

﴿دور﴾

بســاحــلِ البحــر رأيــتُ التـي مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلـــتُ للنَّفـــسِ تـــرى قبلتـــي بـــــالله أبغيهـــــا
فـأنشــدتْ تخبـر عــن جملتـي وذاك يطعيهـــــــــا
ليتنـــي رمـــلٌ علـــى شـــطِّ البحـــر يـــا ابنـــي أو أطـــومْ[4]
وتـرى عينـي مــذ تطلـعُ سِحــر لبــــــلادِ الـــــرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيـرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.
(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.
(٤) الأطوم: جمع الأُطْم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنــي لا أدري بمـــاذا تجيبنـــي مـع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
ووالله مــا تجنــي علــيَّ وإنمــا نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظنٍّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلَّـمُ[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد عـزيـزٌ نـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

سِـرُّ الكـونِ علـمُ الشـؤونِ لـو كـان يكفينـي

﴿دور﴾

لكـنَّ سِـرِّي يبغـي الـزيـاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عــن الأمــر وهــي العبــاده
وذو الأمــر منــه الإفــاده
فــإن يبــدو فــي كــلٍّ حيــن مــا زلــت فــي همــونِ

﴿دور﴾

لكــن يبــدو وقتــاً ويخفــى
ومــا يعــدو مَــن كــان أحفــى
فهــو الفــردُ البــرُّ الأوفــى
فــي مجــلاه يــا نفــس بينــي عــن كــلِّ تكــويــنِ

﴿دور﴾

خيــرُ النــاسِ مــن كــان أعلــم
ووســواســي لــو كــان يكتــم[1]
عــن وســواســي مــا الحــق أنعــم
علــى قلبــي بمــا يقينــي مــن كــلّ تــزييــنِ

﴿دور﴾

جــل الأمــر انــي فقيــر
وفــي الفقــر خيــر كثيــر
وفــي الــوفــر كــم يفــور
مــا يــدري بــي عنــد الكمــون إلا الــذي دونــي

﴿دور﴾

مــا أحيــانــي إلا الــوجــود
وعنــانــي إلا المــزيــد
قــد أغنــانــي بمــا أريــد
يفــرح بــي إذ تلتقينــي مــن هــو علــى دينــي

وقــال أيضــاً:

مــن كــان يبغينــي وأبغيــه مــا زلــت لــلإحســان أنعيــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا | منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى | يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ | وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه | رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء | وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت | وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء | وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً | وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور | يُريك بها المطرَّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها | عجائبَ مكره الغِرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى | لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه | وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عددت أحكامه آثاره | وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي | قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي | أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا | في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم | أنت علاّمٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله | والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل | أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا | بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا | ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما | عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنـا مـن عـالـم الخلـقِ وقـد — حـزتـه كشفـاً ومـا أمهلـه
فيـرانـي فـي الـذي أعلمـه — إنـه بـي وبـه أعجلـه
فـإذا أخلصـه لـي قلـت لا — إنمـا منـه لنـا مجملـه

قال أيضاً:

ألا إننـي أرجـو عـوارفَ فضـلِ مـن — يكـون لـه التحميـد فـي اليُسـر والعُسـرِ
فـإن كـان عسـر أطلـقَ العبـد حمـده — علـى كـلِّ حـالٍ منـه فـي نفـعٍ أو ضـرّ
وإن كـان يسـر قيـد العبـد حمـدُه — كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بـذا جـاءتِ الأخبـار فـي حمـدِ سيـد — رسـولٍ إمـامٍ مصطفـى صـادقٍ بَـرّ
معلـم أسبـاب السعـادة كلهـا — لكـلٍّ لبيـبٍ عـاقـلٍ مـاجـدٍ حـرّ
أنـا أسـوة فيـه كمـا قـال ربنـا — تلـوناه في الأحزاب في محكم الـذكر
وفـي غيـرهـا فـاعلـم بـأنـك مقتـد — بـه متـأسٍّ مـؤمـنٍ بـالـذي يجـري
نصحتـكِ يـا نفسـي علـى كـلِّ حـالـة — فقـومـي لـه فيهـا علـى قـدم الشكـر
فـإنّ الـذي يـدعـى عـن الخلـق فـي غنـى — ونحـن علـى مـا نحـن مـن حـالـةِ الفقـر
ولـي منـه فـي الأحـوال صحـوٌ وسَكـرةٌ — إذا مـا بـدا لـي فـي تجـلٍّ وفـي ستـر
فـأصحـو إذا عـمَّ التجلّـي وجـوده — وإن خصـه بـالـذاتِ إنـي لفـي سكـر
يخـاطبنـي مـن كـل ذاتِ عنـايـة — بمـا شـاءه فـي كـلِّ نظـم وفـي نثـر
فنثـري الـذي يـدريـه مـا هـو مـن نثـري — وشِعـري الـذي أبديـه مـا هـو مـن شعـري
هـويتـه مـن كـل شـيء وجـوده — وصحـت بـه الآثـار فـانهـض علـى أثـري
تـرى الحـق حقـاً فـاتبعـه ولا تقـل — إذا مـا رأيـت الحـق إنـي فـي خسـر
فمـا النـاس إلا بيـن هـادٍ ومهتـدٍ — فمنهـم إلـى شـامٍ ومنهـم إلـى مصـرِ
وهـذي إشـاراتٌ لمـن كـان عـالمـاً — بمـا قلتـه فـي السـرِّ كـان أو الجهـر
إلٰهـي لا تعـدل بقلبـي عـن الـذي — شـرَعـتَ مـن الإيمـان بـالنهـي والأمـر
فمـا عنـدكـم إلا وجـودٌ محقـق — ومـا عنـدنـا إلا التبـرِّي مـن الكفـر
لقـد قـرّر الإيمـان عنـدي حقـائقـاً — تنـافـي بـراهيـن النهـي مـن ذوي الفكـر
فحـزت بـه كشفـاً فعـادت معـارفـاً — مطـالعهـا فـي القلـب كـالأنجـم الـزُّهـر
فـلا ريـب، عنـدي فـي الـذي قـد طعمتـه — مـن العلـم بـالله المقـرَّر فـي صـدري
حييـت بـه علمـاً وعقـداً وحـالـة — هنـا فـي حيـاتـي ثـم مـوتـي وفـي النشـر
لقيـت بـه ربّـاً كـريمـاً بحضـرةٍ — منـزهـة عليـاء مـاطـرة النشـر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر … ترآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم … رجالاً بكشفِ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً … من الروح القاءً لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته … وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل … بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه … رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني … وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه … لِملحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً … ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ … صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر … مليٍّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ … ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد … وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر … يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ … من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً … ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه … والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده … ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله … وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا … مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن … إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط … لكن على كثب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم … بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا … به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لـو عـايـن القلـب منهـم مـا أعـاينـه لعـاينـوه بـلا شـك يعـايننـا

وقال أيضاً:

ألـم تـر أن الله أكـرمَ أحمـداً ونـادى بـه حتـى إذا بلـغ المـدى
تلقـاه بـالقـرآن وحيـا منـزلاً فكـان لـه روحـاً كـريمـاً مـؤيـدا
وأعطـاه مـا أبقـى عليـه مهـابـةً فـأورثـه عِلمـاً وحِلمـاً وسـؤددا[1]
وأعلـى بـه الـديـن الحنيفـي والهـدى وصيـرّه يـومَ القيـامـةِ سيّـدا
وهيـأ يـومَ الفصـلِ عنـد وروده لـه فـوق أدنـى فـي التقـرب مقعـدا
وعيـن يـوم الـزور فـي كـلّ حضـرةٍ لـه فـي كَثيـبِ المسـكِ نُـزُلاً ومشهـدا
فيـا خيـر خلـقِ الله بـل خيـر مُـرسَـلٍ لقـد طبـتَ فـي الأعـراق نشـأ ومحتـدا
تحليـت لـلإرسـال فـي كـل شُـرعـةٍ يظهـرن آيـاتٍ ويقـدحـن أزنـدا[2]
ففـي قـولكـم لمـا دعيـت مـذممـاً وقـد كـان سمّـاكَ الإلٰـه محمـدا
لقـد عصـمَ الـرحمـن بـالـرحمـةِ اسمنـا كعصمتنـا مـن سـبٍّ مـن كـان ألحـدا
علـومٌ وأسـرار لمـن كـان ذا حجـى تـدل علـى خُلـق كـريـمٍ مـن العِـدى[3]
فيـا خيـرَ مَبعـوثٍ إلـى خيـرِ أُمّـةٍ لـو أنـك فـي ضيـقٍ لكنـت لـك الفـدا
ولمـا دعـوتُ الله غيـرةَ مـؤمـنٍ علـى مـن تعـدّى فـي الشـريعـة واعتـدى
أتـاك عتـابُ الله فيـه ولـم تكـن أردت بـه إلا التعصـبُ للهـدى
بـأنـك قـد أرسلـتَ للخلـقِ رحمـةً ومـن كـان هـذا أصلـه طـاب مـولـدا
مـدحتـك لـلأسمـاع مـدحَ معـرِّف وقمـت بـه فـي مـوقـفِ العـدلِ مُنشـدا
وهـا أنـا أتلـو فـي مـديحـك السنـا تعـز علـى مـن كـان فـي العلـم قـد شـدا
ولـم أغـل بـل قلـت الـذي قـال ربنـا وجئـت بـه فضـلاً مبينـاً لأرشـدا
مـدحتـك بـالأسمـاء أسمـاء ربنـا ولـم ألتفـت عقـلاً ورأيـاً مسـدَّدا
بـأنـك عبـد الله بـل أنـت كـونـه وأنـت مضـاف الكـافِ شَـرعـاً ومـا عـدا
فعينـك عيـن السِّـرِّ والسمـعُ سمعُـه وأنـت الكبيـر الكـل للعيـن إنْ بـدا[4]
وأنـت الـذي أكنـي إذا قلـت كنيـة وأنـت الـذي أعنـي إذا مـا تمجـدا
لقـد خصـك الـرحمـن بـالصـورةِ التـي روينـا ولـم ينـزل لنـا ذكـرهـا سـدى
وأنـت مقـالُ العبـد عنـد قيـامـه مـن الـركعـة الـزلفـى ليهـوي فيسجـدا
وأنـت وجـود الهـاء مهمـا تعبـدت وأنـت وجـودُ الـواو مهمـا تعبَّـدا

---

(١) السؤدد: المجد.

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقـل إنـه هـو أو فقـل ليـس هـو بهـو ... وإيـاك أن تبغـي لنفسـك مـوعـدا
ولا تـأخـذ إلا لقـاءً زوراً فـإنـه ... حقيقتكـم إن راح عنكـم وإن غـدا
ولمـا اصطفـاك الله عبـداً مقـرَّبـاً ... أراك الـذي أعطـى عليـك وأشهـدا
فمـن كـان يـدريـه يكـون مـوحـداً ... ومـن كـان لا يـدري يكـون مـوحـدا
إذا مـا مـدحـت العبـد فـامـدحـه هكـذا ... وكـن فـي الـذي تلقيـه عبـداً مـوحـدا
فـإنـك لـم تمـدحـه إلا بـه فكـن ... لمـن جـاء يستفتيـك ركنـاً ومقصـدا
فـوالله لـولا الله مـا كنـتُ مُصلحـاً ... ووالله لـولا الكـونُ مـا كنـتُ مُفسـدا
فمـن كـان مشهـوداً بـه كـان مـؤمنـاً ... ومـن كـان معلـومـاً لـه كـان ملحـدا
فكـن مـن عـلا فـي الأمـر بـالأمـر نفسـه ... ولاتـك ممـن قـال قـولاً فـأخلـدا
فهـذا مـديـح الاختصـاصِ مبيـنٌ ... جمعـتُ لكـم بيـن النـدا فيـه والنـدا[1]
وأجـريـتُ فيـه الخمـر نهـر الشـارب ... إذا مـا تحسَّـى جـرعـة منـه عـربـدا[2]
ألا إننـي أرجـو مـن الله أن أرى ... بمشهـده الأعلـى عبيـداً مـؤيـدا
بـأسمـائـه الحسنـى وأنفـاسِ جـودِه ... أكـون بهـا بيـن الأنـام مسـوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيـت عنـد السَّحَـرْ ... رؤيـا مـن الـوحـي المبيـن ... انـزالا
علـى قليـبِ أمـرٍ ... حـالاً وقـولاً أنْ يكـون ... فعـالا[3]

﴿دور﴾

لمـا دعـاه الهـوى ... إلـى الـذي ذكـرتـه
أوهـن منـي القـوى ... ذاك الـذي سمعتـه
مـن سـاكنـي نينـوى ... وذوقهـم قـد ذقتـه[4]
فـي نـومـه قـد فـر ... كمثـل ذي النـون الأميـن ... إدغـالا[5]
لـم يـدر عيـن الخبـر ... فظـن ظنّـاً واليقيـن ... مـا زالا

---

(1) الندى: الجود.

(2) العربدة: سوء الخُلق.

(3) القليب: البئر.

(4) نينوى: موضع بالعراق.

(5) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــرأ إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سنـــاه يُعطـــي كـــل حيـــن أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـــي وذكـــر مَـــن يـــأتـــي فيـــذكـــرنـــي بـــأفضـــلِ الـــذكـــر فـــي نفـــسٍ وفـــي مـــلأ

---

(1) السُّرى: السير ليلاً.

(2) الإزار: الثوب.

(3) السنا: النور.

ذاك الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه	أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت	أخبـاره لنبـيَّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكـر يحجبني والـذكـر يكشـفُ لـي	خَبـأَ السمـاءِ وخبـأ الأرض فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه	فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ	لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه	مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ	لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ	فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت	آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـىء
بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا	ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أَجـأ[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ	فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا	إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور	يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا	لتبـديهـا مسـاكنهـا
فمفـردهـا مثنـاهـا	إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع	إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ	ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت	منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا	عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ	ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت	بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـسٍ	فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو	م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا	وعجمتهـا تـراطُنهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان	تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرع المنعَ لـم يحصدْ سوى عدمٍ والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثبتـت فـي العيـن صـورتهـا فليـس ينتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعرفهـا ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا في أنَّ كونَ وجودِ الله الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد ترددتِ الألبابُ حائرة في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.
(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.
(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!
(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقـولُ مـا بيـن متـروكٍ ومقبـول

شرحه أيضاً منه:

مـا يقبـل القـول إلا أن تـرى نسـب تقـول للخلـق فـي أعيـانهـا حـولـوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظـر الأمـر فيمـا قـد تشـاهـده فـالأمـر مـن حـامـل يبـدو ومحمـول

شرحه منه أيضاً:

وخـذ مـن الأمـر مـا يعطيـك حـاملـه فـإنـه قـابـل فـي الحـسِّ مقبـولُ

ثم قال الوارد:

قـد أفصـح الشـان فيمـا قـد أتـاك بـه فـإنـه بيـنَ مـوصـولٍ ومفصـول

شرحه منه أيضاً:

مَن شـانـه الفصـل لـم تـوصـل حقيقتـه فـإنَّ عيـنَ الهـوى بـالـوصـل مملـول

ثم زاد وارد الشرح:

هـذا الثبـوت الـذي مـا فيـه تعطيـل الـروضُ منهـا إذا استنشقـت مطلـول
لـذاك يخـرج مـا فيـه علـى صـور شتـى تـراهـا فتبـديـل وتحـويـل
لا تسكنـنّ إلـى صـور تشـاهـده فيـه فغـايتـه فـي الحـسِّ تبـديـل
واثبـت علـى الجـوهـر الأصلـيّ تخـط بـه عِلمـاً أتـاكَ بـه مـن صـدقـه القيـل[2]
الله أعظـمُ قـدراً أنْ يحـاط بـه عِلمـاً فمـا هـو للبـرهـانِ مـدلـول
إنَّ استنـادي إليـه لا أكيفـه فكيـف أعلمـه والعلـمُ تحصيـل[3]
وليـس عنـدي منـه مـا أعينـه إلا افتقـاري إليـه فهـو محصـول
كمـا علمـت غنـاه عـن خليقتـه مـن اسمهـا عـالمـاً أعطـاه تنـزيـل
كفـى يسـرِّح مـا عقلـي يقيـده فبيـت عقلـك بـالأفكـار معقـول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ إلٰهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيمٍ له التمجيد من كَرَم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا يسخرنا بأبنيةِ العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنةٌ لعذاب قوم اليم في عقوبته شديد
وحاميم قد جئتُ لقدوم شخصٍ حقيقةَ عينه ظهرتْ بجود
وحاميم لقد تفرَّد في اجتماعٍ ليلحقَ بالصعود من الصعيد[1]
وقاف أنزلته مني بخسر نزولُ الروح من حبلِ الوريد
ونون أقلامه قد فصلته ليعلم خصمها صدقَ الشهود[2]
رمزتْ حقائقاً فيها معان علمتْ من أنْ تحصلَ بالقصود
وليس ينالها كرماً وجوداً إذا حققتها غير السعيد
طلبتُ وجودَه من غير حدٍّ فقال العلم عيني في الحدود
ألا إنّ البراءةَ من قيودٍ لأوثقُ ما يكون من القيودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين على ما كان منه من الأحوال في الناسِ
مما يسرّهم مما يسؤهم وكلٌّ ذلك محمولٌ على الراس
له الثناء له التمجيد أجمعه من قبل والدنا المنعوتِ بالناسي[3]
عبدته وطلبتُ العون منه كما قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأنْ يهيىء لي من أمرنا رشَداً وأنْ يليّن مني قلبيَ القاسي
حتى أكون على النهج القويم به خلقاً كريماً بإسعادٍ وإيناس
الله نورٌ تعالى أنْ يماثله نورٌ وقد لاح لي في نارِ نِبراسِ
لو قال خلق به من دون خالقه لكفروه وما في القول من باس
لأنه مثل لو قلته قيل هل لداء هذا الذي قد قال من آسي
وما جهلتُ سوى أوقاتها ولذا نهيت عنها ووَسواسي وخَناسي[4]
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر تساوى الدنيّ الأصل والطيِّب النجرِ[6]
لقد ضربوه قاطعين بأنه إذا ضربوه لا يقوم من القبر
فأنطقه للقوم ثم أعاده إلى الحالة الأولى إلى مطلعِ الفجر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفِّ سيِّدٍ وأصحابه الأعلام كالأنجمِ الزهر[1]
فما كانت الآيات إلا سماعهم وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستر[2]
فما كان من شام يراه ممثلاً فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل بأني على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنّ الله فضلكم بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنَّ الله أطلعكم لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالنشيء أطلبه فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[3]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه في دار خزي لهم فيها بما كفروا[4]
جاءت سعادتهم تمشي على قدمٍ فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلقوا حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ قد زينت لهمُ فيهم وما شعروا

---

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لــو أنهــم صبــروا مــا كــان حــالهــمُ إلا السعـــــادة والإسعـــــاد والظفــــر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يــا أيهــا المــؤمنــون أوفــوا فــإنكــم فــي الــذراع وقــفُ
زينتــــمُ إذ كتبتــــوه لــذاك أنتــم عليــه وقــف
إنْ كــان فــي قلبكــم ســواكــم فهــو لمــا يحتــويــه ظَــرف
والحــق بــي قــد أشــار نحــوي فقلــتُ مــاذا فقــال لطــف
منــى بمــن كــان لــي جليســا فيــه معــان وفيــه ظــرف
مــا كنــتُ أجنــي علــيَّ إلا حتــى تــرى العيــنُ كيــف تغفــو
فــإنــه سيِّــدٌ كــريــمٌ لــذاك نفســي إليــه تهفــو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمــدُ لله الــذي أعلمــا بــأنــه الله الــذي فــي السمــا[(١)]
وأنــه فــي الأرض سبحــانــه علــى الــذي قــال لنــا معلمــا
بــأنــه يعلــم أســرارَنــا وجهــرنــا والمكســب الأعظمــا
ثــم لــه مــن قبــل إيجــادنــا اينيــة أثبتهــا فــي العمــى
وشــاب لــي أربــا بســرِّي إذا كــان معــي فــي حــالتــي أينمــا[(٢)]
فيــأخــذ المغــرور مــا قــالــه بــأنــه بشــرى بمــا أنعمــا
والحــذر النحــريــر يــدري الــذي جــاء بــه مُحــذِّراً منعمــا[(٣)]
وإنــه سبحــانــه بــالــذي قــال لنــا أوضــح مــا أبهمــا
بعيــن هــذا وبــأمثــالــه يسعــد مــن آمــن إنْ أسلمــا
لا تعــذلــوه بــالــذي لــم يــزل خلقــاً لكــم أو لــم يــزل فــي عمــا
كمثــلِ فــرعــونَ وأشبــاهــه ومــا نحتــم فــاحــذروا منهمــا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا ... فإن السليم الشمّ لينشق العرفَا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى ... قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلّ جانب ... ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده ... فإنّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدّماً ... فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق ... فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق ... به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ ... نزيه عن الثوبِ المحيّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته ... به تفتق الأسماء إنْ كُنَّ في رَتقٍ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت ... بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وفنا والمتقى وخليفته ... وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً ... ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه ... لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه ... به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ ... صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي ... قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً ... وجئتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً ... مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن ... سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى ... إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني ... منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها ... أرواحُ أملاكٍ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةٍ معلومة ... معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة. (٢) الرتْق: ضد الفَتْق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايـة سبقـت لهـم مـن صـدقهـم — حصلـوا بهـا فـي رتبـةِ النبـآء
بـوراثـةٍ مـرعيـةٍ محفـوظـة — لـرجـالِ أهـلِ رسـالـةٍ ووَلاءِ
نـالـوا بهـا حسنـاه مـن إحسـانهـم — فـي سـاعـةٍ مشهـودةٍ غـرّاء
ورثـوا النبـيَّ تحققـاً وتخلقـاً — بمعـالـم الكلمـاتِ والأسمـاءِ
فهـم الـذيـن يقـال فيهـم إنهـم — أبنـاؤهـم وهـمُ مـن الآبـاء
إنَّ النبـوّةَ يستمـرُّ وجـودُهـا — دنيـا وآخـرةً بـلا استيفـاء
ونبـوّةُ التشـريـعِ أُغلـق بـابهـا — فلـذاك حـازوا رتبـةَ السمـراء
فهـم الملـوكُ مـن سـواهـم سـوقـة — لا يشهـدون مـواقـعَ الأشيـاء
نظمـوا حـديـثَ سميـرهـم فـأنـالهـم — نظـمَ الحـديـثِ فصـاحـة البلغـاء
فهـم الضنـائـن فـي حفـاظٍ مصـاون — مـن حـرّهـا جـرم بـدار بـلاء
حتـى إذا انقلبـوا إلـى الأخـرى بـدت — أعـلامُهـم بسَنـا لهـم وسَنـاءِ[1]

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمـر الإلٰـه مـن الإلٰـه تعلّـق — مـا أمـره فـي العـالميـن مُحقَّـق
إلا بـواسطـةِ الـرسـول فـإنـه — أمـرٌ مطـاع سِـرُّه يتحقـق
إنْ خـالفـت أمـر الإلٰـه إرادة — منـه تكـادُ النفـسُ منـه تـزهـق
ولـذاك شيبـت النبـيّ مقـالـة — هـي فـاستقـم فيمـا أُمـرتَ تُـوفَّـق[2]
فـإذا أراد نقيـضَ مـا أُمِـرتْ بـه — نفـسُ المكلَّـف فـالـوقـوعُ محقـق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتـى مـن يـراعـي حـقَّ خـالقِـه — وثـم حـقُّ رسـولِ الله إيثـارا
والعـارفـون يـرون الحـقَّ عينهـم — ولا يـرون بعيـنِ الحـق أغيـارا[3]
فهـم يغـارون أنْ يلقـى بسـاحتهـم — خيـانـة مـن نفـوسٍ كـنَّ أغـوارا
فهـم مـع الله لا فـي حـقِّ أنفسِهـم — لـذا أقـامـوا مـن التنـزيـه أسـوارا
تنـزيـهِ تشبيـهِ لا تنـزيـه ليـس كـذا — بمـا أتـاهـم مـن الـرحمـن أخبـارا
يحكـون مـا قـالـه عـن نفسِـه فـإذا — حكـوه كـانـوا لـه جنـداً وأنصـارا
لا يعـرفـون سـوى الـرحمـن مـن أحـد — لـم يـألفـوا فيـه لا داراً ولا جـارا
لـو أنهـم وجـدوا أمـراً ينـازعهـم — فيـه لأدخلهـم تـزاعهـم نـارا

---

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولــم يكــن مــادحٌ منهــم لــه أبــداً … بكــل فــنٍّ مــن الأمــداحِ مِكثــارا
هــم الأقلــون إنْ قلــوا وإنْ كثــروا … حــلاهــم الحــقُّ أســراراً وأســرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البــرقُ يلمــعُ والــرعــود تسبــح … والغيــثُ ينــزل والمنــازلُ تصبــحُ
مخضــرةٌ هــامــاتهــا وبقــاعُهــا … والــزهــر فــي روضــاتهــا يتفتــح
فتــرى جنــانَ الخلــد أنشــاهــا لنــا … بصــدور أعــلام إذا هــي تشــرح
وقطــوفهــا تــدنــو فتطعــم مــن لــه … ذوق إذا هــي بــالعبــارة تفصــح
فــالخلــق منــه إذا نظــرت مهلــلٌ … ومكبِّــر ومعظِّــمٌ ومُسَبِّــح
والكــل مثــن بــالــذي هــو أهلُــه … فــالله يُعطــي مَــن يشــاء ويمنــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليــلَ إذا أراك مقــامــا … شــاهــدتَ منــه اللــوحَ والأقــلامــا
فتــرى المعــارفَ بــالكتــابــةِ تنجلــي … لعيــونِ أهــلِ كشــوفِــه أعــلامــا[1]
ويكــون ذاك الكشــفُ مــن إعطــائــه … مــا ينبغــي أعــلامــه أعــلامــا
ويــزيــدنــي علمــي بــه مــن عنــده … صــدقــاً لمــا قــد قــالــه إعظــامــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمــاءَ بــرجمهــا محفــوظــة … مــن كــلِّ شيطــانٍ وكــلِّ رجيــم[2]
أوحــى الإلٰــه الحــق فيهــا أمــرهــا … لتنــزلَ الأرواحُ بــالتعليــم
منهــا إلينــا ثــم تبقــى أعصــراً … فــي عــالــم الأركــانِ بــالتــدويــم
حتــى إذا مــا ينقضــي الأمــد الــذي … قلنــاه جــاء إلــيّ بــالتفهيــم
فتــراه أبصــار العبــاد مشــاهــداً … فــي عــالــمِ الأخــلاطِ والتجسيــم
مــا الحفــظ إلا للــذي فيهــا مــن الـ … ــوحــي الــذي حملتــه مــن معلــوم
ثــم القــوابــلُ قسمتــه بــذاتهــا … مــا بيــن معلــومٍ وبيــن عليــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الــوحــي علــمُ الكــون إلا أنــه … يخفــى علــى العلمــاء بــالأنــواعِ
ولــذاك ينكــره الــذي مــا عنــده … علــم بمــا فيــه مــن الأفظــاع
فــإذا يسطــره اللبيــبُ بكشفِــه … أو فكــره ليلــذ بــالأسمــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بـه مـن ذاقـه طعمـاً ولـم — يكفـر بـه إلا لضيـق البـاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف — أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ — مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[2]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه — فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لـولا تـألُّفهـا وسِـرُّ حكمتِـه — لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفـي أوامـره إنْ كنـت ذا بصـر — سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن — عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يبـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب — فـي أمـر امـرهـمُ إلاّ المعتـرف
يـا رحمـةً وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا — يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقِـف[3]
ولا يـرى الله فـي شـيء يعـنُّ لـه — ممـا لـه عـنَّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مـن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه — أو مـن يكـون مـن الـرحمـن فـي كنـف[4]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت — أوامـر منـه فـي القـربـى وفـي الـزلَـف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه — وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه — لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً — بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن — النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه — فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه — الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَـن تحقـق بـالآدابِ أجمعهـا — فكـلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـبِ إدريسـاً — ولـم أجـد فيـه تخييـلاً وتلبيسـا
حللـت مـن مشكـلاتِ العلـمِ مـا انعقـدت — فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـى
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا — مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسـى
وآدم ثـم إبـراهيـم والـدنـا — وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين. (٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر. (٥) الزَّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

من يتخذ غيرَ الإلٰه جليساً ... أضحى عليه مُقدَّماً ورئيسا

وبحكمةٍ يجري فإنْ بلغَ المدى ... أمسى لرَّبات الحجال حبيسا[١]

فإذا انجلى ذاك الجليسُ لقلبه ... ظهر الخسيسُ معَ الجلاء نفيسا

ودرى بأنّ الحقَّ فيه فلم يكن ... لسوى الإلٰه مع الشهودِ جليسا

لما علمتُ به علمتُ حقيقتي ... فأبحت قلبي من أراد جلوسا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتباع تلحق سابقوهم ... بمن تبعوه في حكم وحالِ

وهذي لا خفاء بهم لديهم ... تبينه مقامات الرجال

ولما أن رأيت وجود عيني ... بعين القلب في ظلم الليالي

سجدت لربنا معنى وحسّاً ... سجودَ القلب أو عين الظلال

ولم أرفع لما تعطيه ذاتي ... من الحاق الأسافل بالأعالي

وإلحام الأباعد بالأداني ... وإظهار السوابق بالمآل

وقلت له لقد أسجدت قلبي ... لقلبي كالزُّجاج مع العوالي[٢]

وخاطبني به فأبى وجودي ... قبول خطابه لصلاح بالي

فإني ما علمت من أيّ وجه ... يخاطبني فقال من السؤال

فقلت علمت إنك لي مجيب ... على قدر السؤال بشرح حالي

فإني ما أريد سوى ملاذي ... بملذوذ التواله والنوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يا أيُّها الناسُ اتقوا رَبّكم ... زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم[٣]

يحذرها الكافر في كفره ... كمثل ما يحذرها المستقيم

وإنني إنْ قلت فيها بما ... أعلمه كنت العليم الحكيم

وإن سترناها ولم نبدها ... لعينها كنت القسيم الكريم

الأمر موقوف على شعرة ... تزال عن عين الغريم العديم

فيظهر الأمر بأحكامه ... ظهور منعوت بنعت القسيم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزِّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلومِ
هم الأعزَّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيم[(١)]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[(٢)]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[(٣)]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[(٤)]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظْهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[(٥)]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثِ جئنَ في نَسَقِ[(٦)]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[(٧)]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.
(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.
(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.
(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.
(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.
(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.
(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكــلُّ جــاء إليــه فــي تفكُّــره — مــن الإلٰــه أمــور فيــه لــم تُطَــق
لــذاك مــا اختلفــت فيــه مقــالتُهــم — مــا بيــن قــولٍ بتقييــدٍ ومُنطَلَــقِ
وكــل مــن قــال قــولاً فــي عقيــدتِــه — فــإنــه جــاعــلُ التقليــدَ فــي العنــق
سَمعــاً وعَقــلاً فمــا ينفــكُّ ذو نظــرٍ — مــن التحيــرٌ للتهييــج والحُــسرَق
لــذا تــرى كــلَّ مــن قــد كــان ذا فِطَــنٍ — وقتــاً علــى عــرقٍ مُفــض إلــى حُــرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفــرقُ بيــن القــديــم الــذاتِ والحــدثِ — يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ[1]
فــاصبــر عليــه ولا تحفــلْ بصــولَتِــه — مــا دام فــي عــالــمِ التقييــد بــالخبــثِ
الــدهــرُ ينقلــه لــو كــان يعقلُــه — لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هــذي شبيبتــه هــذي كهــولتــه — هــذا هــو الهــرم مــا ينفــك عــن حــدث
فمــا تــرى طيبــاً يلــذُّ مطعمــه — ألا تــرى ضــدَّه المنعــوتَ بــالخبــثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الـذُّ — كــران إذ جمعــوا لحنــاً علــى خبــث
فليــس ثَــم ســوى فــرق يبينــه — مــا قلتــه فــاستــرح فيــه أو اكتــرث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم — لــذا أتــى ربُّنــا فيــه بتقسيــم
فــي كــلِّ وادٍ تــراه جــائــلاً أبــداً — يهيــم فيــه لإيصــال وتعليــم[2]
فــإنــه يطلــب التعــريــف مــن شبــه — في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمٍ[3]
فمــا تــراه علــى نجــدٍ لــذاك أتــى — بــالــوادِ فــي لغتهــم بكــلِّ مفهــوم
فــإن مــدحــتَ بــه مــن يستحــقُّ عــلا — وإن مــدحــتَ بــه ضــد التفهيــم
هــوى لــذا قلــت فيــه مــا سمعــت بــه — الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم
كــذا هــو القــول شعــراً كــان أو مثــلاً — فــلا يُقــال تعــالــى الشــربُ للهِيم[4]
لــو يعلــم النــاسُ مــا القــرآنُ جــاء بــه — فيــه لقــالــوا بــه فــي كــلِّ منظــوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسمــاء الإلٰــه عظيمــة — وأعظمهــا فــي العقــل مــا ليس يعلــمُ
هــو الأعظــم المطلــوب فــي كــلِّ حــالــةٍ — بهــذا لــه قــد صــحَّ منــه التقــدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

ومـا هـو إلا كـونـه جـامعـاً لمـا ... تكـون عنهـا فـافهـم إنْ كنـتَ تفهـم
بـأنـك مفطـورٌ علـى الحـالـةِ التـي ... تكـون بهـا وقتـاً تجـورُ وتظلـم
فتطلبهـا فقـراً إليهـا وذلـةً ... لأنـك عبـدٌ بـالأصـالـة معـدَم
لقـد غبتـم عـن آصـف بـالـذي أتـى ... بـه لسليمـانَ النبـيِّ المحكـم
لـذا قـال فـي دُسـتِ الإمـامـة أيكـم ... لتعلـمَ مـن هـذا العلـيُّ المعظـم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

مـن كـان وجـهَ الحـق لا يهلـك ... ويملـك الكـونَ ولا يملـكْ
ويـدرك الشـيءَ بـلا آلـة ... حسيـةٍ منـه ولا يُـدرَك[1]
مـن شهـد الأمـرَ يـرى أنـه ... إذا تحققـتْ بـه المـدرك
تفنـى مـن العـالـم أسمـاؤه ... وعينـه العيـنُ التـي تـدرَك[2]
فـإن تشـاقلـت بـه أو بنـا ... فـإنـه بكـلٍّ ذا أملـك
تفصيلُنـا هـذا يـؤدِّي إلـى ... مـن وحـد الأمـر هـو المشـرك
وأنَّـه لـولا أنـا لـم يكـن ... حكـمٌ ولا ثَـم أنـا فـاتـركـوا
وإنْ يكـن ثـم فمـا ثـم لـي ... كنـايـة فقـل لهـم شـرّكـوا
فـإنـه مـن لـم يكـن عنـده ... أسمـاؤه فـإنـه يـؤفـك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقـامُ العـارفيـن لمـن يـراهـم ... علـى كشـفٍ كبيـتِ العنكبـوتِ[3]
ضعيـفٌ مـا لهـم سنـداً سـواهـم ... لـذا اشتقـوا البيـوتَ مـن المبيـتِ
ولـولا الليـلُ مـا علمـوا مُبيتـاً ... تنبـه كـالقـوي مـن كـلِّ قـوتِ
هنـا سمـي ضـراحهـمُ ببيـتٍ ... وليـس هنـاك أسمـاءُ البيـوت
كمـا أنَّ البيـوتَ لهـم محـالٌ ... علـى حـالٍ لنقـصٍ فـي الثُّبـوت
وفـي تقليبهـم عيـن البيـوتِ ... علـى التقليـبِ فـي الأمـر الشتيـتِ
ومـا قـوتُ النفـوسِ سـوى قـواهـا ... وإن العيـنَ عيّـن كـلِّ قـوتِ
وسهـلٌ مـا لـه قـوتٌ سـواه ... وأيـن الحـقُّ مـن خبـزٍ وحـوت
جميـعُ الخلـق فـي الأقـواتِ تـاهـوا ... وسهـلٌ مـا يـراه سـوى المقيـت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن	لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ	إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتَ تترى تراهمُ	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ	وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليمِ
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم	لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة	لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه	وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلِّ محققٍ	فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قَرّة عيني في الصلاة»[(١)]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[(٢)] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[(٣)] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني	فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني	ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه	أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين	فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي	عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي	في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرّقَ الله يا حبيبي	ما بين أنفاسه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ ... ورثَ النبـيِّ الهـاشمـيِّ محمـدا[1]
عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه ... وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّـدا
صلَّـى عليـه الله مـن رحمـوتـه ... ومـن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]
لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ ... عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى
فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا ... فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا
جمـعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه ... بـأخـصِّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا
إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ ... مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا
الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي ... هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا
لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه ... قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا
قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه ... روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]
الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه ... لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا
مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا ... قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا
أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه ... فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرَّدا
الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا ... وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا
مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه ... فـي سُورة الشـورى وخـاب مـن اعتـدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة ... يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]
إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه ... ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـدْ
حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم ... فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد
فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً ... بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد
مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي ... أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد
كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه ... فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد
لـذاك لـم ينتـج لـه قصـده ... فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد
ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً ... بعقلكـم دون الهُـدى تستنـد

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى عليه ععوّل غيره لا تردِ[1]
من يعرف المعنى الذي صُغته من نظمنا هذا هو المقتصد
فإنه الأفضل في حكمنا يجري على حكمته لم يزد
يدور بالحكمة دولابه فماؤه يسقي جميعَ البلد
لذا أتى في وسط ذكره والوسط الأفضل في المعتقد
به أتى القرآن في فضلنا وهو لمن يطلب أقوى سَنَد
فمن يقُل سكن لنا صاده أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنى لله منا كما منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
إذ قد تسمى الله في خلقه بما سمعتم وهو المنصفُ
فكلٌّ من يسأل عن حاله فإنه هو إن تكن تُنصف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرآنا فقلبك ياسين وإنْ كنتَ فرقاناً فما لك من قلبِ[2]
فإن وجودَ الحقِّ في قلبِ عبده وما لك من قلبٍ فما لك من قلبِ
ألا إنه الله الغنيُّ بذاته عن العالم الكونيِّ أو عالِمِ الحُجُبِ[3]
فمن شاء فليسمعْ فإني قائلٌ ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنتُ مفطوراً عليه بصورتي فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى الترب
لقد جاء في النص الجليِّ لذي حِجىً حديثُ هبوطِ الحبلِ منه إلى الرب
لقد شرَّف الله الترابَ بكوننا وشرَّفني بالتاجِ والقِرط والقلبِ
وأسمعني بالقرط وَسواسَه كما أجود تتويجِ المناشِر والكتْب[4]
أساعده بالقلب إذ كنتُ قائلاً إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسني ولستُ له حزباً وما هو من حِزبي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضِّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لنتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غار عبدٌ للإله وقد رأى ... من الله انعاماً لمن هو كافرُ
على رغمه والله يعلمُ أمره ... وما الله فيما يقصدُ العبدُ جائر
وتحجبه العاداتُ إذ كان حكمها ... على بابه يجري وما الحقُّ ظاهر
يعاقبه بالقبر في أرضِ غُربة ... نهاراً وليلاً والمهيمن ساتر

وقال أيضاً من روح ص:

نمسّ بأعرافِ الجيادِ أكفنا ... لأنَّ لها جوداً على نشأةِ النفسِ
لما جاء في الأنباء عن خيرِ مُرسَلٍ ... بأصدقِ قيل جاء من حضرةِ القُدسِ
وضعفه النقادُ من أجلِ واحدٍ ... رواه عن الأثبات عن عالم الإنس
وكم صحَّ من أمثاله فهو واحد ... من النوع إن شئتم وإلا من الجنس
وما فيه إن أنصفتَ في القول مُثبَتٌ ... له عندنا ويل تحققُ من لبس
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهرٌ ... يلوح لذي عينين من حَضرةِ الأنس
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثلَ ما ... بأعرافها والبيعُ بالثمنِ البخسِ
لقد صُغتُ معناه بأدنى عبارةٍ ... وألطفِها للعقلِ بالفكرِ والحسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ ... بعد أخذٍ وابتداءٍ للعمومْ
غير أنَّ الأمر قد قسمه ... بين سكني في جنانٍ وجحيمْ
وكِلا الصنفين في رحمته ... في التذاذٍ دائم فيه مقيم
زمهريرٌ عند محرورٍ جدي ... وحرورٍ عند مقرورٍ نعيم
ليكون الكلُّ في رحمتِه ... إنه قال هو البَرُّ الرحيم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبَعُ الله على كلِّ قلبِ متكبّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلمُ أفضلُ ما يُقتنى ويكتَسَبُ ... والعلمُ أزيَن ما على النفوس به
بالعلمِ يَطبعُ ربُّ العالمين على ... قلبِ العبيد فلا كبر يحلُّ به

---

(1) سورة الحديد، آية: ٤.
(2) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(3) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنــــه يجـــدُ الأبـــواب مغلقـــةً بفِطـــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبـــه
قـلْ كيـف شئـتَ فـإنَّ الأمـر يقلبـه ولا تخـفْ مـن غـويٍّ فـي تطلُّبـه
وكيـفَ يـدخـل كبـرٌ مـن حقيقتـه فقـر وعجـزٌ ومـوتٌ عنـد منتبـه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه إلـى مكـارهَ يلقـى فـي تقلبـه
فـالحسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لـدى إقـامتـه أو حـال مـذهبـه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيــتَ مسيئــاً يبتغــي ضَــرراً فــدارِه ثــم لا تُظهــر لــه خَبَــرا
وادفــعْ أذاه بمــا تــوليـه مــن حُسْــنٍ وامنُــن عليـه ولا تُعلـم بـه بشـرا
فــإن ذلــك إكسيــرٌ وقــوّتُــه إنَّ تقلـبَ العيـن والأجسـاد والصـورا
يـرجـعْ عـدوَّك صـدّيقـاً فتـأمنـه ولا تخـف منـه إضـراراً ولا ضـررا
ومــا يلقــاهــا إلا صــابـرٌ ولــه حـظٌّ مـن العلـمِ لمـا أمْعَـن النظـرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـلُ يعقـلُ مـا يحـوي ممـاثلُـه فـي النفس من كـلّ مـا تعطـى حقيقتـه
فمــا مــن اسـم لــه إلاّ ويــأخـذُه منـه ولكـنْ بمـا تعطـي سليقتـه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر إلاّ الـذي عنـدنـا اختلَّـت طـريقتـه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمـراً ثـم يخطئـه وقــد تعــود علــى الـداهـي فليقتـه
كمـا يطـالـبُ شخـصٌ عـن عقيقتـه كــذاك تطلبـه عقـلاً عقيقتـه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التـي جـاء الرسـولُ بهـا دنيــا وآخــرة لكــلِّ ذي سَقَــم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ وإنْ تــألــم فـالعقبـى إلـى نعـم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـن عـزَّ ذلَّ إذا طـالَ الـزمـانُ بـه وآيــةُ الـدهـر تقليـبٌ وتصـريـفُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٢) السليقة: الطبيعة.

(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده ... وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
فليس يفرح شخصٌ باستقامته ... إلا ومن حينه يأتيه تحريف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإله الذي بالشرعِ تعرفه ... ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ[1]
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه ... والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرِّفنا ... بربنا ولهذا همتي فيه
إن الشريعة تجري غير قاصرة ... والمعقل في عَمَه فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ ... والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملكِ ... أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملكِ
ليس المرادُ سوى عِلمٍ تحصّله ... من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
ما الشانُ في المنزلِ الوهاب من كرمٍ ... الشانُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
فخذه عِلماً وتحقيقاً تسرّ به ... من واهبِ العقل أو قل ضامن الدرك
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ ... فيما أفسوه به إنْ كان ذا نسُكِ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه ... كما علمتَ به في كلِّ مشتركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتالُ للرجوع سريعاً ... للذي جئت منه عند الكفاحِ
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه ... ميتاً قد علمت معنى السراحِ
جعلَ الله في الشهادةِ رِزقاً ... للذي نالها بغيرِ انتزاح[2]
فهو إنْ كانَ في العيانِ فساداً ... فهو عند الإله عينُ الصَّلاح
كلُّ ما كان أو يكون وما لا ... إنما كونه بأمر متاح
ما يريد العبيد منه تعالى ... غير درك المنى وخفض الجناح
ما على من يريد ردّاً إليه ... في الذي قد أتى به من جناح
ما يريد العصاة منه تعالى ... غير عفو عن الذنوبِ القباح
ما يريد الفقير منه تعالى ... غير بذله الندى وجودِ السماحِ
هو ليلي إذا أتيت أناجي ... ونهاري عند المسا والصباحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لـــو تـــرانـــي إذا وصلـــتُ إليـــه | مـــن وجـــودي فـــي بسطـــةٍ وانشـــراحِ
لســـتُ أبغـــي ســـواه فـــي كـــلِّ حـــالٍ | أنـــا فيـــه مـــن ضيـــقٍ أو انفســـاح

وفي الباب:

إذا كـــان أنهـــار المعـــارفِ أربعـــة | علـــى عـــدد الأخـــلاط والحكـــم أمعـــه
وذلـــك حكـــم الحـــقِّ فـــي حـــقِّ خلقـــه | فـــأيـــن يكـــون الشخـــصُ قـــال أنـــا معـــه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـــن يطـــع الارســـالَ صِـــدقـــاً فقـــد | أطـــاع مـــن أرسلهـــم والســـلام[1]
كمِثـــل مـــن بـــايـــع معبـــودَه | وإنمـــا بـــايعَـــه فـــي الإمـــام
وقـــد أتـــى أوضـــح مـــن ذا وذا | فـــي الحجـــر الأســـودِ بـــالاستـــلام
فقـــل لمـــن يفهـــم مـــا قلـــت | بعـــد الـــذي سمعتـــه لا كـــلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـــن حجـــر الأمـــر علـــى النـــاس | مـــا حجـــر الأمـــر علـــى النـــاسـي
مـــا شـــافعـــي مـــن رفـــع حجـــري إذا | فكـــرت فيـــه غيـــر إفـــلاســي
انظـــر إلـــى المضطـــرّ فـــي حـــالـــه | ليـــس عليـــه فيـــه مـــن بـــاس
ذوقٌ عـــزيـــز لـــم ينلـــه ســـوى | مـــن جعـــل النعـــل علـــى الـــراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـــاس فـــي لَبـــسٍ مـــن الخَلـــقِ الجـــديـــدِ | لكـــونـــه يفعـــل فيهـــم مـــا يـــريـــد
فمـــا يـــرى الأمـــر كمـــا يعلمـــه | يشهـــده بعينـــه الخلـــق الجـــديـــد
فـــي الـــزمـــن الفـــردِ الـــذي أثبتـــه | لطـــالـــب البـــرهـــان بـــالفكـــر الســـديـــد
مـــا نظـــرتْ عقـــولنـــا فـــي مُشكـــلٍ | أشكـــلَ مـــن هـــذا ولا ركـــن شـــديـــد
يـــأوي إليـــه فكـــره مستنـــداً | ممكنـــاً فيـــه فعنـــه مـــا يحيـــد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك ... وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما ... فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس ... من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ ... إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً ... هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ ... تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي ... تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر ... لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته ... مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد ... زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها ... لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا ... أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً ... وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به ... ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي ... يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً ... لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره ... فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌّ وجودٍ له باطنٌ ... إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ ... إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى ... بأنوارهِ وحيه صَدَقا
وقى الله حسادَه شرَّه ... بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه ... لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه ... وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهل زي باب كريم دعا — إلى بابه أحداً أطبقا
فكيف بباب الذي لم يزل — رفيقاً بنا راحماً مشفقا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقرّبُ الأمر إذا انشق القمر — لأنه في اللوحِ رقمٌ مستطِرْ
ولا تقل يا سيِّدي بأنَّ ذا — إذا رأته العينُ سحر مستمرْ
لو لم يكن هذا الذي رأيته — لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
تبتسم الأرضُ وتبدي خيرها — إنْ جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
وجادتِ الشمسُ لها بنورها — صبيحةَ اليومِ الذي فيه مطر
وأصبحتْ أرضُ الهوى مخضرَّةً — تظهر للأبصارِ غيبَ ما ستر
وطاب عَرفُ الجوّ من أعرافها — فقلت للأنواءِ ما هذا الخبر[١]
رأيته طلقَ المحيَّا ضاحكاً — من كان يدعى بالعبوس المكفهر
فاشكر وزد في شكرِه مُجتهداً — واحذر من المكر إنَّ الله مكر[٢]
أنذرته المكر فقال لا تقل — هذا الذي قلت فما تغني النذر
قلت فما أعرفُ إلا مؤمناً — بما به يجري القضاءُ والقدر
فقالَ هيهاتِ لما تعرفه — مني فإني منذ وليتُ الدبر
أعرض عني الرشْدُ واستفزني — شيطانه فقلت هل من مدَّكر
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى — ما قلت إني في ضلالٍ وسَعَر
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر — في مقعد صدقٍ مليك مُقتدر[٣]
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له — يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سَقَر[٤]
فالحمدُ لله الذي أعطى البشر — حمد شكور شاكر شكر الشكر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضع الميزان في قبةِ العدلِ — ترجَّح ميزان السماحةِ بالفضلِ
وإن لم يكن بالفضل فالوزنُ خاسرٌ — وإنْ كان إيثاراً بما كان مِن بذلِ
فأوّلُ حقٌّ فيه حقُّ إلٰهه — وحقُّ رسولِ الله ذي المجدِ والفضلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نَوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنَّم.

ومــن بعــدهِ حــقُّ المكلَّــفِ نفســه وحق فـراشِ الشخـصِ إنْ كـان ذا أهـل
وحــقُّ بنيــه ثــم حــقُّ خــديمــه ومــن بعـده حــقُّ القـرابـة بـالعـدلِ
إلــى جـاره الأدنــى إلــى أهــل دينـه إلـى كـلِّ ذي حـقٍّ ويجري على الأصل
لهــذا الــذي قــد قلتــه وزن شـرعـه وأمـا الـذي للكـل فـاضـربـه فـي الكـل
فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه كمـا تخـرج الأمثـال مـن واحـد المثـل
فـإن كـان ذا فضـلٍ فيـوصَـل فضلـه ومـا ثَـم مـن وصـل ومـا ثَـم مـن فصـل
إذا ضــرب الإنســان واحــدَ عينــه بعيـنِ وجـودِ الأصـل لـم يبـدُ للمثـلِ
سـوى نفسِـه فـافهـم حقيقـة ضـربـه فمـا ثَـم إلا الحـقُّ إذ أنـت كـالظـلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمـا بـدأ الـرحمـنُ نشـأً يعيـده بغيـر مثـالٍ حـاصـلٍ قبلـه سبـقْ
كـذا قـال لـي الـرحمـن فيـه مخـاطبـاً ومـا كـان عـن أمـر اتفـاقـيّ اتفـق
بلـى كـان مقصـوداً لـه حيـن قـالـه فمـن كـان يحكـي القـولَ عـن ربـه صَدَق
فـلاحـظ للعقـل المفكـر ههنـا ومـا هـو إلا مـا الكتـابُ بـه نطـق
إذا نظـر الإنسـان أحـوالَ نفسـه رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيـأخـذ مـن هـذا وهـذا علـومـه فـإن الـذي أبـدأه فـي عينـه لحـق
فمـا سـابـقٌ إلاّ وآخـر بعـده يليـه وجـوداً ثـم إنْ فـاتـه لحـق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما وكلـه فهـو مـرعـيّ لمـن فهمـا
عنـد الإلٰـه فـإن الله قـرَّره شـرعـاً قـويمـاً لمـن يـدري إذا علمـا
إن الإلٰـه هـو المـوحـي بـذاك إلـى قلـوبهـم وهـمُ لا يشعـرون بمـا
ألقـاه فـي القلـبِ مـن حكـمٍ ومـن حكـمٍ لأنهـم زعمـوا بـأنهـم عُلمـا
وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم كـذا أتتنـا بـه مقـالـة القـدمـا
لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه مـن الإلٰـه الـذي بـالحـق قـد حكمـا
فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتِنـا ويـزعمـون غـداً بـأنهـم زُعمـا
روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم فهـم وإنْ سعـدوا لـم يفقـدوا نـدمـا
فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا ومـا رأينـا لهـم فـي علمنـا قـدمـا
ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا وهـم بـأفكـارهـم فـي حيـرة وعمـى

---
(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قـــد سمـــع الله قـــولَ عبـــدِه | إذ حمـــدَ الله حـــقَّ حمـــدِه[1]
لقـــد وفـــى الـــربُّ لـــي بعهـــدي | لمـــا وفينـــا لـــه بعهـــدِهِ
وقـــد أرانـــا الإلـــه جـــوداً | مـــن كـــرمِ الـــذات صـــدقَ وعـــدِه
وهـــو معـــي حيـــث كنـــت منـــه | بقـــربِ إن كـــان أو ببعـــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمـــع الله العليـــمُ مقـــالتـــي | وأنَّ مـــدى أمـــري إليـــه يـــؤولُ
فلســت أبــالــي مــن يخــوض بفكــره | ويــزعــم أنــي بــالأمــورِ جَهــولُ
فيــرخــي عنــان القــولِ فــيّ ويفتــري | علـــيَّ بشـــيءٍ مـــا عليـــه دَليـــل
ويطنـــب فـــي الـــذمِّ الـــذي أنـــا أهلـــه | ويـــوســـع فينـــا بـــالهـــوى ويقـــول
وإنْ كنــت معصــومـاً فعصمــة عــرضنــا | مُحـــالٌ وفـــرضٌ مـــا إليـــه سبيـــلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنـــي قـــرأت كتـــابَ الله أجمعَـــه | فلـــم أجـــد ســـورةً لله إلا التـــي
فـي زوجهـا جـادلـت خيـر الأنـام وقـد | أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقانـي
هـــذه الســـورة الغـــرّاء هيمنـــي | ســـرٌّ بهـــا ولـــذا جعلتهـــا قبلتـــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشـــرت أجـــزاء جملتنـــا | لظهـــور الـــروحِ فـــي البـــدن
وبـــدتْ أعـــلام قبلتنـــا | فنفـــت عـــن مقلتـــي وسنـــي[2]
طلبـــاً لـــلاجتمـــاع بهـــا | إنهـــا مـــن جملتـــي سكنـــي
جعـــل الـــرحمـــنُ آخـــرهـــا | عصمـــةً لنـــا مـــن الفتـــنِ
عصـــم الـــرحمـــنُ قـــارءهـــا | أبـــداً فـــي الســـرِّ والعلـــن
فلقـــد تـــاه الفـــؤادُ بهـــا | للـــذي فيهـــا مـــن الحســـن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي | مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي
لا تبتلـــي مـــا تبتلـــي واستسلمـــنْ | إلـى الـذي يَقضـي بـه الـرحمـن لـي
فـــإنـــه أعلـــم بـــي منـــا بنـــا | ومـــن يكـــن أعلـم بـي فهـو العلـي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.
(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له ... بالذوقِ فيه وعليه فاعمل
يا نفسُ قومي للذي عرفته ... بكلِّ ما يطلبه لا تأتلي
إنْ كان قولُ الله حيّ نحو ما ... يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
وليس يدري سرَّ ما أذكره ... في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب ... فما ثَم من يهوى ولا مَن له حُبُّ
فإن التباسَ الأمر في ذاك بين ... وقد ينتج البغضاءَ ما ينتج الحبُّ
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ ... يقوم بسرِّ العبد يجهله القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة ... به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحب لم يبرحْ مع الحب ثابتاً ... على كلِّ حال يرتضيها له الحب
فإنْ كان في وصل فذاك مرادُه ... وإنْ كان في هجر فنارُ الهوى تخبو
شكورٌ لما يهواه منه حبيبُه ... فليس له بُعدٌ وليس له قُربُ
ولكنه يهوى التقرُّبَ للذي ... أتته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب[1]
فيهوى شهودَ العين في كل نظرة ... وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب[2]
فلو ذاقه علماً به وعلامة ... له فيه لم يبرح له الأكلُ والشُّرب
ولكنه بالجهلِ خابت ظنونُه ... فليس له فيما أفوه به شرب
فيطلبه من خارج وهو ذاته ... وينتظر الإتيان إنْ جادتِ السُّحبُ
فلا خارجٌ عني ولا فيّ داخل ... كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ليه فلا علم سوى ما ذكرته ... ولكنَّ صغير القومِ في بيته يحبو
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً ... لما كان يعميه عن إدراكه الذَّنب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلَّ سلطانٍ على كلِّ سوقة ... إذا سكن الأطوالَ وأسكن العرضا
وما ذاك إلا ههنا بتكلُّفٍ ... وينعدمُ التكليفُ إن فارق الأرضا
إلى جنةِ المأوى بنشأة حسِّه ... وما عندها ظل وإنّ لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الصَّب: المحب.
(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكـرهـم فـي الحيـن دينـاً وغيـرة فيـرهقهـا المتبـوع مـن أمـرهـا عسـرا
فـإن عـاد بـالأعـراض عنهـم لنكـرهـم تقيـم لـه ممـا أتتـه بـه عـذرا
كـذا سنـة الـرحمـن فـي كـلِّ تـابـع ومتبـوعـه فـاحـذر مـن العـالـم المكـرا
فمـن يتـق الله العليـمَ بحـالـه سيجعـل لـه الـرحمـن مـن أمـره يُسـرا
ومـن يتـوكـل فـي الأمـور علـى الـذي يكـون بهـا أولـى كمـا أنـه يـدرى
وقـد جعـل الله العليـمُ بـأمـرِه لكـلٍّ الـذي يجـريـه فـي خلقـه قـدرا
لقـد جئتكـم بـالأمـر مـن عنـد ربكـم كمـا جـاءت الأرسـال مـن عنـده تتـرى
وإنـي لهـم فـي كـلِّ مـا قلـت وارثٌ ولـم ألتمـس منكـم ثنـاءً ولا أجـرا
وأجـري علـى الله الكـريـم جعلتـه لـديـه إلـى يـومِ الـورود لنـا ذخـرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبـت مـن أنثـى يقـاوم مكـرهـا بخيـر عبـاد الله نـاصـره الأعلـى
وجبـريـلُ أيضـاً نـاصـر ثـم بعـده مـلائكـة بـالعـون مـن عنـده تتـرى
ومـن صلحـاء المـؤمنيـن عصـابـةٌ سمعنـاه قـرآنـا بـآذاننـا يُتلـى
ومـا ذاك إلا عـن وجـود تحققـتْ بـه المـرأةُ الـدنيـا ومـرتبـة عليـا
وقـد صـحَّ عنـد النـاس أن وجـودهـا مـن النفس فـي القـرآن والضلـع العـوجـا
فـإن رمـتَ تقـويمـاً لهـا قـد كسـرتهـا ومـا كسـرهـا إلاّ طـلاقٌ بـه تُبلـى
وإنْ شئـتَ أن تبقـى بهـا متمتعـاً فمعـوجهـا يبقـى وراحتكـم تفنـى
فمـا أمهـا إلا الطبيعـةُ وحـدهـا فكـانـت كعيسى حيـن أحيى بهـا المـوتـى
لقـد أيّـد الـرحمـن بـالـروح روحَـه وهـذي تـولاهـا الإلٰـه ومـا ثنـى[4]
فـإن كنـتَ تـدري مـا أشـرت بـه فقـد أبنـت لكـم عنهـا وعـن سـرّهـا الأخفـى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهـدتُ الـذي تـدعـونـه الغـوث والـذي له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.
(٢) سورة التحريم، آية: ٤.
(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.
(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.
(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً — بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري

تبـارك مليـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه — وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر

تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ — تبـارك حتـى ضمـه القلـبُ فـي صـدري

ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا — مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ

عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه — فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ

ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا — عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]

كضـربـةِ مـوسـى بـالعصـا الحجـر الـذي — تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]

وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه — يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه — يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى

فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً — حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى

ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه — ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى

عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر — لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى

هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه — له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه — العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول

إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه — مـلائـكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول

أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه — خمـسٌ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ

ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم — أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]

للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا — والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه — دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ

وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة — تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده

ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث — فـي يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً ... إليـه والعلـم يقضـي أننـي سنـدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعـا قـومـه نـوحٌ ليغفـر ربهـم ... لهـم فـأجـابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم ... لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولـو أنهـم نـادوا ليكشـف عنهـمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـذي إشـاراتٌ لأمّـة أحمـد ... وليسـت لنـوحٍ والحـديـث همـا معـا
رعـى الله شخصـاً لـم يـزل ذا مهـابـة ... كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحـق قـد رعـى
لـو أنَّ لـه الخلـق ينـزل وحيـه ... علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه ... ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كـان مـن قـومٍ إذا ليلهـم دجـا ... تـراهـم لـديـه سـاجـديـن ورُكَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً ... حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعـالـى جـدُّ ربـي عـن وجـودي ... فـأعجـب إذ دعـانـي للسجـودِ
فـذلـك لـي فـإنَّ الله أعلـى ... وأعظـم أنْ يُضـاف إلـى العبيـدِ
لقـد جـاهـدت أنْ ألقـى رشيـداً ... ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـي إنْ نظـرتُ وبيـن ربـي ... كمـا بيـن الشهـادةِ والشهيـد
عـلا مـن قـد عـلا والخلـقُ حـقٌّ ... وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـده لنـا الإطـلاق فيـه ... ونقصـه لنـه طلـبُ المـزيـد
لأنَّ لـه الكمـال بغيـر شـكٍّ ... فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـن بـه فـأثبتنـي فقيـراً ... ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـزه لـي فلـم أقـدر عليـه ... فلمـا أنْ تحصَّـل فـي القيـود
ظفـرتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي ... فقلـتُ أنـا فقـال أبـى وجـودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إننـي ... أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى ... مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه ... وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتــابٌ لــه حــقٌّ وفيــه اعتــرافــه ... بمــا قلــت فيــه فــالسبيــلُ سبيلــي

يقــول بــأضــدادِ الأمــورِ وجــوده ... فقــد حــرتُ فيــه وهــو خيــر خليــل

عجبت لــه مــن غــائب وهــو حــاضر ... بتنغيــذ أخبــار وبعــثِ رســول

إلــى مَــن وإنَّ العيــنَ عيــنُ وجــودِهِ ... وممــن فقــد حــرنــا فكيــف وصــولــي[1]

إلــى منــزلٍ مــا فيــه عيــنٌ غــريبــةٌ ... ولا حيــرةٌ فيهــا شفــاءُ خليــل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكشــب منــه مــا أنــا كــاســبٌ ... فــرهــن نفســي مــا الــذي أوجبــه

مــا أعجــب الأمــر الــذي قلتــه ... علــى صحيــح العلــم مــا أعجبــه

وقــد يقــول الحــقُّ مــن عنــده ... مــن أقــدر الخلــقِ ومــن أكسبــه

إلا أنــا فــالفعــل منــي بــه ... فــلا تقــل فــي العبــد مــا أكــذبــه

يصــدق فــي الفعــل إذا قــال لــي ... بــرهــاننــا الكــاتــب مــا أكتبــه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنــونَ علــى الــوجــوهِ مُحــالُ ... أهــل التفكــر هكــذا قــد قــالــوا

والكشــفُ يقضــي أنهــا لحيــاتهــا ... فيهــا لهــا عنــد الشهــود مجــالُ[2]

شهــدتْ بــذلكــم الجــوارحُ عنــدنــا ... فــي النــور إذ جــاءت بهــا الأرســال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لــولا مطــالبتــي لــم يثقــل اليــومَ ... ولا أحــسَّ بــه للخفــة القــومُ

يــومُ الصيــام لــه ثقــلٌ يحــسُّ بــه ... مــن صــامــه والــذي لــربنــا الصــوم

لأنــه نعــتُ تنــزيــهٍ وليــس لنــا ... نعــم ويعضــده فــي ذلــك الشيــم

وليــس يــدري بشــيء مــن فضيلتــه ... إلا إمــامٌ لــه مــن دهــرِه يــومُ

وليــس فــي حضــراتِ الكــون أكمــل مــن ... وجــود حضــرة مــا يــأتــي بــه النــوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتــابعــت الأرســال مــن كــلِّ جــانــبٍ ... فضــاقــت بمــا جــاءت علــيّ مــذاهبــي

ســررتُ بهــا لمــا علمــت وجــودهــا ... مــن الله ذي العَــرشِ المجيــد المطــالــبِ

بمــا كلــف الإنســان ممــا أتــت بــه ... شــرائعــه والحــقُّ عيــنُ المخــاطــب

سمعنــا أجبنــا طــاعــةً لإلٰهنــا ... ومــا الشــان إلا فــي صَــدوقٍ وكــاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاكُ تحملُ عرشَه وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوَّعَ عندي زينةُ الله أنها عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة في غيبِه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المِعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه ملبِّياً ... سَمعاً وطوعاً ثم قال صَوابا
أوحى إليه أن اتخذ دارَ الشقا ... للمسرفينَ المجرمين مآبا
جلَّ الإلٰه الحقُّ في إجلاله ... قدساً وتعظيماً وعزَّ جَنابا
فإذا أتته من المهيمنِ تحفةٌ ... قطع الثيابَ وقطعَ الأسبابا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولةٌ ... وشاهدها أبداً يسلمُ
فإن الكوائن عنها تكن ... وأفعالها أبداً تحكمُ
فظاهرها أبداً حاكم ... وما خلفها أبداً يكتم
وإنَّ الذي هو أصلٌ لها ... بعاداته أبداً يقدم
فأسماؤه ما لها سطوة ... بأسبابه والهوى مُعدم
إذا أرسلَ الغيثُ انعامه ... وأعقبه فيهمُ الصيلم[1]
يصحُّ الذي يدَّعى أنه ... إلٰه عبيدِك لا يحرم
فأين الدعاوى وسلطانها ... وأين الذي كنتَ بي تزعم
أراك لما كنتَ شيَّدته ... بناء عليا لكم تهدم
فما أهملوا حين ما أهملوا ... وجاء الرجوعُ ومن يندم
فمن قامَ في غيِّه تابعاً ... هوى نفسِه ذلك المجرمُ
ومن قام عن غيه طالباً ... هدى نفسِه ذلك المسلمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإلٰه لكلِّ شخصٍ مبتغى ... في كلِّ موجودٍ تواضعَ أو طغا
والمبتغى المعتوبُ في أعراضه ... عن نفسِه وقبوله لمن ابتغى
منه القيادُ لربه طمعاً به ... من أجل أتباع له لما بغى
فيعود إكسيراً يردُّ حديدهم ... للفضةِ البيضا إذا سَقْبٌ رغا[2]
فكذا تعين قصدُه فيما جرى ... وهو المراد وذاك عين المبتغى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئةُ العبدِ من مشيئةِ الله ... بل عينها عينها والحكم لله[3]
من حيثُ ما هو رب العالمين ولا ... تعم واحكم به فيه من الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي ... إذا تمــل يمــلُّ الله والســاهــي
لا يعــرفُ الحــقُّ إلا مــن عقيــدتــه ... ونحــن نعــرفُ حــقَّ الله بــالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنــي لأعلــم أن شيئــاً مــا هنــا ... ويقــالُ لــي مــا أنــت عنــه بغــائــبِ
وتحقــق الأمــريــن عبــدٌ مــؤمــنٌ ... بمغيبــه عنــا وقــولُ الصــاحــبِ
فتــراه فــي هــذا وذاك مقلِّــداً ... والقــولُ بــالحكميــن ضــربــةُ لازبِ[1]
كــالنفي فــي الــرمي الــذي شهــدوا لــه ... ثبتــاً مــن الــرامــي الإمــام النــائــب
لا يمتــرون ولا يشــك بــأنــه ... لــم يــرمِ إلا الحــق فــي يــد حــاجــب
فــالحكــم فــي هــذا وذاك كمثلــه ... فــي قصــة المغصــوب مــع يــد غــاصــب
دور غــريــب ليــس يعــرف ســرَّه ... إلا الــذي يــأتــي بصــورة ذاهــب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الــربَّ يعــرفُ مُطلقــاً ومقيــداً ... مــن حيــث أسمــاءٌ لــه وصفــاتْ
ولــو انتفــى التقييــد كــان مُقيــداً ... بحقيقــةِ الإطــلاق فــي الإثبــاتْ
فــالــربُّ ربُّ الاعتقــاد لــديهــمُ ... وهــو الــذي قــد جــاء فــي الآيــات
فلكــل عقــد فــي الإلٰــه عــلامــة ... وبهــا تحلــى نفســه إذ يــاتــي[2]
حتــى يقــولــوا إنَّ هــذا ربنــا ... جــلَّ الإلٰــه عــن الحلــولِ بــذات[3]
فلــه مــن الــوجــه القــريــبِ تعلــقٌ ... ولــه الغنــى عــن كــوننــا بــالــذات
ولــذا أتــى حكــم التضــايــف بيننــا ... مــا بيــن جمــع كــائــنٍ وشتــات
فــرأيــتُ مــوجــوداً بنعــتٍ وجــودنــا ... وعــرفــت مــوجــوداً بغيــر سمــاتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنــوّعــتِ الأحــوال فــاعتــرف العبــد ... وكــان لــه القــربُ المعيــن والبعــدُ
ألــم تــر أنَّ الله قــد وعــد الــذي ... أتــاه بــه صــدقــاً وقــد صــدق الــوعــد
فمــن كــان ذا عهــدٍ وفيــاً بعهــده ... يــوفــي لــه بــالشــرعِ مــا قــرّر العهــد
فسلــم إليــه الأمــر فــي كــلِّ حــالــة ... فللّــه هــذا الأمــر مــن قبــلُ مــن بعــدُ
أنــا المــؤمــن السّجــاد أبغــي بسجــدتــي ... شهــودَ إلٰــه قيــلَ فيــه هــو الفــرد
ومــا هــو إلا الــواحــد الأحــدُ الــذي ... يقــرّبــه عقــدٌ ويجحــده عقــدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.
(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم فقـد عُـرفَ المعنـى وقـد حُقـق القصـد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحـق فـي شـاهـد يبـدو ومشهـود والخلـقُ مـا بيـن مفقـود ومـوجـودِ
إن قلـت هـذا هـو المخلـوق قيـل أنـا الحـق بـاطنـه مـن غيـر تقييـد
أو قلـت هـذا هـو الحـق الـذي شهـدت لـه دلالتـه فـي عيـن تـوحيـد
يقـال لـي بـل هـو الحـق الـذي عـرفـوا وجـودَه أنـه مـن حضـرة الجـود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقـي مـن المـاء والبـاقـي لـه تبـع مـن العنـاصـر فـاطلبنـي علـى المـاء[1]
والمـاءُ ليـس لـه حـدٌّ يحيـط بـه كـذا أنـا فـي وجـودي عنـد أسمـائـي
لله فـي المـاء أوصـافٌ منـوَّعـةٌ تغنـي مشـاهـدهـا عـن حكـمٍ إيمـاءِ
قـد جـاء فـي خلقـه مـا قـال مـن عـرق تكفـي الإشـارة عـن تصـريـح إنبـاءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثنـاء علـى الأسمـاء أجمعهـا بهـا وليـس سـواهـا يعـرفـون ولا
أليـس هـذا صحيحـاً قـد أتـاك بـه فـي محكـم الـذكـر قـرآنـاً عليـك تـلا
فـي أخـذه الـذرّ ثـم الحـق أشهـدنـا ألسـتُ ربكـمُ كـان الجـوابُ بلـى[2]
ولـم يخـص بهـذا الحكـم امـرأة عنـد الشهـود ولا أيضـاً بـه رجـلا[3]
حـاز الـوجـودَ بعينـي عيـن صـورتِـه فـلا أبـالـي ألاحَ النجـمُ أم أفَـلا[4]
إن الـوجـودَ وجـودي لا يـزاحمنـي فيـه سـوى مـن يقـول العبـد فيـه حـلا
إن الـذي يـرتجـى فقـدي عـوارفـه قـد حقـق الله ظنـي إذ يقـول إلـى
فـي رؤيـةِ الـوجـه والأبصـار نـاظـرة فلـم يـرد بـالـى أداة مـن وإلـى
إن الظنـون أحـالـت أنْ تكـون إلـى كمثلهـا فـي إليـه فـانصـرف عجِـلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفـاتُ الأوليـاء تـزول عنهـم ويـأخـذهـا الشقـيُّ هنـاك منهـم
كمـا نـابَ السعيـدُ هنـا زمـانـا تنـوبُ الأشقيـاء هنـاك عنهـم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحاتِ إلا ... وكان الأمر فيهم من لدنهم
وإنْ طلبوا المعونةَ من إمام ... به كفؤ هنالك لم يعنهم
بنيّ إذ رأيتهمُ سُكارى ... فمل معهم وبشرهم وصُنهم
إذا عجز الرجالُ بأنْ يكونوا ... على تحقيقهم منهم فكنهم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري ... حنيني إلى الشمسِ المنيرةِ والفجرِ[1]
فإني أحظى في النهار بشفعه ... وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقد أقسمَ الحقُّ العليُّ بليله ... وبالفجرِ والإتباع فيه لذي حجر[2]
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكرُه ... مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنتُ في قوم ولم أكُ عينهم ... وسرُّهمُ سرِّي وجهرهمُ جَهري[3]
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني ... إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد ... بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ[4]
وما أراد بهذا الخلقَ من أحد ... من نشأتي سوى روحي مع الجسدِ
وإنها حضرةُ الأسماءِ حضرته ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزد[5]
وإنها درجاتٌ في الجنان على ... أعدادها نزلت بحكمها وقد
وما لنا سند في ذاك أسردُه ... للسامعين وإن الأمر في سند

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرتْ ضُحاها ... تزايدتِ القلوبُ بما تلاها[6]
تراها فيه حالاً بعد حالٍ ... ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
وإني من حقيقتِه بسرِّي ... كمثلِ الشمسِ إذ تُعطي سناها[7]

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فمـا أنـا فـي الـوجـودِ سـواه عينـاً — ومـا هـمُ فـي الـوجـودِ بنـا سـواهـا

فتلـك سمـاؤنـا لمـا بنـاهـا — وهـذي أرضنـا لمـا طحـاهـا[1]

مـن أجلـي كـان ربـي فـي شـؤون — وقـد بلغـتْ فـواكهكـم أنـاهـا

سنفـرغ منكـمُ جـوداً إليكـم — لتعطـي نفـوسَكـم منهـا منـاهـا

ويلحمهـا بـذاتٍ منـه لمـا — علمـت بـأنهـا كـانـت سـداهـا

يعـذبنـا النهـار سُـدى ويـلاً — وليلتـه يعـذبنـا تـداهـا

فغطـاهـا الظـلامُ بسـرِّ كـونـي — وجـلاهـا النهـارُ ومـا جـلاهـا

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليـلُ الجسـوم إذا ولَّـتْ منـازلُـه — فـإنّ فجـرَ ضيـاءِ الصبـح نـازلـهْ

لـذا أتـى بـالضحـى عقيـبَ رحلتـه — ورقبـت عنـد بـاقيـه دلائلـه

وأضحك الروْضُ أزهاراً وقد رقصتْ — مـن الغصـونِ بـأوراقِ غَـلائِلـهْ

ومـا تبسَّـم إلا كـي يفـرحنـا — فـلاحَ يـانعـه إذ راحَ ذابلُـهْ

إنَّ التقـي الـذي فـي الـروض مسكنـه — هـو الصَّـدوق الـذي عُـدَّت فضـائلـه

كمـا الشقـيّ الـذي فـي الأرض مسكنـه — هـو الكـذوب الـذي تـردى رذائلـه

وصـاحـبُ البـرزخِ الأعـرافُ منـزلـه — زُمَّـتْ لـرحلتـه عنـا رَواحلـه[2]

اليسـرُ شيمـةُ ذا والعسـر شيمـةُ ذا — لـولا عطـاءُ الغنـي مـا نيـلَ نـائلـه

منـه تعـالـى ومـا كـانـت مقـالـةٌ مـن — قـد كـان منطقـه عينـاً يقـابلـه[3]

كـان التـولـي لـه مـن أصـلِ نشـأتـه — فمـن تـولَّـى تـولّتـه أبـاطلـه

مـن نـازعَ الحـقَّ فـي شـيء يكـون لـه — فلـن ينـازعـه إلا مقـابلـه

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقـرّر المنعـم النعمـا إذا شـاء — علـى الـذي شـاءه ومثلـه جـاءَ

امتـنَّ جـوداً فـأعطـاه عنـى وهـدى — معنـى وحِسَّـاً وإيجـاداً وإيـواءَ

مـن جـودِه كـان شكـرُ الجـودِ فـي خبـر — كـان الحـديـثُ عـن النعمـاءِ نعمـاء

رِفقـاً مـن الله للجـل الـذي عجبـتْ — نفـوسُنـا فيـه إذ أنشـأن إنشـاء

إن المنـازعَ فـي الأمثـالِ ذو حسـد — مـا شئتُـه لـم يشـأ مـا لـم أشـأ شـاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور عيـانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـومِ عقـلاً وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه ومـا أدّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرِمـاً بلـداً إحـرامـاً ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً وعلمـي أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنُ[1]
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءٍ بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر وما عندنا من ذاك علمٌ ولا خبرُ
ولما أتى الشرعُ الذي خُص بالهدى به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه مزيدُ وضوحِ العلم في عالم البشر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه وإنْ كان مدلولاً عليه بما ذكر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـمِ قـدرهـا ترفع مني في الشهودِ ومن قدري[2]
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعِ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي وقـد سترت أمري وقـد شرحتْ صدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى — أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]

بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه — نزيه عن أحكام تكون عن الأكر

إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه — لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير

ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى — غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها — وما نالت الأجفان فيه كراها

لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ — وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]

إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها — وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها

وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها — بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَركُه — كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]

فما ذلك الأمر الذي قد سمعته — وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا

إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره — فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى

فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ — فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً — فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]

أو كالبيته أجزاء مفرقة — في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ

كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه — وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]

ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ — وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف

أما الذي ثقلتْ منّا موازِنه — بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف

وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه — بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـم وزنٌ صحيـحٌ أنـت صنجتـه ... جـاءتْ إلـيَّ بـه رسْـلٌ بتعـريـف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـق اليقيـنِ علـومٌ لا يحصلهـا ... إلا بلـم وهـو المخصـوصُ بـالعلـلِ

وهـي العلـوم التـي أرسـتْ قـواعـدهـا ... بـالمشتـريِّ وبـالمعهـود مـن زُحَـل[1]

وعينـه دونـه ذوقـاً تشـاهـده ... ولـو بغيـت فيبقـى فيـه بـالمثـل

وعلمـه دون هـذا العيـنُ تعلمـه ... بحـدِّه وهـو إن أزيـل لـم يـزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـالعصـرِ أقسـمَ أن الخيـر يلـزم مَـن ... فـي الـوزنِ يخسـر ميـزانـاً ويـرجحـه

حتـى إذا جـاء يـومَ الحشـرِ مـوقفنـا ... الخـوفُ يبهمـه والـوزنُ يـوضحـه

وليـس بـابٌ مـن الأبـواب يغلقـه ... إلا وفعلـك يـأتيـه فيفتحـه

فـالجـودُ يمنحـه والعـدلُ يصلحـه ... والعلـمُ يـوضحـه والـوزنُ يفضحـه

إنْ كـان شـراً فشـراً أنـت كـاسبـه ... أو كـان خيـراً فخيـراً أنـت تمنحـه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـار الإلٰـه علـى الأسـرار تطلـعُ ... ومـا لهـا أثـر فـي القلـبِ ينطبـع

إذا يحـس بـأصـواتِ اللهيـبِ بهـا ... يـأتـي إليـه رجيـمُ السمـعِ يستمـع[2]

والقلـبُ حـافظـه فيـه وليـس لـه ... إلا العنـا فلهـذا ليـس يتضـع

فـالآلُ يـرفعـه طـوراً ويخفضـه ... لأنـه بـدلٌ منـه فيتسـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـار الإلٰـه لبيتـه وحـريمـه ... فلـذاك مـا حَصَـبَ الـذي يبغيـه[4]

بـالسـوءِ ثـم تـراه مـن إحسـانـه ... بعبـاده يلغـي الـذي يلغيـه

إن اللئيـم الطبـعِ إنْ أكـرمتَـه ... لـم يلتفـتْ فبجـورهِ يطغيـه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـرُّش تـأليـفٌ والفتـه ... بـربـه فلهـذا إلا مَـن يصحبـه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ[1]
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبْ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ[2]
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـرْبٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

مـن اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطَّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل

فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل

فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ

إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري ... كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا

وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها ... جادتْ على الكفار بالإنفاقِ

وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه ... فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ

نفقتْ يميني وهو عين هلاكها ... أين الهلاكُ من اسمه الخلّاقِ

لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريمِ بسيبهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن ... تخلص يا طالبَ الخلاصِ

إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ ... أنا من العلم في انتقاص

إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ ... بذاتها منزلَ القَصَّاص

إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيف لنا منه بالخلاصِ

فإنني طالبٌ أموراً ... أخرها حاكم المناصِ

وقد علمنا كذا أموراً ... قدّمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا ... النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ

ولا أزال كذا ما دام مسكننا ... فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد

وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به ... يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ

لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا ... في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]

منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ ... به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]

لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها ... واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعةٍ ... إلا تخلصنا من باعثِ الحَسَدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه ... لذي النظر الفكريّ ربُّ المشارقِ
ثلاثةُ أسماءَ بإحكامِ دورها ... نموتُ ونحيى ما أنا بالمفارقِ
لها ولهذا لو تفكرت شيئتْ ... بأحكامها فينا وفيكم مفارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً ... وإنْ كان فيها حكمةٌ بالتطابق
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري ... وقد كنتُ منها في عقودِ المضايق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ ... وأقلقني طولُ التفكُّرِ والسهرْ
وأزعجني داعي المنية للبِلى ... وأذهلني عما يجلُّ يحتقرْ
وقوّى فؤادي حسنُ ظني بخالقي ... وأضعفَ مني قوّةَ السمع والبصرْ
وإن مُرادي حيل بيني وبينه ... بردِّي كما يُتلى إلى أرذَلِ العمر
فنادى بروحي للبرازخِ والتوى ... ينادي بجسمي للمقابرِ والحفَر
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى ... وهذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور[1]
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً ... ولو لم أكن بالخلقِ كنتُ على خطر
فحقي يحلِّيني بما فيّ من قوى ... وخلقي يحلِّيني بما يُوصَفُ البشر
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته ... من الظنِّ بالربِّ الجميلِ لمن نظر
وما أفظعَ الطعمَ الذي قد طعمته ... من العلمِ بالله المريدِ وما أمرْ
كأني طعمتُ التمر في طيباته ... وفي العلم ما ذقنا سوى مطعم العشر
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله ... عليّ بتصريفِ القضاءِ مع القدر
عنايةَ مختارٍ عليمٍ منبأ ... وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

وقال أيضاً:

قرّة العينِ والبصرْ ... جاء موسى على قدرْ
بالذي يقتضي النظر ... والذي يرتضي القدر
من أمورٍ إذا بدتْ ... أذهلتْ صاحبَ النظرْ

---

(١) البَرزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالت فما يرا ... ها سوى مَن له بصر
والذي يدركونه ... إنما ذلك الأثر
مثلُ أسمائه العلى ... التي عيَّن البشر
وهي بالذات في حمى ... مانع ما له خبر
نسبٌ كلها لها ... نسبٌ في الذي ظهر
من وجودي ومن بلو ... غي إلى غاية العمر
وانتقالي ما ينتهي ... هكذا جاء في الزُّبُر(1)
من نعيمٍ مؤبَّدٍ ... في جنان وفي نهر
عند ربٍّ مؤيِّدٍ ... في الذي شاء مقتدر
أو عذابٍ سرمدٍ ... في ضلالٍ وفي سَعَر(2)
نسألُ الله عفوَه ... فالكريمُ الذي غفر

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا ... فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إني لأشهدُه والحقُّ يشهدني ... إني أشاهده بما أنا فيه
فليس للكونِ إلا ما يشاهده ... وأما نُعتُّ بمعنى من معانيه
لذا أكون به في ظاهري علماً ... وباطني ألم مما أعانيه
بيني وبينك عهدٌ منك قرَّره ... شرعٌ أتانا فنوفيه وأوفيه
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسرُّ به ... إلا وفي الحالِ يخفيه ويحميه
فلستُ أدرك من شيءٍ حقيقته ... وكيفَ أدركه وأنتم فيه
بل عينه ولذا قامَ الدليلُ لكم ... عليَّ قطعاً فتبديه وتخفيه
وما علمت بهذا الأمرِ من جهتي ... بل بالكلامِ الذي سمعتُ من فيه
فإنه عينُ نطقي إذ أكلمكم ... مع اللسانِ وهذا القدرُ يكفيه
إني لأخفي أموراً من حقائقه ... مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
عمن وما ثَمَّ إلا واحدٌ فلذا ... أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من ... شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
إني خليفيه داود وأضوأ من ... قد كان في قبضة الرحمن يبديه
هبَّت علينا رياحُ الجودِ من كَرَمٍ ... أتتْ به رُسْله لدى تجلّيه

---

(1) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(2) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتـب | بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه | لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يشبهـا | وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى انـنـي بـالـورث أملكهـا | لقـامَ مـن حـدٍّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا | إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ | عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيِّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى | عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً | فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تعـسـبْ | وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا | فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ | والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي | فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ | ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن | ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده | منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا | مـا زاد حكمـاً علـى الأمر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه | فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس الـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا | لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكــلُّ صــورة روحٍ عيــنُ صــورتِــه — وهــو الــذي عيــن الأفــلاكِ والبشــرا
مــن آدمَ خمــرت يــداه طينتــه — بــذاك سمِّــي فــي مــا قــد روى بشــرا
لمــا أتــى مــن وراء السّتــر كلمنــي — ومــا رأيــتُ لــه عَينــاً ولا خبــرا
علمــت أنَّ حجــابــي لــم يكــن أحــداً — غيــري فلــم أتعــب الألبــابَ والفكــرا
فمــا رأيــتَ وجــودَ الحــقِّ فــي أحــد — إلا رأيــت لــه فــي كــونِــه أثــرا

وقـال أيضـاً:

ألا إننــي مــولــى لمــن أنــا عبــدُه — فــأنصــره عــن أمــرِه وأنــاضــلُ
وإنَّ سِهــامــي لا تطيــشُ وإنهــا — تصيــبُ إذا التفــتْ علــيّ القبــائــلُ
أقــاتلهــم بــالسيــفِ والحجــةِ التــي — بهــا يــدمــغ القــرن الكمــيَّ المنــازل[1]

وقـال أيضـاً:

إنَّ التحكــم فــي الأشيــاءِ للقــدر — وإنَّ فيــه مجــالَ الفكــرِ والعبــر
وقــلْ بــه إنــه علــى تحكمــه — لا حكــم فيــه علــى الأرواح والصــور
إلا بــأعيــانهــا فــاعلــم طــريقــةَ — الحكــم فيهــا لهــا إنْ كنــتَ ذا نظــر

وقـال أيضـاً:

فــلا تنظــر لمــا عنــدي — فــإن الأمــرَ مــن عنــدك
ولا تطلــبْ وفــا عهــدي — إذا مــا خنــت فــي عهــدك
فــوعــدي صــادقٌ منــي — إذا صــدقــتَ فــي وعــدك
ومــا أتيــت إلا مــن — فســادٍ كــان فــي عقــدك[2]

وقـال أيضـاً:

ســافِــرْ عنــي تستقــم — فــأمــرُكــم قــد عُلــمْ
أيــن عفــوّ اسمــه — مــن اسمــه المتقــم

وقـال أيضـاً:

إنَّ البــروجَ أمــاكــن مقــدَّرة — فــي أطلــس تحــدثُ الأيّــامُ دورتَــهُ[3]
ولا تــزال إلــى مــا لا انقضــاءَ لــه — فــاحفظــه لا يحجبنــكَ اليــومَ ســورتُــهُ[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فمـا لغيـرتـه فـي الخلـد مـن أثـرٍ ... لكـن تـؤثـر فـي الأركـانِ غيـرتـه
لـولا تحـركُـه لـم نـدرِ مـا زمَـن ... ففيـه حيـرتنـا وفيـه حيـرتـه
ومـا استقـامتُـه إلاَّ تمـايلُـه ... فـإنـه عـورةٌ والكـلُّ عـورتـه
فمـا تـرى فـي وجـودِ الكـونِ مـن أثـر ... إلا وفيـه إذا حققـت صـورتَـه
فكـل منـزلـةٍ فـي الكـونِ ظـاهـرةٌ ... وإنمـا هـي فـي التحقيـق سـورتـه
فـلا تـذّمـنّ دهـراً لسـتَ تعـرفـه ... فـالـدهـر مـن شهـدتْ بـالملـك فطـرتـه
بـه تـواصلـتِ الأشيـاء وانصـرمـتْ ... فسيـرةُ الـدهـر فـي الأشيـاء سيـرتـه
وليـس يـدري بهـا إلا الـذي حسنـت ... مـع المهيمـن فـي سـرٍّ سـريـرتـه
مـا التفـت السـاقُ بـالسـاقِ التـي تُليـت ... إلا تقـول قـد التفَّـت غـديـرتـه

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيـوان الثبـاتِ بغيـر شـكٍّ ... كمـا للمشتـري عِلـمُ النبـيّ[2]
وللمـريـخ أرمـاحٌ طـوالٌ ... إذا اجتمـع الكمـيُّ مـع الكمـيّ
وللشمـسِ الأمـانـة فـي مكـانٍ ... كمـا قـال الإلـه لنـا علـيّ
وللـزهـراء ميـلُ هـوى وحـب ... فـويـلٌ للشجـيِّ مـن الخلـيِّ
ونـش عطـارد مـرِّيـخ لطـف ... يضـم بـه العلـيَّ إلـى الـدنـيّ
بـأمـر البـدر يكتـب مـا أردنـا ... إلـى الـدانـي المقـرَّبِ والقصـيّ
ويقطـع فـي بـروجٍ معلمـاتٍ ... يكـنَّ لسيـرهـا حـرفَ الـرويّ
فمـن حَمَـلٍ إلـى ثـورٍ ويعلـو ... إلـى الجـوزاءِ فـي الفلـك البهـيّ
إلـى السـرطـانِ مـن أسـد تـراه ... بنبلـةٍ لميـزانِ الهـويّ
وعقـربٍ صـدغـه يـرمـي بقـوسٍ ... مـن النيـران مـن أجـلِ الجـدي
ليشـويـه فيطفيـه بـدلـو ... كحـوتِ دِلالـةِ العبـد النجـيّ
وليـس لهـذه الأبـراجِ عيـنٌ ... مـن الأنـوار فـي النظـر الجلـيّ
ولكـنَّ المنـازلَ عينتهـا ... مـن الفلـكِ المكـوكَـب للخفـيّ
فمنـزلتـان مـع ثلـث لبـرج ... كتقسيـم المـراتـبِ فـي النـديّ
وبـان لكـل منـزلـةٍ دليـلٌ ... مـن الأسمـاء عـن نظـرٍ خفـيّ
كنطـحٍ فـي بُطيـن فـي ثـريـا ... إلـى الـدبـر إن هقعتـه تحـيّ
ذراعـاً عنـد نثـرة طـرفِ شخـصٍ ... بجبهتـه زبـرتْ علـى بنـيّ
لتعلمـه بصـرفتـه فمـالـتْ ... بعـوّاء السِّمـاكِ علـى ولـيّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفـــرن لـــه زبـــانـــات بـــأمـــر   مـــن الإكليـــل عـــن قلـــبٍ نقـــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً   ببلـــدتهـــا لكـــلِّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد   بـدا فـي العجـلِ مـن سـرِّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ   مـــــن أخبيـــــةٍ وأدلاءِ الشقـــــيّ
مقـــدَّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ   يـــدليـــه الـــرِّشـــاءُ إلـــى الـــركـــيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً   ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أمـا أسمـاء الـدراري الجـواري: فكيـوانٌ وهـو زحـل والمقـاتـل، المشتـري وهـو بَهـرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا   إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ[١]
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلٰهـــي   لتحـــرقَ كـــلَّ شيطـــانٍ غـــويّ[٢]
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ   فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه   مـــن العلـــمِ المحقّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ   كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلِّ شـــيءٍ   ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيَّ ولا تنظـر إلـى حـالـي   واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[1]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلٰهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أَجلُّ وصفي أنَّ الله أهّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبِعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمعُ لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفّ ومنع.

(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها ... لكي يقضي منها اللافظُ الوَطَرا[1]
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف ... حروف مدٍّ وليـنٍ تشبه القدرا

وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقر أولى بنا ... فكن به لا تكنْ إلاَّ له ولنا
ما في الوجود سوى فقرٍ وليس له ... ضدّ يسمونه في الاصطلاحِ غنى
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما ... يريد تكوينه والكونُ مني أنا
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً ... هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
أنا به كالذي ضربته مثلاً ... وإنه بوجود المعتقين بنا
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاكَ لنا ... منه وما منه من نشأتيّ عنا
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدمٍ ... ولم يكن عن وجودٍ تحمل الأمنا
عينُ النكاحِ بدا بالكشف يشهده ... بصورتيه ولكنَّ الإلٰه كنى
قد أشرقتْ أرضنا بنور بارئها ... كالنفس منه إذا سوّى لها البدنا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس ... جاد الإلٰه به لذاك عللنا
فلم أزل لوجودِ الجودِ أطلبه ... فعلةُ الفقرِ فينا علة الزمنا
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير ... فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا
لولا النبيّ صحيحٌ ما أتاك به ... نصٌّ جليٌّ حكاه في القرآنِ لنا
في سورة الأنبياء الزهرِ في زُمُر ... أتى بحرفِ امتناعٍ واضحاً علنا
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا ... لو شاء كان اصطفاءٌ منه عنه لنا
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد ... في ناظر العينِ لم يدرك به غبنا
لقد تجلَّى لقومٍ في منامهمُ ... فعاينوه شهوداً منظراً حَسَنا
مثل المعاني التي التجميل جسدها ... كالعلم يشربه في نومه لبنا

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود ... خليّ عن مقاومة الشهيدِ
وإنك ناظر فيه إليه ... به من كونه ربّ العبيدِ
وإنك مبتغٍ طلباً مَزيداً ... فقد شُرِعَ السؤالُ من المزيد
رأيتُ العينَ ليس لها نظيرٌ ... يقاوم من مُرادٍ أو مُريد
إذا ما الحق جلاه إلينا ... تعيَّنَ في السيادةِ والمسُودِ
فما في الكونِ من يدري كلامي ... سوى مَنْ عينه حبلُ الوريد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفى ... فأخفيه بآدابِ السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ ... فأكرم بالسلامِ وبالشهود
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي ... تصرف في القيام وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه ... وفيه فينطفي غيظاً حسودي

وقال أيضاً:

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه ... وليس يُنكر ذا إلاّ الذي كفرا[1]
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه ... في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا[2]
وليس يدركه من غيرِ صورته ... إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه ... به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه مزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه ... إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءَ في رؤياه منزلةً ... بآيةٍ فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ ... وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطيءُ العابرُ الرؤيا يعبرها ... وقد يصيبُ كما رويته خبرا[3]
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما تأوَّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا ... أتى الحديث الذي رويته أثرا

وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجٍ ... بذلُ الذي ملكتْ كفِّي من المهَجِ[4]
لوجه ربي إنْ جاد الإلٰه على ... قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلم بالله إلا بالغير انّ لنا ... نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرج
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة ... بزينة الله في التأديبِ والدَّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني ... في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعجِ
وذاك أني في سيري أشاهده ... يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهجِ
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة ... عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطيء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه	فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محفتهـا	بكفها والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا	فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ	ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه	فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

وقـال أيضـاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي	وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا	من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت	بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه	هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي	مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه	ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقـال أيضـاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي	قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـسـي	شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم	أو يـرخ رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً	وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي	ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا	مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا	أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ	حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ	إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه	وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.
(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.
(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.
(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي تأمل فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيَّد الحب قلبَه بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل[5]
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله لمحبوبةٍ كانت له عند حومل[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أَتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السل والثوبُ واحدٌ … فممن وعيني ليس غير مؤمل

بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى … وكانت حياتي بالمنى والتعلل

وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني … حقيقة من أهواه من غير فيصل

توليت عنهم حين قالوا بأنهم … سواي فما أعطيتهم في تململي

أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ … كذلك إعراضي بصورةِ مُقبل

فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً … فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]

أبيتُ لعز أنت فيه محقق … على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي

فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي … فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ

ووالله ما عزي سوى ذلتي التي … يكون لها فضلٌ لكلِّ موصل

كذا قال بسطامينا في شهوده … بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[2]

فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة … وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل

فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه … ففقري وذلِّي فيه عينُ التوصُّل

دليلي على ما قلت في ذاك أنني … إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل

وما هي إلا من شؤونك رحلتي … وما الشأنُ الأغلى قدر بمرجل

فأسفله أعلاه والعلو سافلُ … فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ

يسع حمله فالحالُ حالي وإنه … بريء فلا تعدل به غيرَ معدل

ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ … فإن وجودَ الحق كوني فضلل

فما علمنا بالله إلا تحيرٌ … كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل

فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ … وإنْ هو ولاّك الأمورَ فلا تل

فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ … فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي

أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله … فكم بين معلولٍ وبين معللِ

فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي … هي القمر العالي على كل معتلي

أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ … أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ

فوالدنا من قد علمتم وجودَه … ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي

وأميَّ التي ما زلتُ أذكرها لكم … من النفس العالي النزيه المكمل

بهم كنت في أهل الولاية خاتماً … فكلٌّ وليّ جاء من بعدنا يلي

فيحصل فيه نائباً عن ولايتي … بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيســى رســول الله بعــد محمــد — فــأنــزلــه الــرحمــنُ منــزلــةَ الــولــي
فيحكــم فينــا مــن شــريعــةِ أحمــد — ويتبعــه فــي كــلِّ حكــمٍ مُنــزلِ

وقــال أيضــاً:

ألا إنّ أمــرَ الله أمــرُ رســولِــه — فــإنّ رســولَ الله عنــهُ يتــرجــمُ
ومــا هــو إلا واحــدٌ بعــد واحــدٍ — يكــون علــى شَــرْعٍ بــه الله يحكــم
وذلــك عيــنُ الحــقِّ فــي كــلِّ شُــرعــةٍ — ومنهــاجــه والكــلُّ منــه ومنهــمُ
علــى حســبِ الــوقــتِ الــذي يقتضــي لــه — فيطلبــه حــالاً كمــا جــاء عنهــمُ
فتختلــفُ الآيــاتُ والأمــر واحــدٌ — فــإنَّ الإلــه الحــقَّ بــالــوقــتِ أعلــم
وأعجــبُ مــن هــذا الكــلام بنظــرةٍ — فيفهــم عنــي مــا أقــولُ وأفهــم
ومــا ثَــمَّ لفــظَ يــدركُ السمــعَ حــرفُــه — وأدري بــأنــي نــاطــقٌ ومكلَّــم
ومــا ثَــم صــوتٌ لا ولا ثــم أحــرف — كمــا قــال قبلــي نــاظــمٌ متقــدِّم
تكلــم منــا فــي الــوجــوه عيــوننــا — فنحــن سكــوتٌ والهــوى يتكلــم
فــألسنــةُ الأحــوالِ أفصــحُ نــاطــق — لهــا يسمــعُ القلــبُ الــذكــيُّ ويفهــم
علــومُ رســولِ الله ضــربُ منــزَّهٌ — عــن الحــدِّ والتكييــفِ والكــلُّ معلــم
وكــلُّ كــلامٍ مــن حــروفٍ تعينــتْ — مخــارجُهــا يــدريــه عُــرْبٌ وأعجــمُ
سَمــاعــاً ولا يــدري الــذي جــاءهــم بــه — إذا جهــل للحــن الــذي هــو مفهــم
إذا حكــم المجلّــي عليــه بصــورة — فمستلــزَمُ أحكــامِهــا فهــي تحكــم
فــلا تفــزعــن إلا إليهــا فــإنهــا — هــي الحكــم الأعلــى الإمــام المقــدَّمُ
الا مــن هنــا قــد جــاء فــي أي صــورة — يشــاءُ إلٰهــي ركَّــب الخلــقَ فــاعلمــوا[1]
إذا قلــتُ ذا حــقٌّ فقــل بحقيقــةٍ — بصــاحبــه إنَّ الحقــائــقَ تعصــمُ
بــذا نطقــتْ أرســالــه عــن شهــودهــا — ومــا منهــمُ إلا رســولٌ محكــم
وكيــف يُــرى حــقٌّ بغيــرِ حقيقــة — لهــا فــي وجــودِ الحــقِّ حكــمٌ متــرجــم
حقيقــةُ عيــنِ الحــقِّ رؤيــة ذاتِــه — بهــا جــودُه يســدي إلــيّ وينعــمُ
ومــا كــون حقــي غيــر كــونِ حقيقتــي — ولكنهــا الألفــاظ بــالفــرقِ تــوهــم

وقــال أيضــاً:

هنيــتُ بــالشهــرِ بــل هنــى بــيَ الشهــرُ — ومــا لــه بــالــذي يجــري بــه أمــرُ
لــه التصــرف فــي الأركــان أجمعهــا — والحكــم فــي يــده والنفــعُ والضــرُّ
ومــا لــه خبــر بمــا يكــوّنــه — عنــه الإلــه العليــمِ الــواحــد البــرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه   يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها   من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا   فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها   إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ   لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت   وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قائمةٌ   في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة   وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها   أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم   مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِل دان له والكثر دان له   فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد   وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه   وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا   يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً   وعندها أنها النائل النَّزرُ[1]
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها   لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً   كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه   ولو يدوم له من ربِّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا   فينا ففي كلٍّ يسر مدرَجٍ عُسر
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا   مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر[2]
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ   الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها   لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد   غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم   وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم   مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم   فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويِّ صورته   ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ   الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ   هذا شرابهمُ مما له ذرُّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـأكلـون طعـامـاً مـا لـه صفـةٌ منـزَّهُ الطعـمِ لا حُلْـوٌ ولا مُـرُّ
مقـامهـم مـا هـمُ فيـه وحـالهـمُ مـا يشتهـون فهـم بهـالِـلُ غـرّ
لا يجهلـون ولا تـدري مقـاصـدهـم سكنـاهـم المجلس المعمـورُ والقبـرُ
خُـرسٌ إذا نطقـوا عمـيٌ إذا نظـروا صـمٌّ إذا سمعـوا إيمـانُهـم كفـرُ
لا يهتـدون ولا يهـدون صـاحِبَهـم عمـارُ أنـديـةٍ كثبـانهـا حمـر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلـع﴾

يـا صـاحِ إنَّ القلـوبَ أضحـتْ بسـرِّ الغيـوبِ فـي نعيـم

﴿دور﴾

مـا عنـدي إلاّ الـذي
قـد قـالـه التِّـرمـذي[2]
للعـالـم الجِهبـذِي[3]
إنـي إذا مـا أتـوب إليـه لا مـن ذنـوبِ لا أقيـم

﴿دور﴾

لـم يـدر مـا قـالهـا
إلا الـذي نـالهـا
فـلا تقـل مـا لهـا
فيهـا لسـرِّ الحبيـبِ معنـى بـديـعٍ عجيـبِ مستقيـم

﴿دور﴾

بـالله يـا ظلتـي
إنْ كنـتِ لـي قبلتـي
فـأنـت مـن جملتـي
فـاعمـل عليـه تصيـبُ فـأنـت فيـه المصيـبُ فـي العمـوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــــودَ تـــــــــرى
فـــــي جـــــوفِ هـــــذا الفـــــرا
مـــــا فيـــــه مِـــــن افتـــــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــــــو أنَّ بـــــــدراً بـــــــدا
لـــــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــــــاءنـــــي ابتـــــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــــوبَ التـــــــي
عـــــن الهـــــدى دلّـــــت
مـــــا هـــــي مـــــن ملتـــــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــــــورٌ بـــــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد حِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حــــاز مجــــداً سنيّــــا   مَــن غــدا لله بَــراً تقيّــاً

﴿دور﴾

بقـــديـــم العنـــايـــه
لـــرجـــالِ الـــولايـــه[1]
لاح نـــورُ الهـــدايـــه
لاحَ شيــــاً فشيــــاً   حيــن خَـرُّوا سُجّــداً وبكيــا

﴿دور﴾

زلـــزلـــتْ أرضُ حسِّـــي
وفنـــي عيـــنُ نفســـي[2]
وبـــدا نـــورُ شمســـي

﴿دور﴾

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً   للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــر القلـــوب
بشمـــوسِ الغيـــوب[3]
نَفَحـــاتِ الحبيـــب
تتـــوالـــى عليّـــا   فتـريـنـي الحـقَّ طلـقَ المُحيّـا

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بعبـــده
وكـــريمـــاً بـــرِفـــده
ووفيّـــاً بعهـــدِه
أعـــط عبـــداً رزيـــا   أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســـرُّ الـــرداء
والسنـــــا والسنـــــاء
صَمـــدَاً ســـرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــامِ غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا قلـبَ عبـدٍ لـم يـزل بـي غنيـا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـتَ منـي فـأخبـروا عليـا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ العلـم بِـالأسـرار هيهـاتِ لا تكشـف الأسـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســاً تلــوحُ لــذي الأبصــارِ وليــس تــدركهــا الأبصــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن مقـــامِ الـــروح
وهـــل تضـــاهـــي لنـــورِ يـــوح
اسلـــك بـــديـــتَ سبيـــل نـــوح
مـــا زال يـــولـــع بـــالأنـــوارِ حتـــى تجلَّـــتْ لـــه الأنـــوار

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ بهـــا إدريـــا
شبهتـــه بـــالنبـــيِّ عيســـى
محبـــي الصـــدا وأخـــاه مـــوســـى
يهـــدي إلـــى منـــزل الأبـــرار مـــا تشتهيـــه بـــه الأبـــرار

﴿دور﴾

لمـــا تحققـــتُ بـــالأنـــواء[1]
وقـــد تـــلاعبـــت بـــالأهـــواء
تـــلاعـــبَ الفعـــل بـــالأسمـــاء
لمـــا تحققـــتُ بـــالإيثـــارِ علمـــت مـــا أعطـــتِ الإيثـــار[2]

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي أيـــن حـــظُّ الجســـم
وروحـــه مـــن حظـــوظ الـــرســـم[3]
فقـــال لـــي حظـــه فـــي الاســـم
مـــن يبتغـــي العلـــمَ بـــالأفكـــارِ حـــارت فـــي مطلبـــه الأفكـــار

وقال أيضاً:

إن سِـــرِّي هـــو قـــولـــي إننـــي عيـــنُ وجـــودِهْ[4]
وإذا أبصـــر عينـــي أننـــي عيـــنُ شُهـــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبــــذا يكــــونُ شُكـــــري ‏ إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده

أقــــربُ الأمــــر لكــــونــــي ‏ مــــن يكــــن حبــــلُ وريــــده

فـــــأنـــــا بيـــــن مُـــــرادٍ ‏ لحبيبــــــي ومُــــــريــــــده[1]

عــــدمٌ لســــتُ وجــــوداً ‏ مــــع كــــونــــي مــــن عبيــــده

بــــوجــــودي أثبــــت النــــا ‏ ظــــر عنــــدي عيــــنَ جــــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننــي أنــا النيِّــرُ الغــاســقُ ‏ مثــلُ مــا أنــا الصامــتُ النــاطــقُ ‏ إذا كتــب[2]

﴿دور﴾

تهــت بــالــذي فــيّ مــن مُجلــى

وأنــا بــه البصــرُ الأجلــى

مثــل مــا أنــا المــورد الأحلــى

لا أخــافُ مــن فجــأةِ الطــارقِ ‏ إنــه بــه الهــائــمُ العــاشــقُ ‏ لــذا أرغــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جــــاء مــــن عنــــده

يطلــب الأمــانــة مــن عبــده

والــوفــا بمــا كــان مــن عهــده

امتطــي الجيــادَ الســوابــقَ ‏ التقــي بهــيّ الغــرانِــق ‏ مــن المطلــب[3]

﴿دور﴾

أشتهــي يــرينــي إجــلالــي

عنــدمــا يفصِّــل إجمــالــي

إننــي لــكُ النــائــبُ الــوالــي

أعــرفُ الكــذوبَ مــن الصــادقِ ‏ والــذي يجــيءُ بــه الفــاســقُ ‏ مــن المــذهــب

﴿دور﴾

قلــت للــذي كــان أوصــى بــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.

(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـدما نسكت بانصبابه
حلوه مزجتُ بأوصابه[1]
أنا والولي المفارقُ بالذي أنا فيه من فارقٍ عسى يغلب

﴿دور﴾

آمري لقد جِرتُ في أمري
ضاق من هواي فيكم صدري
فعلى سنتي تجري
أرسل الخيولَ والسلالقَ هي تجيك براسِ المنافقِ وبالأريب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعتُ من شرب رويّ بلا شُربِ كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فإنَّ لمقلوبي جمالاً يخصُّه أهيم به وجداً على البعد والقربِ
أبيتُ أناجيه بنومي ممثلاً وإني إذا استيقظتُ عدت إلى صحبي
فإنْ كان عن بيّنٍ فشوقٌ مجدَّدٌ وإنْ كان عن وصْلٍ فحسبي إذا حسبي
فإنْ جادَ بالتمثيلِ في حالِ يقظتي فذلك أحلى لي من الموردِ العذبِ
إذا ما رأيتُ الدارَ أهوى دخولها ولكن على الأبوابِ أردية أعجب
ومن خلفها البوّابُ يسمع وطأتي فيغفل عني للذي بي من عُجْب
كعتبة يزهو بالعبودة عندما تحقق فيها من مساكنةِ القُرب
هي الأمّ سماها ذَلولاً لخلقه وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
حياءً وأعطتنا مناكبَ نظمها فنمشي بها عن أمر خالقها الربِّ
إذا كان حالُ الأمِّ هذا فإنني لأولى به منها إلى انقضا نحبي
تمنيتُ منه أنْ أكونَ بحالها مع الله في عيشٍ هنيء بلا كَرْب
فياتي وجودي للدعاوى بصورةٍ تنزله مني كمنزلةِ الربِّ
وهيهاتِ أينَ الحقُّ من حالِ خلقه بذا جاءتِ الأرسال منه مع الكتبِ
لقد أوردتْ نفسي حديثاً مُعنعناً عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بأنَّ وجودي عينه وهويتي هويته فاركبْ على مركبٍ صَعب
فلم يبق فينا مفصَلٌ فيه قوّةٌ أشاهدها إلا وعينها ربي
فكيفَ لنا منه وقد صحَّ مُخلصٌ ويعتبني وقتاً فأعجبُ من عتبي
وإنَّ له إنْ حدَّث المرءُ نفسَه دليلاً له فيما ذكرتُ من العُتْبِ

---

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.

(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[١]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[٢]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[٣]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[٤]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلِ
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه عن أمر إله بالطبيعةِ فاعلِ
فأرضعني حوليَن جوداً ومنَّةً تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[٥]
فثنَّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.
(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.
(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.
(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.
(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طبيعتي ... لآخذَ عنه العلمَ من غيرِ حائلِ[1]
لقد فطمتني والهوى حاكمٌ لها ... عليَّ بحسبٍ ثابتٍ غيرِ زائلِ
فما ثَمَّ إلا عاشقُ عينِ ذاته ... عموماً وتخصيصاً لدى كلِّ عاقل[2]
فلو لم يكن لي شاهدٌ غيرَ نشأتي ... على الصورةِ المثلى كفاني لسائلِ
بها أقبل الأسماء منه تحققاً ... ويقبل آسمائي حكومةَ عادل
إذا هو ناداني فتى فأجبتُه ... به عند فصلٍ واصلٍ غيرَ فاصل[3]
لقد قسم الرحمن بيني وبينه ... صلاةً على رغم الأنوفِ الأوائل
فقمت بها والعلم يشهد أنني ... بها بين مفضولٍ يقومُ وفاضل
فقال وقلنا والخطوبُ كثيرةٌ ... فقاسمني شرَّ الخطوبِ النَّوازل
وما قسمَ الرحمنُ إلا كلامه ... فنحكي وما يُتلى بغير المقاتل
بذا جاء لفظُ العبدِ فيها لأنه ... غيورٌ فينفي عنه جدَّ المماثل
كما جاء في الشورى وفيه تنبُّه ... لكلِّ لبيبٍ في المحاضر واصل
تمنيت منه أن أفوز بقربه ... فقال تمن حكمه غير حاصل
ومن يقتربْ منه يجد غيرَ نفسه ... وليس أخو علم بأمرٍ كجاهل
ولو علمَ الرآؤون ماذا يرونه ... وفيما رأوه لم يفوزوا بنائل
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم ... بأحكامها ما بين بادٍ وآفل
فيعطيك زهداً بالأفولِ ورغبةً ... إذا هي تبدو ناجزاً غير آجل
تحفظ فإنَّ الوهم مدَّ شِباكه ... وما يبتغي غيرَ النفوسِ الغوافل
فلا تطمعَنْ في الحبِّ فهو خديعة ... أراك لتمشي في حِبالةِ حابل[4]
لذلك كان الزهد أشرفَ حليةٍ ... تحلَّى بها قلبُ الشجاعِ المناضل

وقال أيضاً:

تعشقْتُ نفساً ما رأيت لها عيناً ... وما سمعتْ أذناي فيها من الخلقِ[5]
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عينها ... فعشقي لها بالاتفاقِ وبالوفق
مناسبة تخفى على كلِّ ناظر ... ويعلمها العلَّام بالرتْقِ والفتْق[6]
أشاهد منها كلَّ سرٍّ محجبٍ ... وما لي فيها غير ذلك من حَقِّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى … قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهـذا محـال أن يكـون ذهـابـه … فمـا ثَـمَّ صفـوٌ لا يخلـطُ بـالـرفـق
تجلّـى لنـا بـالأفـقِ بـدراً مكمـلاً … وإن فـؤادي لا يحـنّ إلـى الأفـق
وإنْ كـان حقـاً فـالمجـالـي كثيـرة … وشـرعـي نهـانـي عنـه فـي حلبـةِ السبْقِ
لقـد أوَّبَ الحـقُّ العليـمُ بـلادنـا … نفـوسَ عبـادٍ حظُّهـا الـوهـم إذ يلقـى[2]
وسـرَّحنـي فـي كـلِّ وجـه بـوجهـة … ولـم يتقيـد لـي بغـربٍ ولا شـرقِ
وفـرَّق لـي مـا بيـن كـونـي وكـونـه … وإنَّ وجـودَ السعـد فـي ذلـك الفـرق
تعـالـى فلـم تَعْلـم حقيقـةُ ذاتِـه … سَغِلت فلـم أجهـل فحـدِّي فـي نُطقـي[3]
ولـم أدر أنَّ الحـدَّ يشمـلُ كـونـه … وكـونـي إذا كـانـت هـويتـه خلقـي
كمـا جـاء فـي الـوحـي المقـرَّرِ صـدقـه … علـى ألسـن الأرسـالِ والقـولُ للحـق
بـه يسمـع العبـدُ المطيـعُ بـه يـرى … بـه يظهـر الأفعـال فـي الفتـقِ والـرتـق
لـو أنَّ الـذي قـد لاح منـه يلـوح لـي … ولا شرع عنـدي مـا جنحـتُ إلـى الفِسْـقِ
وكنـتُ بمـا قـد لاح لـي فـي بصيـرةٍ … فقيـدنـي بـالشـرعِ كشفـاً ومـا يبقـي
خـلافـاً فـإنَّ الأمـر فيـه لـواحـد … ولا ينكـر الحـقَّ الـذي جـاء بـالحـق
إلٰهـي يحـب الـرفـقَ فـي الأمـر كلـه … كـذلـك أهـلُ الله يـأتـون بـالـرفـق
لقـد شـاهـدتْ عينـي ثـلاثَ أسـرَّة … وفـي ثـالـثٍ منهـا ازورارٌ مِـنَ العـرق
وأخـره عـن صـاحبيـه اعتـراقـه … وكـلٌّ لـه شـربٌ رويٌّ مـن الحـق
مـوازيـن لا تخطيـك فـالـوزن قـائـمٌ … ولا سيمـا فـي عـالـم الحـبِّ والعشـق[4]
ظفـرتُ بـه حقـاً جليـاً مقـدسـاً … ولا حـقَّ إلا مـا تضمنـه حقـي
نطقـتُ بـه عنـه فكـان منطقـي … وقـد زاد فـي الإشكـالِ مـا بـي مـن النطـقِ
تقسـم هـذا الأمـر بينـي وبينـه … فهـا هـو فـي شِـقٍّ وهـا أنـا فـي شِـقٍّ
وصـورةُ هـذا مـا أقـول لصـاحبـي … أنـا عبـد قـنٌّ وهـو لـي مـالـك الـرِّق[5]
عبـوديـةٌ ذاتيـةٌ لـم أزل بهـا … ومـا لـي عنهـا مـن فكـاك ولا عتـق
إذا رُزق العبـدُ التهـي لنيـلِ مـا … يكـون مـن الـرزاق مـن خـالـصِ الـرزق
ومـا رزق الإنسـان أعلـى مـن الـذي … يحصلـه بـالعيـن فـي لمحـةِ البَـرْق
فـذلـك رزقُ الـذاتِ مـا هـو غيـره … وآثـاره فينـا الـذي كـان فـي الـوَدْق[6]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.
(٣) سغِلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.
(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخَلاّق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: ﴿**وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً**﴾. فاكَّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـاءتِ الأسمـاء يقـدمُهـا الله	فعظِّمه بالذكرى وقل قل هو اللَّهُ
ألا إنه الرحمن في عرشِه استوى	ولو كان ألفُ اسم فذاك هو الله[3]
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتمُ	بآخرةٍ فانظر تجدْه هو الله
رَكنتُ إلى الاسم العليم لأنني	عليمٌ بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلٍ	يؤيدني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله

إذا عظموني بالعظيم رأيتهم أخلاءَ ودَّ اصطفاهم له الله

حليم على الجاني إذا عبده جنى على نفسه يبدي له عفوه الله

لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله

وقد نص فيه إنه الأكرم الذي إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله

ألا إنني باسم السلام عرفته وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله

رجعتُ إليه طالباً غَفْرَ زلتي فراجعني التوّابُ إني أنا الله

ونادانى الربُّ الذي قامني به أجبتك فيما قد سألت أنا الله

إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله

فكن معه تحمد على كلِّ حالة ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله

لقد سمع الله السميعَ مقالتي بأني عبدٌ والسميع هو الله

إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله

أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة كفورٌ أو شكّاراً لأني أنا الله

فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِماي مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله

عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله

هو القاهر المحمودُ في قهر عبده ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله

وجاء يصلي إذ علمنا بأنه سو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله

هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله

له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله

ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره لذا قال حيّ فالخبير هو الله

ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً فذاك قديرٌ والقدير هو الله

ومن يرني أشهد لنفسي بأنه بصير يراني والبصيرُ هو الله

يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله

يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله

إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى مخالفةً فاشكره إذ عصم الله

وما قهر القهارُ إلاّ منازعاً بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله

وما ذكر الجبار إلا من أجلنا ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله

نزولٌ من أجلي كونه متكبراً بآلةِ تعريفٍ وهذا هو الله

بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصورٌ لنا فيه والأرحام إذ قاله الله

وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ ... أريد بها فعلاً ليرضى بها الله

ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا ... وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله

وكلٌّ عليٌّ في الوجودِ مقيَّدٌ ... سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله

وكلٌّ ولي ما عدا الحق نازلٌ ... فليس ولياً فالوليّ هو الله(1)

لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ ... فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله

ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه ... هويته والحيُّ سبحانه الله

فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ ... كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله

يمجده عبد الهوى في صلاته ... على غيرِ علم والمجيدُ هو الله

تحببْ لي بباسم الودودِ بجودِه ... فأثبتَ عندي جوده أنه الله

لجأت إليه إنه الصمد الذي ... إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(2)

وما أحد تعنو له أوجه العُلى ... سواه كما قلناه والأحد الله

هو الواحد المعبود في كلِّ صورة ... تكون له مجلى فذلكم الله

أنا أوَّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ ... وإطلاقها ألله فالأول الله

أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من ... وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله

هو المتعالي للذي جاء من ظما ... وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله

يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا ... كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله

وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا ... كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله

ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي ... تسميه بالرزَّاقِ ذلكم الله

هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ ... ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله

لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته ... وإن كان من أسمائه فهو الله

رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن ... بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله

عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن ... كثيراً سواء هكذا نصَّه الله

إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره ... وإنك مدعوٌّ كما حكم الله

فإنَّ له حكم المتانة في الورى ... وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(3)

وأنت خفي في ضنائن غيبه ... ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله

تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً ... من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(4)

ولا تختبر حكم المهيمن إنه ... شهيد لما قد كان والشاهد الله(5)

---

(1) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(2) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(3) الورى: الخَلق.

(4) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.

(5) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلِّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياءِ فأقصره تجدْه هو الله
وكبِّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم الله والأكبر الله[4]
وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بشاره ... لكلِّ شريكٍ يدَّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطى الوجودَ وما له ... من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بانَّ له الأسماء من صِدقِ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفِّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل فضيلـــة أهـــلُ وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلهـا فـالكـلٌّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـائـقُ القـرب رؤيـةُ الملـك[1]
وهـو حجـابُ المهيمـن الملـك[2]
إذا انجلـى عنـك غيـهبُ النغـسِ[3]
وهـب عُـرفٌ مـن روضـةِ القـدس
فـأنـت ألحـانٌ بـلا لحـنِ
علـى الأوثـان ولـم تثـنِ

﴿دور﴾

يـا أيهـا الطـائـفُ الـذي طـرقـا
ليـتَ النـوى للمحـب مـا خلقـا
فهـو إذا مـا حبيبـه انتـزحـا
يـروض طـرفـاً لأنـه جمحـا
فيـا إخـوان هبُـوا جَفنـي
كـرى السّلـوان عسـى يُـدنـي

﴿دور﴾

لله عبـدٌ مشـى علـى عجـلْ
لقـابِ قـوسيـن مشـيَ مقتبـل
يشـقُّ جُنـحَ الظـلام فـي طلقـه
مـرتـديـاً ثـوب محبتـي غسقـه[4]
علـى كتمـانٍ مـن الـدَّجْـنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغَيهب: الظلام. (٤) الغَسَق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ   يــــــرى منــــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ

فهـــل مـــن بـــان   كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ   عـــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا

يـــا عُـــودَ الـــزانِ   قـــم ســـاعـــدني
طـــاب الـــرُّمـــان   لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا   ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا   ســـــالا(١)

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا   بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا   مـــــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عــذر لــي فــي غــداي يــا كبــدي
إذ ألقيــتُ الحبيــبَ فــي الخلــد
وأنــت تشكــو صبــابَــة الكمــد[1]
ولـم تـذوبي شـوقـاً إليـه ولا وكـلٌ مـن ذابَ فيـه إذ وصـلا غـالا[2]

﴿دور﴾

عجبــتُ مــن لــوعتــي ومــن كمــدي
ومــن عنــائــي ومــن قــوى جَلَــدي
ومَــنْ بــه قــد شغفــتُ فــي خلــدي
فصــل بــه يــا فــؤاد إن وصــلا فكــلٌ مــن بــالمهيمـن اتصــلا صــالا

﴿دور﴾

إن كــان لا بــد بيــن المحتــوم
حسبــي اتصــال العلــومِ بــالمعلــومِ
فــاستمعــوا جيــرتــي شــدا المحــروم
أودعنــي يــوم بينــه خبــلاً لا صبـر لـي بعـده وقـد رحـلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطــوالــي المهيمــن الطــرقــا عســاك يــومــاً نحــوهــا تــرقــى[3]

﴿دور﴾

عــزيــزةُ الإنســان قــد ذلّــتْ[4]
عســاكــر الأحــوال قــد حلَّــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســـــرارِ قـــــد جلَّـــت[1]
وصيّـــرتْ قلبـــي لـــه شَـــرْقـــا وأضلعـــي لبـــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسِّ يـــا نـــائـــم
واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم
ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم
وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــةُ الإحســـاس أخـــرقهـــا
وعـــروة الشيطـــانِ أوثقهـــا
وصـــورةُ الإنســـان أطلقهـــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الـــرحمـــن قـــد جـــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]
مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــت أشـــدوه كمـــا أنـــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظمِ الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.
(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.
(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.
(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك   تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل   البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه   الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل   يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن   مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي   عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان   تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر   ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر   الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب   وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل   وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر   لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان   أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة   دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.   (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـــر إلـــى الإكسيـــر علـــى صفـــاتِـــكْ[1]
تجـــده مـــن ذاتـــك يســـري لـــذاتـــك
مُـــربـــع التـــركيـــبِ علـــى وجـــودِك

﴿دور﴾

كبـــريتـــك الأمـــر لقـــــد معلـــــوم
وهـــو علـــى التحقيـــق أجـــــلّ معـــــدوم
خفـــي ظهـــر للعيـــن مـــرمـــوزٌ ومفهـــوم
فـــذابَ قـــد بـــانـــت حوار وزيدك وعمـــت أســـراره أركـانَ جديـدك

﴿دور﴾

العبـــــد إذا فـــــرط لا بـــــدَّ ينـــــدمْ
ويعمـــــلُ الحيلـــــة ولا يفيـــــد ثـــــم
فقلـــتُ قـــال قبلـــك مـــن قـــد تقـــدّم
مـــن أوّل العـــاشـــور انظر فعيدك الحيلـة وقـتَ الضيـقِ ما ليس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

ما في الـوجـود اختيار عند من شهـدا وكيـف ينكـر مـا فـي الكـون قـد وجـدا
وقـــد أتـــاك بـــه القـــرآن فـــي ســـور يـدري بهـا عنـدمـا تتلـى الـذي جحـدا
لـــذاك قيـــدتـــه بـــذي الشهـــودِ فـــلا تـــزد عليـــه ولا تشـــركْ بـــه أحـــدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد سـوى الإلـٰه الـذي فـي خلقـه شهِـدا
الصـــورُ صـــورهـــمُ والخلـــقُ عينهـــمُ نعـــم وصـــورتهـــم حقـــاً كمـــا وردا
لأنـــه سمعنـــا بـــل كـــان نشـــأتنـــا روحـــاً وصـــورة جســـم لا تقـــل جســـدا
فمـــا يخـــاطبـــه إلا حقيقتـــه مقصـــودةٌ عينـــه وهـــو الـــذي قصـــدا
مـــا ثَـــم غيـــر فتفنيـــه هـــويتـــه لـــذاك جـــاء بـــأنَّ الحـــقَّ مـــا ولـــدا
ولا تـــولـــد عـــن شـــيءٍ تقـــدّمـــه فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنـــزلَ نـــوراً يُستضـــاء بـــه علـــى فـــؤاد نبـــيٍّ ســـرَّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة   سبع إلى قلبه والسامعُ الله[1]

منه إليه به كان النزول له   فليسَ في الكون إلا الواحدُ الله

والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما   في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]

ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا   عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]

من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم   في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله

فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم   والأمر حقاً وعين المبصرِ الله

له اليمين له العينان في خبر   أتى به منه والآتي هو الله

فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما   للعينِ مني وجودٌ بل هو الله

فانظره في شجر وانظره في حجرٍ   وانظره في كل شيء ذلك الله[4]

كل الأسامي له إن كنت تعقله   هو المسمى بها فكلها الله

فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما   بالله جهلٌ فما كوني هو الله

فقل له ذاك حكم العين فيه ومن   يدري الذي قلته بأنه الله

ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرتْ   وبي حلفت وإنَّ المقسم الله

لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله   لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله

بل الحدوثُ لنا وما يتابعه   وهذه نسب والثابتُ الله

ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ   ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا   هو الزمانُ الذي سميته بفنا

هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى   في شانه عجباً لم يتخذ سكنا

مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ   من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا

يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده   وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا

ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته   وهو الذي يورث الأفراح والحزنا

فينظرون الذي قد ساءهم أبداً   وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا

فيسترون الذي قد سرّ أكثره   ويجهرون بما قد ساءهم علنا

فدا خالقه بنفسه فلذا   يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ما ثَم حكم يقتضي الاختيار[1]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ظاهرِه بأنه عن خيار
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي وعرشنا عن عرشه في ازورار[2]
لو فكر الناظر فيه رأى بأنه المختار عن اضطرار[3]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[4]
ما أقلق العالم إلا الذي قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء وكونه عين كُلّي عين أجزائي[5]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفني مـن كـان يعـرف مـا | يبـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ | ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا | تـداخـل الأمـر كـالمـرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ | فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمـائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه | وبـالـزجـاجِ لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده | إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه | كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءٍ لا يـزايلنـي | هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا | شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي | مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً | فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي | فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي | فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقترابـي
بتنـسـم قـال لا ولكـن جهلنـا | فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي | فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم الـرشـد بـالغَـوايـة فينـا | وهـو رُشْـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي | قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب[1]
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا | جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
بينـوا أمـرنـا لكـل لبيـبٍ | فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملّـت | فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا | فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا | فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا | إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا | وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليـت شعـري هـل تـرى العلـم حيـرة | وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلَّـت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها *** فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
تولت وما بانت وبانت وما مشت *** لأني معلول لها وهي علتي[2]
توهمت فيها حين قلتُ بأنها *** هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
تعاليتِ يا ذاتي فما ثَمَّ غيرنا *** وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي[3]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثةُ أسماء تكون بينها *** على ما تراه العينُ شكلُ مثلَّثْ
ثوى في جِنانٍ راحلاً ومودِّعاً *** لأمر من الغيب الإلهي يحدث
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب *** إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينفث[4]
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي *** أتاني به عيناً فقمت أحدِّث
ثناءً على الله الذي خصَّه بما *** جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
ثمال لأسماء إلهية بدتْ *** بسلطانها فهو الإمام المحدِّث
ثقلت بهذا الجسم عن نيلِ مطلبي *** مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً *** لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
ثقيلٌ على الأسماع ما جئتها به *** وفي الأرضِ والأفلاك والكلُّ محدث
ثمانيةٌ حمالةُ عرشٍ ذاته *** أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا[5]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جليّ ولا يرى *** لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحججْ
جنيتُ بمصحوبٍ على كل حالةٍ *** تحيره الأمواجُ في هذه اللججْ[6]
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى *** فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الثبجْ[7]
جميع النهى غرقى شهودٌ أو فكرة *** ففي عينه نفيُ العقولِ مع المهج[8]
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره *** فحِرت فما أدري ثوى فيّ أم خرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء. (٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القَدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَجَ[1]
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا باللام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ليشاهد الأقلامَ والألواحا[2]
حياه عند نزوله في لا ولا من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ويواصل الإمساءَ والإصباحا
سرّ عن الأغيارِ عبد للذي جلى إليه وجهه الوضَّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه لا تأمن الرزاق والفتَّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ليسخر الأفلاك والأرواحا[3]
حاربتُ من أهواه فيه بأمره لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ وأُجانب العذالَ والمنصاحا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى علي من التفريغ من كرم السخِّ[5]
خفى بما أبداه من نورِ ذاته عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما تقابلتِ الأحوالُ إلاَّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطَّسَم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنا بأسماءِ الإلٰه عنايةً ... وبالصورةِ المثلى وأكرمتُ بالنسخِ
خصوصيةً جاءت من الله تبتغي ... كرامةَ شيخٍ نالها زَمَنَ الشَّرخِ
خصيصٌ به ذاكَ المقامُ لأنه ... تولّد ما بينَ العفارِ إلى المرخِ[1]
خفيفٌ مع الطبعِ الثقيلِ إذا مشى ... يحوزُ طريقَ الشاةِ والفيلِ والرُّخِ[2]
خبيثةُ صافٍ كرَّم الله ذاتَه ... بها فله من نورِها سورة الدَّخِ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلّى عبدُ ربٌّ وربه ... فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدِ
دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ ... وفي الساحة الأخرى بأعدلِ شاهد
دعوت به حتى إذا ما استجاب لي ... رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي ... لذاك أرى بين السُّهى والفراقدِ[4]
دعاني إليه بالسجودِ فعندما ... سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
ولا لك يا هذا حجابك فلتقم ... بعزةِ معبودٍ وذلةِ عابدِ
دُعيتُ فلما جئت أكرَمَ مجلسي ... وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
ومشيت لما قد جاءني من خطابه ... وأطعمني ذوقاً لذيذَ المواعدِ
دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى ... إذا ما ابتلاه الله سمّ الأساود[5]
دعِ الأمر يجري منه لا منك واتئد ... تكن في عداد المحصناتِ الفرائدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّلْ وجودَك لا تكن ذا عِزَّةٍ ... حتى تصيرَ نشأتيك جُذاذا[6]
ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة ... من يتخذ غير الإلٰه ملاذا[7]
ذنب ولا تعد التأخر واتضع ... إنَّ المذنبَ يثبتُ الأستاذا
ذابت حشاشتُه وعمَّ بلاؤه ... لما سقاه وابلاً ورَذَاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيّامه في غفلةٍ إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذي

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه بما أنا علّامٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهرُ[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمّلوني زملوني لا تقل إنني الشهر الذي في شهرِناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلوية في وجوبٍ ومُحال وجَواز
زينتي يسمعُ ما أسرده وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهـــرةٌ فـــي فُلـــكٍ ســـابحـــةٍ — مـن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــــبُ تعـــــرفُ والله الـــــذي — قلتــه فــي كــلِّ سَهــلٍ وعَــزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحـرفُ عـن قـومٍ عـن الحـقِّ أعـرضـوا — بنـا فهـم الأفـراد يـدعـون بـالخـرسِ
ســـروراً بتكـــويـــن وعـــزاً بجَلـــوة — ليستـوحـش الأقـوامُ فـي حـالـة الأنـسِ
سمـــوا بـــل علـــوا إلا قليـــلاً لأنهـــم — تعـالـوا عـن التنزيـه فـي حضـرةِ القُـدس
ســـلامٌ علـــى قـــوم تبـــاهـــوا بـــربِّهـــم — علـى كـلِّ مـوجـودٍ مـن الجـنِّ والإنـس
ســـروا وظـــلامُ الليـــلِ يَستـــر سيـــرهـــم — إلـى أن علـوا فـوق الإشـارة بـالكـرسـي
ســرتْ همـة منـي علـى خيـرِ مـركـبٍ — مـن الطبـع مـن عقـلٍ نـزيـهٍ ومـن حـسِّ
ســرى نحـــوه ســرِّي ليـــدري حـــديثـــه — علـى هيكـلٍ قـد بيـع بـالثمـنِ البخـسِ
سبـــاهـــا وأســـلاهـــا وجـــود منـــزه — عــن الحــدِّ بـالفصـل المقـوّمِ والجنـسِ
سنــاه مــزيـــلُ ظلمـــةِ العـــرشِ والعمـــى — ومـا كـان مـن أيـن يقـالُ ومـن جنـسِ
سلــت بــوجــودِ القيـد عـن نيـل مُطلَـقٍ — عـن الحبـسِ بـالتقييـد بـاليـومِ والأمـس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً — شهـودَ إمـامٍ حـاكـم حكـم العـرشـا
شغفـــتُ بـــه حبـــاً فـــأسهـــر مقلتـــي — ومـن أجـل وجـدي رحمـة سكـن الفـرشـا
شهـــودي لـــه بـــالبـــاء ليـــس بغيـــرهـــا — لأجـل الـذي قـدْ سـنّ أن نغـرم الأرشـا[2]
شيـــوخ مـــن الأقـــوام فيـــه لقيتهـــم — فكـانـوا لنـا سقفـاً وكنـتُ لهـم فـرشـا
شِـــدادٌ أولـــو أعـــزمٍ رعـــاةٌ أيمـــة — تجلـى لهـم فينـا وفـي الحيـة الـرقشـا
شعـــارهـــم التـــوحيـــدُ يبغـــون قـــربـــه — بـه وهـو الشـرك الـذي أثبـت الأعشـى
شبيـــه بهـــم مـــن كـــان طـــولَ حيـــاتـــه — وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمـرت عليهـم بعـد تعظيـم قـدرهـم — ولـم آمـن الهجـرانَ منـه ولـم أخشـا
شـربـتُ الـذي مـن شـربـه اللـذة التي — لشـــاربـــه نصّـــاً أتـــانـــا بـــه يَغشـــى
شممـتُ لـه ريحـاً مـن المسـك عـاطـراً — يخبـرنـي فـي هـذا المقـام الـذي يغشـى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صـــادنـــي مـــن كـــان فكـــري صـــاده — مـــا لـــه والله عنـــه مـــن محيـــصِ
صـــابـــراً فـــي كـــل ســـوءٍ وأذى — فـــي كيـــانٍ مـــن عمـــومٍ وخصـــوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُرةٌ أودعتْ قلبي علمها — في كتاب وسمتُه بالفُصوص[1]
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبتْ — غيرةً منها عليه أنْ تنوص[2]
صيرته واحداً في دهرِه — ثم رامتْ عنه عزاً أن تبوص[3]
صادفتْ والله في غيرتها — عينَ ما جاء به لفظ النصوص
صدقتُها فلها النورُ الذي — ما له في كونها ذاكَ الوبيص[4]
صلبتْ في الدين فانقاد لها — كل معنى هو في البحث عويص
صلّى القلبُ اشتعالاً بعد ما — كان ذا عزمٍ عليه وحريص
صامت النفس وصلت فلها — لمعان من سناها وبصيص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضاق صدري لما أتى — لوجودي به القضا
ضقتُ ذَرعاً بموجدي — بعدما كنت في فضا
ضرري لم يكن سوى — عفوه حين غمضا
ضرّني ما به أتى — من حديثٍ وأمرضا
ضررٌ قوله عفا — رحمةٌ بي عما مضى
ضمني ضمةً فما — قلتُ هذا إلا مضى
ضدَّ ذا لو رأيته — كنت في الحالِ مُعرضا
ضاربُ البابِ جاهل — يطلبُ العفوَ والرضى
ضربَ النحلَ مُخبراً — عنه فينا بما قضى
ضربَ العلمُ خيمتَه — ساعةً ثم قوّضا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طابتْ مطاعم من يحقر قدره — فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنّب ففي التطنيب إن حققته — متوسِّماً بسماته كشفَ الغطا[5]
طبتم فطاب بك النعيمُ بحضرةٍ — فاحذر من التحريفِ كن متوسِّطا
طوبى له من مالكٍ متملكٍ — جوَّابِ آفاقٍ وعدٍ لا مُقسطا
طاعاته مردودةٌ في وجهه — لما أطاع وما رأى عين العطا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـــافَ اللبيـــبُ ببيتـــه متـــدينـــاً ... متـــواضعـــاً متهـــذبـــاً متثبطـــا
طـــربـــت بـــه أيـــامـــه لمـــا رأتْ ... أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـابيـح الهـدى بهـوائـه ... وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطـى
طـاشـتْ عقـول ذوي النُّهـى مـن سيره ... لمـا أتـاه محـرِّضـاً ومنشطـا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ ... جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـــلامُ الليـــلِ معتبـــر ... لعبـــدٍ عنـــدَه يقظـــهْ
ظنـــونـــي فـــي منـــازلهـــا ... علـــومَ الخلـــقِ والحفظَـــه
ظلـــومٌ ليـــس يجهلهـــا ... إمـــامـــق قبلَـــه حفظـــه
ظبـــا لمـــا حللـــت بـــه ... رأيـــت الحجـــبَ فـــي اليقظـــه[4]
ظِبـــاءٌ كلهـــا شمـــسٌ ... إذا علمـــت بمـــن حفظـــه[5]
ظَللـــتُ بـــه فـــأرّقنـــي ... فلمـــا كنـــتُ هـــو لفظـــه
ظَننـــتُ الأمـــر يشهـــدنـــي ... ويشهـــدنـــي فمـــا حفظـــه
ظُنـــونٌ مـــا حصلـــتُ بهـــا ... علـــى مـــا قـــال مـــن وعظـــه
ظُبـــى سيـــفِ القضـــاءِ أتـــى ... إلـــى المغـــرورِ كـــي يعظـــه[6]
ظنيـــنُ القلـــبِ متَّهـــمُ ... نـــؤومٌ قلبُـــه يقظـــه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن ... ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً ... بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ ... وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عـلاه بهـا عقـلاً وليـس بـذاتـه ... وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـد وفـي التحقيـق ربٌّ كصـورةٍ ... وليـس لـه ضـرٌّ وليـس لـه نفـع
عظيـم علـى مـن أو جليلٌ مـن أجـل مـن ... تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

---

(١) أقسط: عَدَل.

(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.

(٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ نقـيٌّ وقـيّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ[2]
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ونشـىء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ مـن الأهـل والمـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ وأرواح أمـلاك فقـولـوا وسـوِّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن فِـراري عـن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميَّـزاً ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنـي بحكـمِ العيـنِ لسـتُ مخيـرا ... ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري ... وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا[1]
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم ... سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا ... ومـا أثبـت البرهـانُ فـالكشـف قـد نفـى[2]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً ... فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ[3]
قلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي ... تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً ... بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكّـى حقيقـةَ نفسِـه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ... ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحـظ بـالفتـق[5]
قليـلٌ تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً ... يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر ... وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق[6]
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي ... فنـادانـي المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة ... أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ[7]
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي ... أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ[8]
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً ... وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ مـن ذاك فـي شـك[9]
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى ... وفهـم وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي ... فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى ... وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.
(٦) الرَّنْق: الكدر، ضد الصفو.
(٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ ... فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه ... فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كسـانـي نحـولاً نشـرُه ونظـامـه ... فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبـك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصيبنـي ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ ... وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة ... ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل[2]
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى ... مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم ... رأيتهـم عيـنَ نفـسِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم ... علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب ... أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لـو كـان لـي غـرضٌ فـي نسخ ما شرعـوا ... لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه ... مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أُكـر ... مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل[4]
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه ... ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى ... وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي[5]
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي ... من الجسـد المشهـود في عـالـم الرسمِ
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانُ راحـةٍ ... هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهمِ
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا ... فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا ... وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت | مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم | لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي[1]
مقابل من تعنو له أوجه العلى | أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم[2]
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ | عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري | إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه | وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي | علوُّ الذي أعلى الإلـه به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم | بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي | بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي | ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه | به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتُّ إليه بالودادِ فعله | يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم باطني | بما أشعلَ التبريح من نار تركاني[3]
نحت نحوه سبحانه من وجودِنا | خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي | فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به | من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلَّت عوارفه | ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً | ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها | فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا | تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي[4]
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله | عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم | صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من عدمٍ | في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيَّر الألبابَ واعتمدت | على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأني ما علوت كما علوا ... عليه وإني ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما ... حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد ... على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا ... عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم ... وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً ... تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم ... لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم ... لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي ... وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإلٰه تمسكوا ... به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإلٰه وكيلاً ... ولتتخذ نحو الإلٰه سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده ... واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما ... أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه ... ولذاك أودِعْ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنْ أهل الحجابِ فإنهم ... قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابر وأعزه ... وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما ... ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم ... يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم ... قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه ... قد رتلته رُسْله ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقِّ من كان داعياً ... جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه ... وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها ... يناديه أيّاماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به ... من الله لم يدعو له الله داعيا

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه ... لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين له مدَّتْ لبيعة مالك ... هو العبد إلا أنه كان واليا
يوليه أمرَ الكونِ فهو خليفته ... وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينزله في الأرض عبداً مسوَّداً ... سَؤوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه ... من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
يناديه من ولاه أنت خليفتي ... على الكل مهديّ المقام وهاديا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه ... وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به ... من أهلها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم ... جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنْ كنتَ تطلبنا ... وكن مع أهل طريقِ الله في نسق
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ ... لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا ... على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً ... ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبع لستَ ذا كرمٍ ... لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فَرَق
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته ... له من النعتِ طولٌ لباع في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور ... معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ ... فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ ... وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكِ[3]
ولكنني لما علمت بأنني ... قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
ينفس عني كل كَرْب وجدته ... فملكني حالي جميع الممالك
فلبيتُ إجلالاً وشكراً لخالقي ... وعظمت ربي في جميع المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا ... مناسكه إلا لأجلِ التَماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى ... تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه ... وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه ... وجود الذي تبغيه عند انتساكك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّم | عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه | لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب | كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه | حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا | أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي | أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده | كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا | أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري | فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي | قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم | أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب | إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي | قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم | عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما | أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم | وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ | لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت | في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ | عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي | إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه | من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم | ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا | على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ | يدريه من رتّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه | ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحدُّه كل محدود بصورته وما تناهتْ فيبقى الأمر مجهولا
فلست أعرفه إلا مشاهدة ولستُ أشهده حسّاً ومعقولا
قد جل مظهرُه إذ جلَّ ظاهرُه وحلَّ مظهرُه نصّاً وتأويلا[1]
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت فيه وقد عجزت قطعاً وتفصيلا
إن قلتَ بالحسِّ لم تظفر بطلعته أو قلتَ بالعقلِ تبديلا وتحويلا
فالوهم يحكم والأوهامُ يعرفها والوهم لم أر فيه قط محصولا
وليس يدركُ ذو عقلٍ وذو بصرٍ ما ليس يدرك موصولاً ومفصولا
حارت عقولُ ذوي الألباب فيه كما حارتْ خواطر مَنْ يبغيه تضليلا

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي فقبلني وداً فتم مرادي[2]
له زينةُ الأسماءِ أسماءِ خالقي عليه من الأثوابِ ثوبُ حداد
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً ضَحوكاً للقياه صحيح وداد
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه بعبرة محزونٍ حليفِ سهاد
يقوم بأمرِ الله إذ قال قم به بطاعةِ مهديٍّ وسنة هادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظمُ أن يخطىء به أحد فما له في وجودِ العلمِ مُستندْ
جاء الحديثُ فما تُدرى حقيقته ولا يعينها فكْرٌ ولا سَنَد
والكشفُ ليس له فيها مداخلةٌ لأنه بوجودِ الصور ينفرد
أمر الإلٰه كما قد جاء واحدة والعبد من سرِّه بالحقِّ متحد
فما ترى جسداً إلا ويعقبه إذا مضى عينه من حينه جسد

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى ما صنع الرحمن في نشأته
من حكمةٍ أعطاه ترتيبها علم الذي رتب في هيئته
من فلك دارَ بأحكامه ليبرز الأعيانَ في فيئته[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق ... إليه والسحب بالأمطار تندفقُ[1]
فما ترى عِلماً إلا رأيتَ سَنا ... ولا مضى طبقٌ إلا أتى طبقُ
الأمر مشترك في كل معتركٍ ... فما انقضت علقٌ إلا بدت علقُ
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبٍ ... رأيتَ نورَ وجودِ الحقِ ينفتق
عليك من خلف سترٍ أنت وافره ... وعنده تبصر الأسرارَ تستبق[2]
إليه وهي مع الإتيانِ فانية ... عنها وعنه وهذا كيف ينفسق
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك ... ما بيننا ولهذا عمنا القلق
فالكل في قلق لا يعرفون لما ... لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا ... والله قد رجَّحَ التقليد حين شقوا
بالفكر في نيلِ علمٍ لا يكون لهم ... ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
فسلم الأمر إنَّ الأمر مرجعه ... إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
جِرنا وحاروا فخذْ علماً منحتكه ... وكن ذريته تحظى بك الفرق
ولا تخفْ إنهم في كلِّ آونة ... في شبهة حكمها لنفسها الفرق
تردّهم لمحل الفكر فهي لهم ... نارٌ تحرّقهم فالكلُّ محترق
هم المسمون إنْ حققت امعة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكن بهم نائباً عنهم فلبهمُ ... غضٌّ جديد ولبسي دونهم خَلَق
ولا تسابقْ سوى الحرباء إنَّ لها ... حالَ الوجودِ وريّاً مسكها عبق[4]

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريقُ والطاسُ ... والأحمران كذاك اللحمُ والراحُ[5]
والشحمُ ثم الشبابُ الأبيضان إلى ... شهود هذين نفسُ القوم ترتاحُ
والتمر والماءُ عندي الأسودان يرى ... كأنه في ظلامِ الليلِ مصباحُ
الجاه والذهبُ المسكوكُ نعتهما ... الأصفران ووجه التبر وَضَّاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَهْ
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة مخلقة عند المحقِّق كاملَهْ
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خبرٍ ممكن خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.
(٢) أجنّت: سترت.
(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.
(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعيين مهما تكلمتْ بها ألسنُ ما بين حالٍ وعاطله

إذا ما أبانت فهي أعدلُ شاهد وإنْ لم تبن كانت عن الحقّ عادله

وقال أيضاً:

تولّد ما بين الطبيعةِ والأمر وجود يسمى عالم الخلقِ والأمرِ[1]

أهيم به دهري لصورةِ خالقي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]

أذوبُ وأفنى رقةً وصبابةً إذا ما ذكرتُ الله في السرِّ والجهر[3]

وفي صورةِ الأكوان أبصرتُ صاحبي لذا كثرتْ أسماء حبي في شعري

فإن قلتُ شعراً في شُخيصٍ معينٍ فما هو إلا ما تضمنه صدري

هو الحق لكن قيدَتْه حقائق تقومُ به من عقلٍ أو حسٍّ أو فكر

يناجيه في سرّي ضميري وشاهدي بأسمائه في الشفع كان أو الوتر

أقول له حبي فأسمعُ ردَّه بما قلته مثلَ الصدى حكمه يجري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيتُ زلزلةً عُظمى منهبة على أمورٍ عظامٍ كِدْتُ أخفيها

في برزخٍ من برازخِ الكَرى ظهرتْ آثارها وهو حاليٍ قد بدا فيها[4]

بدا لشاهد عيني عينُ صورتِه تراه يا ليتَ شعري هل يوافيها

قالتْ خواطرنا من فوق أرقعة تحريكُ أفلاكنا منا يكافيها[5]

لو كان يصفو لنا في حال رؤيتنا إياها خاطرنا كنا نصافيها

لكنها مرضت نفسي لرؤيتها وقد سألتُ إلٰهي أنْ يعافيها

شافهتها ومرادي أن أذكرها بما لها عندنا من في إلى فيها

تحرَّك الجسمُ مني في تحركها بسجدةٍ لأمورٍ لا تنافيها

وكان فيما بدا مني لما قصدتُ من المواعظِ والذكرى تلافيها

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله ... عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها ... فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة ... قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ... ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي ... يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي ... نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده ... في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه ... فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ ... على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها ... مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به ... وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه ... والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه ... لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم ... كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ... ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا ... فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجدي ... فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ... ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ ... لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض.
(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعــاينــت آحــاداً ولــم أر كثــرةً … وقـد قلـت فيمـا قلتـه الحـقَّ والصـدقـا
ونظمـت أبيـاتـاً مـن الشعـر فيهمـا … ومـا كـان نطقـي بـل همـا عينـا النطقـا
سـواسيـةٌ أسنـانُ مشـطٍ تـراهـمُ … وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]
لهـم حـركـات فـي سكـون فصنعُهـم … صنيـعُ الـذي من أجلـه أوجـدوا الفـرقـا
فيفعـل بـالشكـل المعيـن وضعـه … لـذاك تـراه يحفـظ الـرتـق والفتقـا[2]

وقـال أيضـاً:

ريـان فلكـي عيـنُ الحـق تحفظـه … وهـو السفينـة والأمـواج والمـاءُ
تجـري بـأعينـه والعيـنُ واحـدةٌ … ممـن وقـل لـي إلـى مـن فهـي أسمـاءُ
مـا فـي الـوجـود سـوى هـذا وكـان لنـا … فـي كـل حـادثـة رمـز وإيمـاء
الله يحفظنـا منـه ويحفظـه … منـا فتحسـن الأذلاء الأعـزاء
بـه اعتـززنـا كمـا بنـا يعـزّ وهـل … يحـلُّ رمـزي إلا الـواو والهـاءُ
مضـى وجـودي بـه عنـي فلسـتُ أنـا … ولسـتُ هـن وهـي أغـراضٌ وآراء
قـد قلـت ذلـك عـن علـمٍ وعـن ثقـة … بمـا أقـول وراح الـلام واليـاء
فـلا بـه كـان كـون لا ولا ولـه … وعنـه كـان فـأمـراضٌ وأدواء
لـذاك قيـل بمعلـولٍ وعلـة … مـن أجـل ذا ثَـم أسـرارٌ وأشيـاءُ[3]
ونحـن نعلمهـا وهـو العليـم بهـا … حيـن التـوالـد آبـاء وأبنـاء
هـو الشخيـص الـذي لا ريـبَ يلحقنـا … فيـه ونحـن ظـلالاتٌ وأفيـاء
لـولا السنـا مـا بـدت منـه الظـلالُ ولا … إليـه يقبـض فـالأنـوار آبـاء
والشخـص أم لهـا وعنـه قـد ظهـرتْ … وفيـه كـانـت فـإظهـار وإخفـاء

وقـال أيضـاً:

إذا تجليـت لـي أنثـى أهيـم بهـا … ولـو تجليـت لـي فـي أقبـح الصـورِ
لعـاد قبـح الـذي جعلـت مظهـركـم … عنـدي وفـي نظـري مـن أحسـن الصـورِ
تبـارك الله فـي مجـلاه نعـرفـه … ولـو جهلنـاه كنـا منـه فـي ضـررِ
هـو المشـاهـد فـي ذاتٍ وفـي صفـة … فـي عـالـم الأمـر والأفـلاك والبشـر
بـه أراه وأصغـي عنـد دعـوتـه … لأنـه عيـن سمـع الأذن والبصـر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعـالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ... ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صـاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ... ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه ... سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبـت علـى مـا يقـولُ الشـرعُ فيـه ولا ... تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيِّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا ... مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

وقـال أيضـاً:

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض ... يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى ... يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه ... والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه ... نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً ... إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

وقـال أيضـاً:

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق ... فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقِّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـا ... لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد ... عـن النظـر العقلـيِّ والقـولُ بـالـوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـىء ... انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ... ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه ... فـذلـك حـظ النفـسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ... ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقٍ[5]

وقـال أيضـاً:

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ... ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ... ظهـرت فلـم تخـفَ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم ... فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
قعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم ... فلمـا قعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ ... فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها ... وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ... ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم ... فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني ... شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم ... وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ... ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم ... وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ... ففي حلِّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ ... إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي ... أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً ... لما هدَّ مني ما تضمنه العهدُ[1]
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع ... لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى ... قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ ... وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنج العقولِ مدبراً ... ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى ... وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد[2]
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ... ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه ... وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت ... فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه ... بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه ... يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه ... كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ... ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه ... وترهب منه في أماكنها الأسد[3]

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهْ
هو الإلٰه ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهْ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإلٰه وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبٍ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يبرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نـالها مـن نـالها إلا بها ... وبما لها فهي المنال النائل[1]
ما قلت قولاً في الوجود محققاً ... إلا وأنت هو المقول القائل
فانظر بعيني ما تراه فإنه ... عيني على التحقيق وهو الحاصل
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي ... إن المحب هو الحبيبُ الفاصل
إني مررت بغادة في روضة ... ترعى الخزامى لم يرعها حابل[2]
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدةٌ ... في شانها فصفاتُها تتقابل
لو أنها ظهرت بنعت مقامها ... حازتْ أعاليها لذاك أسافلُ
العلم مني بالإلٰه فريضتُه ... فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ[3]
وبذا أتى وحي الإلٰه لسمعنا ... في نطقه وهو الصَّدوق القائلُ
ما مرّ بي يومٌ أراه بناظري ... يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
ما قسم الدور الذي لا قسمة ... في ذاته إلا الحجاب الحائلُ[4]
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره ... ليزيله وهو المزيل الزائل
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له ... لم تبد أعلامٌ هناك فواصل
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمتري ... فيه العقولُ وخيره لك شامل
فلمثل هذا يعمل الشخصُ الذي ... هو في الحقيقة بالشريعة عامل
وهو الذي فاق الوجودَ تظرُّفاً ... وتصرُّفاً وهو الشخيصُ الكامل
صغرته في اللفظ تعظيماً له ... وهو المكبر والغنيّ العائل
فهو المجيبُ إذا سألت جلاله ... وإذا أجبت نداه فهو السائل
فالأمر بين تردّ وتحيرّ ... وتماثلٍ وتقابلٍ متداخل
سفرت عن الشمسِ المنيرة إذ علت ... فوق العماء فحار فيها الداخلُ[5]
لله نورٌ كالسراجِ يمدّه ... وهن التقابل بالنزاهة يأفل[6]
مثلٌ أتاك ولم تكن تدري به ... والضاربُ الأمثال ليس يماثل
لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجودِه ... إلا به فهو العليُّ السافل

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولمـا در فـي فضـل معـن مـدخـل | وأبـان سحبـان الفصـاحـة بـاقـلُ[1]
نفـسُ الثنـاء أسمـاؤه وهـي التـي | ظهـرتْ بنـا ولنـا عليـه دلائـل
لـو لـم يكـن مـا كـان ثـم بعكسـه | قـالـت بمـا قلنـاه فيـه أوائـل
لـولا منـازلُنـا لقلـتُ معـرِّفـاً | لـك يـا منـازلُ فـي الفـؤادِ منـازل[2]
إن النجـومَ إذا بـدت أنـوارهـا | هـي فـي السمـاء لمـن يسيـر مشـاعـل
يسـري لنـور ضيـائهـا أهـلُ السُّـرى | أهـلُ المعـارجِ فـي العلـوم أفـاضـل
وضعـت يـدي للمهتـديـن وزينـة | للنـاظـريـن فسـوقـة وأقـاول
إنـي أحـامـي عـن وجـود حقيقتـي | بحقيقـةٍ عنهـا اللسـان ينـاضـلُ
لا يعـرفُ الحـق المبيـن لأهلـه | إلا الإمـام اليثـربـيّ العـادل
لا تعـذلـوا مـن هـام فيـه محبـة | قـد أفلـح الـراضـي وخـابَ العـاذلُ
والمحصنـاتُ المـؤمنـات أعفـة | لا تـرمهـنّ فـإنهـنّ غـوافـل
يـا مصغيـاً لنصيحتـي لا تغفلـن | وأعمـل بهـا فـالخـاسـر المتغـافـل
واحـذر نـداءَ الحـقِّ يـومَ ورودكـم | عنـد السـؤالِ بعلمـه يـا غـافـل
المنـزلُ المعمـورُ إن أخليتـه | عـن سـاكنيـه هـو المحـلُّ الآهـلُ
لا يعـرف القـدرَ الـذي قـد قلتـه | فـي نظمنـا إلا اللبيـبُ العـاقـل
القـولُ قـولُ الشـرعِ لا تعـدِل بـه | زُهـر النُّهـى عنـد الحقيقـةِ ذابـلُ
تجـري علـى حكـم الـوجـودِ قيـودُه | فهـو المحـبُّ المستهـامُ النـاحـل
لا تـأمـلْ إلا مـن ينفـذ حكمـه | قـد خـاب مـن غيـر المهيمـن يـامـل
مـن كـان مـوصـوفـاً بكـل حقيقـةٍ | كـونيـةٍ هـو للمعـارفِ قـابـل[3]
لا تنفـرد بـالعقـلِ دون شـريعـةٍ | روضِ النهـى عنـد الشـريعـة مـاحـل
واعكـف علـى علـم الحقيقـةِ | كـلٌّ إلـى علـمِ الحقيقـة آئـل
لا يقبـلُ الإلقـاء إلا عـاقـلٌ | فـإذا تخلّـى عنـه مـا هـو عـاقـل

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:
لـك يـا منـازلُ فـي القلـوب منـازل | أقفـرت أنـت وهـن منـك أواهـل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينـي وبيـن أحبتـي سمـر القنـى ... عنـد الحمـى وتنـائـف ومجـاهـل[1]

وقـال أيضـاً:

بـاب المعـارفِ مفتـوحٌ لقـارعِـه ... وكيـف يُقـرعُ بـاب وهـو مفتـوحُ
مـا ذاك إلا لمـا فـي الـدار مـن حـرم ... والشخـصُ ذو بصـر والصـدرُ مشـروحُ
وصـاحـبُ الـدارِ غيـران وذو مقـة ... فـي أهلـه والهـوى رمـزٌ وتشـريـح
وليـس يقـرع هـذا البـابَ غيـرُ فتـى ... لـه قليـبٌ بـه وجـدٌ وتبـريـحُ[2]
لـه قليـبٌ مـع أهـلِ الـدارِ حيـره ... هـوى لـه فيـه تطفيـفٌ وتـرجيـح[3]
مـا الحـب إلا لأهـل الـدارِ ليـس لهـا ... وقـد يكـون لهـا وفيـه تلـويـح
لأنهـم عينهـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ ... ولا تقـل هـي دارٌ إنـه ريـح

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ مـن أمـر دارٍ كلُّهـا عجـبٌ ... فيهـا النقيضـان فيهـا الفـوزُ والعَطَـبُ
يلتـذ شخـصٌ بمـا يشقـى سـواه بـه ... لـذاكَ جئـتُ بقـولـي كلهـا عجـب
نعمـتْ مطيتنـا إن كنـتَ ذا نظـرٍ ... فيهـا يُشـال وفيهـا تسـدلُ الحجـب

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله علـى أمـره ... ذاك الـذي يعبـده حقـا
مـن يعبـدِ الله علـى شـرعـه ... ذاك الـذي يعبـده رقـا
العبـدُ مـن يعبـدُه هكـذا ... لا يلتفـت أجـراً ولا خلقـا
والله يجـزيـه علـى فعلـه ... صِـدقـاً لمـا قـد قـالـه صـدقـا

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله إنَّ الله قـد عُبـدا ... ذاك الـوحيـد فـلا تشـركْ بـه أحـدا
كمـا أتـاك بـآي الكهـفِ آخـرهـا ... وقـد أضـاف إليـه ذاك فـاستنـدا
ذا الفعـلُ كلـف والأفعـال أجمعهـا ... لله ليـس لكـونِ فعلـه أبـدا
وقـد أضيـف إليـه وهـو فـاعلـه ... لكـي يميـز مـن أقـرَّ أو جحـدا
إن الحقـائـقَ لـم تتـركْ لنـا سَبـدَاً ... بمـا أتينـا بـه فيـه ولا لبَـدا[4]
فكـل فعـل فـإن الله خـالقـه ... وقـد جعلـت لـه مـن دونـه سنـدا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه | إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه | هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ | لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا | وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ | بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره | علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه | ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه | ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا[1]
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً | وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه | عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب | لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره | ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل | ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت | فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة | مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة | لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى | فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل[2]
بحثـت عـن أصـل الأمـرِ مـا أصـل كـونـه | فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـلُ
فـأعلـم أنَّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ | كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقَّ فيمـا ذكـرتـه | علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ | وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفسِ قـد جـار واعتـدى | ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـاً | تساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره | فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم السـرَّ الـذي فـي القضـا — قـد علـم الأمـر الـذي ينبغـي
فـأمـره يجـري علـى حكمـه — فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي
يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل — أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ
يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ — يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ
قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا — وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ
مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا — فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالهـا ركضـاً — لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا
هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه — ولا يخـصُّ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا
لا يعـرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة — إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا
لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه — منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا
لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة — مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي — فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي
اللطـف مـن كـرمـي والعطـف مـن شيمـي — والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي
ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ — منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ
والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ — طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي
وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم — بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي
إنـي لمـن أصـلِ أجـوادِ ذوي حَسَـبٍ — العـمُّ مـن طـيءٍ والخـالُ خَـولانـي[1]
وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه — إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي
كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل — يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى — ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا — ولـم أعـرّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفـسَ علـمَ كشـفٍ لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء فكـلٌّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقـال أيضـاً:

إن الإلـه الـذي قـد عـلا وجـلَّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي لـذاك لـم أك كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد حِـرتُ فـيّ وفيـه فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه فكـن بعقـدي عفـوّا

وقـال أيضـاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُ علـى عجـزٍ أفـوز بـه فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه إن النـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا وذا لبـاس نـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالشوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إنني أنا ... عين الإلٰه وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلٰهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإلٰه معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإلٰه قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالِ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ — والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إني منه صورته — وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي — والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له — هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به — من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته — وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له — فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه — بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه — فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط — وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه — فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به — وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوّلْ عليّ في كلِّ حال — إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي — إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ — جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي — لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا — تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني — لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ — عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَمَّ أشباهٌ ولا أمثال — الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه — للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهتْه عقولُهم يرمي به — تشبيهُ قولٍ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم — فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقــابلــت أقــوالــه عــن نفســه ... نصّــاً وهـــذا كلــه إخـــلال
فــي العقــل والإيمــان ثبــتُ عينــه ... متنـــاقضـــاً ولـــذاك لا يغتـــال
فــالمــؤمــنُ المعصــومُ مــن تــأويلــه ... عنـــد الإلــه فنعتـــه الإجـــلال
أمّــا المــؤوّل فهــو يعبــد عقلــه ... مــع وهمـــه والأمـــر لا ينقـــال

وقـال أيضـاً:

سبـــق السيـــفُ العَـــذَلْ ... هكـــذا جـــاء المثـــلْ[1]
ليـــس للقـــولِ بـــدلْ ... قـــولـــه عـــزَّ وجـــل
مـــا يقـــول غيـــر مـــا ... وهـــبَ الله المحـــل
فيـــه يُقضـــى لـــه ... وعليـــه المتكـــل
وبنـــا يعلمنـــا ... فـــي غيـــابـــاتِ الأزل[2]
وكـــذا أخبـــرنـــا ... فـــي الهـــدى حيـــن نـــزل
فـــالـــذي يفهمـــه ... يـــدر قـــولـــي ويجـــل

وقـال أيضـاً:

تبـارك ربٌّ لـم يـزل عـالـي الجـدّ ... نـزيهـاً عـن الفصـلِ المقـومِ والحـدّ[3]
تعـالـى فـلا كـونٌ يقـاوم كـونـه ... يعبـر عنـه الكشـفُ بـالعَلَـمِ الفـرد
تميـز فـي خلـق جـديـد مميـز ... بـأسمـائـه الحسنـى وبـالأخـذ للعهـد
فقلـت لـه مـن أنـت يـا مـن جهلتـه ... فقـال المنـادي ذو الثنـاء وذو المجـد
كمثلِ الصـدى كـان الحـديث فمن يقـل ... خـلاف الـذي قـد قلتـه خـاب في القصـد
فمـن يـدر سـرَّ الفـرد لـم يجهـل الـذي ... يجـيء بـه الفـرد الـوحيـدُ مـن العـدّ
وليـس ســواه والعيـــون كثيـــرةٌ ... وتختلـف الألقـاب فيـه مـع الفقـد

وقـال أيضـاً:

للحـقِّ فـي الأكـوانِ حـدٌّ يعلـم ... وهـو الـذي يـدريـه مـن لا يعلـمُ
خلقتـه أفكـار لنـا بقلـوبنـا ... أيـن الإلـه مـن الحـدوثِ الأقـدم
وتنـوّعَ التفصيـلُ فيـه لعـزة ... لعقـولنـا والأمـر مـا لا يفهـم
لـو أنهـم سكتـوا وقـالـوا لـم نجـد ... حـدّاً بـه يقضـى عليـه ويحكـم
غيـر استنـاد وجـودنـا لـوجـودِه ... جـاؤوا بمـا عنـه الـوجـودُ يتـرجـمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/ ٤١٧ ونصه: سبق السيف العَذَل.
(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.
(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقــد غيــر الــذي تتلــوه فــي	النـص الـذي نطـق الكتـابُ المحكـم
وعليـه فـاعتمـدوا وقـولـوا مثـل مـا	قـد قـالـه عـن نفسـه واستلـزمـوا
واعبـد إلٰـه الشـرع لا تعبـد إلٰـه	العقـل وانقـادوا إليـه وسلِّمـوا[1]
فـالنـاسُ مختلفـون فـي معبـودهـم	فمنـزه معبـودهـم ومجسِّـم
وبـذا أتـت أقـوالـه عـن نفسـه	فتـراه مـا ينـي يعـود فيهـدم
والحـقُّ حـقٌّ والتنـاقـضُ حـاصـلٌ	فـي نفسـه وهـو السبيـلُ الأقـوم
قـد قـالـه الخـراز عنـه مصـرحـاً	واحتـج بـالآي التـي لا تكتـم[2]
فـالـق الإلٰـه بكـل عقـد لا تقـف	مـع واحـدٍ فيفـوت عنـك فتنـدمُ
كيـف السبيـلُ لنيـلِ مـا قلنـا وقـد	مجتـه ألبـابٌ وصمـوا مـا عمـوا[3]
لـم يستنـد أحـد إلـى عـدم ومـا	عـرف الـوجـودَ وحكمـه مستلـزم
مـاذا يـروم العهـدَ لـم يظفـر بـه	فهـو الغنـي بـه الفقيـرُ المعـدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهـو القـوي إذا قضـى	وهـو القـوي إذا منـحْ
فـالحمـدُ لله الـذي	بهمـا علـى قلبـي فتـح
إنـي رأيـتُ الحـقَّ والـ	ـميـزان فـي يـده رجـح
فسـألتـه مـا يبتغـي	فـأجـاب مـا يـدري فصـح
قـولُ الخـلائـق كلهـم	إن الكـريـم لـه المنـح
مـا زلـت أعبـده لـه	والمـؤمنيـن ومـن صلـح
مـن ليـس يعبـده كـذا	بيـن الخـلائـق يفتضـح
وإذا فهمـت مقـالتـي	زنـد المشـاهـد ينقـدح[4]
فتـرى الـذي قـد قلتـه	مـن نـور زنـدك قـد وضـح
فـاقـدح زنـادَ وجـوده	فـالكشـف فيـه لمـن قـدح[5]
إنـي نصحتكـمُ وقـد	أدّى الأمـانـة مـن نصـح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰه له تجلٍّ في الصور   عند الشهود لمن تحقق بالنظر[١]

بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به   عينُ الشهود لنا وينفيه النظر

الفكر فيه محرَّم في شرعنا   فاحذره والزم إنْ تقدمتَ النظر

من ينتظر نفحاته منه يصب   هذا ضمنت لمن يلازمه النظر

إنـي مـع الرحمنِ إن حققت ما   جئنا به عند التحقق في نظر

أين العزيز ومن له في نفسه   صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب   والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب

واحكم عليه به إن كنتَ ذا نَصَفٍ   فإنما العلمُ والتحقيق في النسب

ألا ترى الله لا شيء يماثله   وقد تنزل للمخلوق بالنسب

فقل إن له في خلقه نسَباً   وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب

عسى أفوز به حتى يورثني   أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب

فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة   من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[٢]

فما رأيت مسمى في الوجودِ سوى   ربّ البرية بالحاجات والطلب

وكلما قلت خلق قال خالقه   ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب

الخلق حقٌّ وعينُ الخلقِ خالقه   فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هذا الغليل الذي عندي من القلقِ   وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ

لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا   مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ

فما أرى أحداً إلا تقوم به   عينُ الحبيبِ وإني منه في نفقِ

وما أرى غيرَ أنواعٍ منوَّعةٍ   إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقِ[٣]

فكلُّ ما كان منه أو يكون له   من المكاره محمولٌ على الحدَقِ[٤]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين وبريد العين.

القلبُ يعرفه مني وتجهله نفسي لما عندها من كثرة العلق
وذاك منه فإن الله قال لنا بأنه خلقَ الإنسانَ من علق[1]
من كان من علق فليس ينكر ما يكون من علق فيه على نَسَق
لي الثبات بأصل لا يزايلني وحكمه في الذي عندي من القلق
وما أرى لي من شيء أبث به إليه إلا الذي عندي من الملق
وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن تصيبني العين فيه سورة الفلق

وقال أيضاً:

العينُ واحدةٌ والأمر واحدةٌ والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
لما تعددتِ الأسماء قيل لنا أين التوحُّد والتكثير قد شهرا
وهذه نسب ولا وجود لها والحكم ليس لمعدومٍ وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عمومِ كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أنْ يحظى بنعمته الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
وإن شقى فكالآلام يصيبُ بها المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
ولكنهم عالمٌ بالله مستندٌ إليه مفلسهم ورب أوقاصِ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنَّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبَدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ ودونهمُ ... أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومٍ غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءَه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرّارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزّلف: القربة.

(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصـــروا الله ينصـــرهـــم بهمتـــه ... ومـــن خـــواطـــرهـــم يـــأتيهـــم المـــدد
تـــاه الـــزمـــانُ فلـــم يظفـــر بحصـــرهـــمُ ... ومـــا حـــواهـــم فلـــم تقطعهـــم المـــدد
لمـــا تعـــرّضَ لـــي مـــن كنـــت أحسبـــه ... معـــي ومستنـــدي لـــم يبـــق لـــي سنـــد
مـــن كـــان أسمـــاؤه الحسنـــى لـــه سنـــداً ... معنعنـــاً فـــي تـــرقيـــه عـــلا السنـــد

وقـال أيضـاً:

أقنـــع بمـــا قـــد جـــرى بـــه تسلمـــي ... فـــإنـــه مـــا استقـــرَّ بـــي قـــدمـــي
وإننـــي جـــامـــعٌ كمـــا جمعـــتْ ... أســـرارُ كـــونـــي جـــوامـــعَ الكلـــمِ
فبـــان لـــي أننـــي وإنْ حـــدثـــتُ ... ذاتـــي علـــى مـــا تـــرى عـــلا قـــدمـــي
لكـــن علـــى حـــالـــة الثبـــوتِ وإن ... أوجـــدنـــي مـــا بـــرحـــت فـــي العـــدم
وكـــلّ مـــا قـــد قلـــت أخبـــرنـــي ... بـــه إلٰهـــي فـــي اللـــوح والقلـــم
فمـــا أبـــالـــي بمـــا يفـــوت إذا ... كـــان الـــذي قـــد ذكـــرتـــه حكمـــي
وإنـــه كـــل مـــا أفـــوه بـــه ... مـــن التفـــاصيـــل فيـــه مـــن حكـــم
مـــا هـــي شـــيءٌ ســـواه فـــاعتبـــروا ... فـــي نسخـــه النـــور مـــن دُجـــى الظلـــم
فتلـــك غيـــبٌ وذا شهـــادتُـــه ... قـــامـــتْ لـــه فـــي الشهـــود كـــالعلـــم

وقـال أيضـاً:

مـــن لـــي بمـــن أرتضيـــه ... فـــي كـــلِّ مـــا أمضيـــهِ
ممـــا أراه سَـــداداً ... والحـــبُّ لا يقتضيـــه
فشـــأنـــه الأمـــر فينـــا ... وحبُّـــا يمضيـــه
سبحـــانـــه وتعـــالـــى ... فـــي كـــلِّ مـــا يقضيـــه
فكـــلُّ مـــا جـــاء منـــه ... هـــو الـــذي أرتضيـــه

وقـال أيضـاً:

مـــا كـــلُّ مـــا أنـــا منـــه ... وكـــلُّ مـــا أنـــا فيـــه
يـــرضـــى بـــه غيـــرُ عبـــد ... لســـرّه يصطفيـــه
إذا تـــألـــم منـــه ... حبـــاً بـــه يشفيـــه
لـــذا تعـــوّذ منـــه ... بـــه عســـى يكفيـــه
هـــذا الـــذي قلـــتُ عنـــه ... سمعتُـــه مـــن فيـــه
فـــي حـــالـــةِ النـــومِ عنـــي ... بـــه وعـــن معتقيـــه
سبحـــانـــه وتعـــالـــى ... بنـــا عـــن التنـــزيـــه
فـــالحـــدُّ فـــي التنـــزيـــه ... كـــالحـــدِّ فـــي التشبيـــه

فحــــــدُّه كـــــل حـــــدٍّ للخلـــــق إذ هـــــو فيـــــه
بـــــل عينـــــه ولهـــــذا تـــــراه يستـــــوفيـــــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيري بمثـل قـولـي فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـلْ هـو العيـنُ مـن وجـودي فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقال أيضاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره والنصـرُ منـه كمـا قـد جـاء فـي الكتـبِ
لأنـنـي حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العـربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإننـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الـرتـب[1]
مـن جملـة القـومِ عيسى وهـو خـاتم من قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـتَ ظنـك بـالـرجـالِ علـوتَ بـه وربـاتِ الحجـالِ[2]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[3]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ غلطـتَ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه إلٰهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمسـرآه الـذي عـاينـت منـه وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً ... وحسنُ الظنِّ يلحق بالحلال

وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً ... أقمه كما أمرت ولا تبال

ولا تتبعه سوءَ الظنِّ فيه ... به تأمن عليك من السؤال

فإنَّ الله سائلُ من أتاه ... به يومَ القطيعة والوصالي[1]

وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ... ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ ... كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]

فإذا نيلتْ فعافيةٌ ... وانتفى ما كان من مرضِ

فانظروا فيما ذكرتُ لكم ... تسلموا من علةِ الغرض

فوجوبُ الزهد فيه لذي ... نظر وجوبُ مفترض

والذي تخفى مقاصدُه ... إنه يصبر على مَضَض

ويعزي نفسه في الذي ... فاته بقوله لو قضي

وتمجُّ النفس حكمته ... فتراه دائمَ الحَرَض[3]

تارة يموتُ من شرق ... تارة يموتُ من جَرَض[4]

وإذا مات من غصص ... ربما يظنُّ فيه رضى

والذي تفوته حكمي ... ما لها والله من عوض

هي كالمصباح نيِّرة ... مدَّه زيتٌ يكاد يُضي

ما لها مَيْلٌ إلى جهةٍ ... لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به ... هو مني مثل نا وأنا

فيقول الشرع أنت هنا ... ويقول الكشفُ لست هنا[5]

كلُّ من تعدوه حكمته ... فهو في تعمي بها وهنا

وجميعُ الخلق ليس لهم ... من غذاء غيرهم فبنا

فبنا كانت عوارضنا ... وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـول العقـل فيـه كمـا ... قـالـه مـدبّـر الـزمنـا
وهـو لا يـدري زمـانتهـم ... فتـراه يعبـد البـدنـا[1]
والـذي أحـوالـه هكـذا ... هـو إلا عـابـدٌ وثنـا
فـإذا قـامـت شـواهـده ... عنـده مضـى لهـا وثنـا[2]
عطفـه عنهـا وغـادرهـا ... عـدمـاً واستلـزم السننـا
وأتـى لكـل خـافيـةٍ ... فـأتـى بهـا لهـم علنـا
وأزال الابتـداع ولـم ... يـر إلا الفـرض والسننـا
كـلُّ مـا فـي العلـم يشهـده ... ليـس شـيءٌ عنـده بطنـا
فمتـى مـا قـال قـائلهـم ... حكمـة الإخفـاء عنـه بنـا
قـل لـه جهلـت صـورتـه ... فـانظـروا مـا ضمـن اللسنـا
مـن يقـل نحـن بـه ولـه ... فليقـل أيضـاً بنـا ولنـا

وقال أيضاً:

ولسـتُ لمـن أجـالـده بغيـر ... جـزاء إذ أجـالـده كفـاحـا[3]
ولكنـي أجـالـد فيـه نفسـي ... وأبغـي الفـوز فيـه والنجـاحـا

وقال أيضاً:

يـا مـن يحيـرنـي فـي ذاتـه أبـداً ... تنـزيهـه والـذي قـد جـاء فـي الشبـه
إنْ قلـتُ ليـس كـذا قـالـت شـريعتـه ... صـدِّق بتنـزيهـه العـالـي وبـالشّبـهِ
للحـالتيـن معـاً الـذاتُ قـابلـةٌ ... فـأنـت لا أنـت إذ يـدعـوك بـالشّبـه
وقـد رأى كـلُّ ذي فكـر وذي بَصَـرٍ ... الفـرقَ بيـن وجـودِ التبـر والشبـه[4]

وقال أيضاً:

إنـي وليـتُ أمـورَ الخَلـق أجمعهـا ... شـرقـاً وغَـربـاً وإنـي بيضـةُ البلَـدِ[5]
ومـا أنفِّـذُ أمـراً فـي الـوجـودِ فمـا ... يبـدو مقـامـي فمـا يـدريـه مـن أحـد
ومـا أُغـالـط نفسـي حيـن أسمـع مـا ... أدعـى بـه مـن أمـامٍ سيِّـد سَنَـدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى ... قبلَ الوقوع عن اذن السيِّد الصمد
فينفذ الأمر بي في كلّ آونةٍ ... ولا ترى الخَلَق إلا صورةَ الجسد
عجزاً وفقراً وكتماً لا يزايلني ... وإنني أحديّ الذات بالأحد[1]
وعين ذكر مقامي ستره ولذا ... صرَّحت إذ قبل الأقوامُ مُستندي
فقال قائلهم دعواه قد عريتْ ... عن الدليل وهذا عين معتقدي

وقال أيضاً:

سبحانَ من كوَّن السماءَ ... والأرضَ والماءَ والهواءَ
وكوَّن النار اسطقساً ... فاكتملتْ أربعاً وفاءَ
صعد ما شاءَهُ نجاراً ... وحلل المعصِراتِ ماء[2]
ولم يكن ذاك عن هواها ... لكنه كان حين شاء
وإنما قلتُ حين شاء ... من أجل مَن شرَّع الثناء
مع القبولِ الذي لديها ... فميّزَ الداءَ والدواء
منازل الممكنات ليستْ ... في كلِّ ما تقتضي سواء
فالأمر دور لذاك كانت ... في الشكل كالأكرة ابتداء
تحرّكتْ للكمال شوقاً ... تطلبْ في ذلك اعتلاء[3]
والأمر لا يقتضيه هذا ... بل يقتضي أمرها انتماء
لولا وجودُ الذي تراه ... ما أوجد الصبحَ والمساء
والحكم بي ما استقلَّ حتى ... أوجد في عينها ذُكاء[4]
من ضدّه كان كل ضدٍّ ... فلم يكن ذلك اعتداء
أضحكني بسطُه ولما ... أضحكني قبضه تناءى
من كونه مانعاً بخلنا ... والمعطي أعطى لنا السخاء
فلو علمتَ الذي علمنا ... رأيتَه كله عطاء
صيرني للذي تراه ... على عيونِ النُّهى غطاء[5]
وأنبت الحكم ما تراه ... من خيرٍ أو ضدَّه جزاء
وهو صحيح بكلِّ وجهٍ ... أثبتَه الشارع ابتلاء
فقال هذا بذا ففكِّر ... إذ تسمعِ القولَ والنداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـــودُ مـــا زال مستمـــرّاً أودعـــــه الأرضَ والسمـــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنـــــه رجـــح الخفـــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـا الـذي أتـى ولسـت بـآتـي[2]
إن كـان مـن نبغيـه عيـن وجـودنـا فلمـن أنـا أو مـن يكـون الآتـي[3]
مـا فـي الـوجـودِ سـوى الـوجـودِ وإنـه عيـنٌ تـرى فـي النفـي والإثبـاتِ
مـا تبصـر الأشيـاء إلا عينهـا فبهـا تـراهـا وهـي عيـنُ الـذات
عيـنُ الجهـولِ هـو العليـم وإنَّ ذا علـمٌ قـريـبٌ عنـد كـلِّ مـوات
عيـن التـولُّـدِ النكـاحِ محقَّـقٌ فـالأمـر بيـن أبـوَّةٍ وبنـاتِ
والأمـر كـالأعـدادِ ينشـىء عينهـا الـواحـد المعقـولُ فـي الآيـات
تعطيـه ألقـابـاً ويعطيهـا بـه أكـوانهـا بشهـادة الاثبـات
هـو واحـد مـا لـم يحـدّ بسيـره فـإذا يسـافـر فهـو فـي الأمـوات
لـولا التنقُّـل لـم نكـن نـدري بـه ألقـاب أعـداد وعيـن ثبـات
هـو عينهـا لا غيـرهـا فتكثّـرت بـوجـودهِ فيهـا وذكـر سمـات
البنـتُ يغشـاهـا ابـوهـا وهـي قـد ولـدتـه ذا مـن أعجـبِ الآيـاتِ
سنـد الـوجـودِ معنعـنٌ مـا فيـه مـن خـرمٍ ولا قطـع ولا آفـاتِ

وقـال أيضـاً:

لـولا قبـولـي مـا رأيـت وجـودي وبـه مننـت علـيّ حـال شهـودي[4]
إيـاي فـانظـر فـي معـالـم حكمتـي يـدري بهـا مـن كـان أصـل وجـودي
وبهـا تميـز مـن كتـابـي كـونـه ولمـا قضـى فـي علمـه بمـزيـدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهــو الغنــيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتــه — إلا بــه وتجــلُّ عــن تحــديــدي
لمـــا علمنـــا جـــودَه بـــوجـــودِه — بـالافتـراق خـرجتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـــمُ أننـــي مـــا كنتــه — أو كـــانني إلا بخـــطٍّ جـــدودي
جـرِّدت عــن أسمــائــه وصفــاتــه — ووجـــودِه ووجـــوهـــه بحـــدودي
لــولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي — مــا قلــتُ بــالتثليـثِ والتفـريـد

وقـال أيضـاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي — عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منه بنا — فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ[1]
لــولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صــور — مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه — لأنـــه واحـــد مـــن ســاكنـــي البلـــد
إنـي أرى نشــأة الـديهــور قـائمـــة — وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ[2]
هــو النـزيـه الــذي لا شـيء يشبهـه — وإن تقيّــد لـــي بـــالجســمِ والجســد
هــو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه — فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـــا نِسَـــبٌ والعيـــن واحـــدة — هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد[3]
ألفيــت أسمــاءه الحسنـى بحضـرتنـا — تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـــتْ مـــائــة فيهـــا حقـــائقنـــا — وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقـال أيضـاً:

الحـــقُّ تـــوحيـــدٌ ولكنـــه — كثـــره فـــي بصـــري عينـــهْ
وعلـــة التكثيـــر أحكـــامهـــا — لأعيننـــا فكـــوننـــا كـــونـــه
لا كـــون لـــلأعيـــان فـــي ذاتهـــا — وإنمـــا الكـــونُ لـــه بينـــه

وقـال أيضـاً:

الله أكبـــر مـــا بـــالـــدارِ مـــن أحـــدِ — ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـــوجـــودِ تسمـــى وهـــو مظهـــرهـــا — ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه — إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي[4]
وكـــان فـــيّ ولـــم أشعـــر بمـــوضعـــه — كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني ... بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[1]
يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ ... يغني الأمان الذي فيها عن العدد
هي السبيلُ إليها فهي غايتها ... مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ ... يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[2]
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ ... لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد
ضخم الدسيعةِ وهّابٌ أخو كرمٍ ... ربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[3]
إذا تحرَّكه الأنواءُ تحسبه ... كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[4]
إن كانَ ينصره من كان يخذله ... فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ ... لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد
من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ ... من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللّهَ حقَّ قدره ... إلا الذي كان عين أمره
وكان حقاً بلا خلافٍ ... في بطنه دائماً وظهره
وكان عين الكلام منه ... بسرِّه كان أو بجهره
فهو الإمام الذي يرجى ... وما يرجيه عين ستره
أخره حكمةً وعلماً ... بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله ... وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ ... بنعت سلبٍ ولا بنعتٍ أشباه
سبحانه لا بتسبيحٍ هويته ... ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ... ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه
هي الغنية ما تنفك طالبةً ... قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه
انظر بإيمانِ عقلٍ بل بفطرته ... فجملة الأمر أنَّ السرَّ في الباه[5]
هذا تولد عن هذا فوالده ... هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقّب.

(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه ... وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

وقـال أيضـاً:

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي ... فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهـا غيـر أن ... قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ... ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة ... يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـى
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا ... يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

وقـال أيضـاً:

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدِ ... وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً ... علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً ... وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

وقال أيضاً لزومية:

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن ... إلا وذكـرك يسلينـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى ... القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا ... مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره ... بنـا ومـن بعـدِ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِـرت فيـه كمـا قـد جِـرت فـيّ ومـا ... أعـاتـب النفـس إلا ظـلَّ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ... ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد ... إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد ... سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط ... وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه ... وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا ... رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوِّبنـي

وقـال أيضـاً:

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجـلِ جـائـعٍ ... مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـي ... وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإننـي ... علـى خلـق الـرحمـن جـمٌ الفضـائـل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقـال لنـا مـن كـان يعـرف أصلنـا ... علـى ذا جـرت أسلافكـم فـي الأوائـل
فـأخـوالنـا خـولانُ والعـمُّ طـيء ... بُنـاةُ العلـى فـي كـل عـالٍ وسـافـلِ
يجـودون إنعـامـاً علـى كـلِّ نـائـل ... ومـا النـاس إلا بيـن مُعـطٍ ونـائـل
بحـورٌ ذوو بـأسٍ صَـدورٌ أئمـة ... فـلا مـا در فيهـم ولا عِـيَّ بـاقـلِ[1]
يـرون لمـن يـولـونـه يـدَ نعمـةٍ ... عليهـمُ هـم أهـل النـدى والـوسـائـل

وقـال أيضـاً:

روح يـذكـر والأنثـى طبيعتـه ... فكـل عيـنٍ فمـن أنثـى ومـن ذَكَـرِ
هـذا فـراش وذا سقـف يظللـه ... والأمـر بينهمـا يجـري علـى قـدر
لله حكـم اقتـدارٍ لا يـزايلـه ... كمـا القبـولُ لنـا فـاسلـك علـى أثـري
والكـون عـن أصـلِ شفـعٍ لا وجـودَ لـه ... فـي الـوتـر فـاعلـم وكـن منـه علـى حـذر
والـرابـطُ الفـردُ لا ينفّـك بينهمـا ... لـولاه مـا كـان مـا شـاهـدت مـن صُـوَرِ
عقـلاً وشـرعـاً وتنـزيهـاً لمعـرفـةٍ ... وليـس فـي العلـم إنْ أنصفـتَ مـن خطـر

وقـال أيضـاً:

مـن طلـبَ الـديـنَ بـالكـلامِ ... زنـدقـه الشـرعُ والسـلامُ[2]
فـاعـدل إلـى الشـرعِ لا تـزده ... فـإنـه كلـه حـرام
فـإنَّ علـمَ الكـلامِ جهـلٌ ... يـرمـى بـه الحـالُ والمقـامُ[3]
مـا الـديـنُ إلا مـا قـال ربـي ... أو قـالـه السيِّـد الإمـام
رسـولـه المصطفـى المـرجّـى ... عليـه مـن ربِّـه السَّـلام

وقـال أيضـاً:

أرى المطلـوب يكبـر أنْ يصـانـا ... ويعظـم أنْ يقـاوم أو يُـدانـى
عجبـتُ لقـربـه الأدنـى بـذات ... منـزهـة تعـالـتْ أنْ تُهـانـا
تجلّـتْ والضيـاءُ لهـا حجـابٌ ... وجلّـت أنْ نـراهـا كمـا تـرانـا
فـلا يحظـى بهـا إلا حـريـص ... وأمـا مـن تكـاسـلَ أو تـوانـى
فينسـاهـا وتنسـاه وهـذا ... جـزاء قـد تلـونـاه قـرانـا
فمـن يقـريـه لـم يطعـم سـواهـا ... وقـد حـاز المكـانـةَ والمكـانـا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيــف يحجبُــه ونــورٌ ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ مهـــمٌّ ليـس يعـرفـه ســوانـا

وقـال أيضـاً:

أحـبُّ إذا أحببـتَ مـن يـدري مـا جئـت بـه مـن شـرَفِ الحـب
ولا تضيـــع حقـــه إنـــه فـي غـايـة البعـد مـع القـربِ
واحـن عليـه كـالضلـوعِ التـي قـد انحنـت خـوفـاً علـى القلـبِ
عـاصمتـه مـن كـلِّ سـوءٍ كمـا قـد عصـم السـاعـدُ بـالقلـب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــوا مـــن الهنـــا مثـــلاً جئتكـــم بـــه
مـــا لمـــن أوجـــد الـــورى فـي وجـودي مـن مشبـه[1]
إنـــه ثـــابـــت بنـــا وأنـــا زائـــل بـــه

وقـال أيضـاً:

إنمـا قلـتَ لشـيءٍ كـن فكـان بكـلامِ الحـقِّ لا قـولِ فـلانِ
مهـد العـذر لنـا صـاحبـه بـإشـاراتٍ ورمـزٍ فـي بيـانِ
إنمـا كـان عـن أذنـي لا تقـل إنـه كـان عـن إذن لكيـان
يتعـالـى الله فـي إيجـاده مـا تـراه مـن جميـعِ الحـدْثـان[2]
عـن شـريـكٍ غيـرِ مـا أثبتـه حكـمُ إمكـانٍ لشخـصٍ ذي جنـان
نظـر الله إليـه نظـرةً إذ أتـاه فـي غمـامٍ لا عيـان
مـا حـديثـي لـم يكـن عـن لـم يكـن إنمـا أورده عـن كـان وكـان
بلسـانٍ ومقـالٍ واضـحٍ ورقـومٍ بيـراعٍ وبنـان[3]
وكـذا أورده الله لنـا فـي كتـابٍ بلسـانِ التـرجمـان

وقـال أيضـاً:

إذا كـان كـلُّ اسـم يُسمَّـى وينعـت بـأسمـائـه الحسنـى التـي تتفـاضـلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى وإنْ كـان منهـا ذو علـوٍّ وسـافـلُ[4]
فمـا العـال منهـا فـي التـرقـي بـرتـق ومـا سـافـل الأسمـاء فـي الحكـم نـازل

---

(١) الورى: الخَلق.
(٢) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(٤) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ
(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا — والأمر مستورٌ بما في حقه[1]
الأمر بالتدبير يجري حكمه — ويقولُ ذو الأوفاق ذاك بوفقه
الاتفاق بجهلنا بحصولِ ما — في علمه سبحانه في خلقه

وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل — بما به متصفاً في الأزل[2]
سبحانه من واحدٍ ما له — قد عز في سلطانه ثم جَل
أنكرتِ الألباب بعضَ الذي — جاءت به آياتُه والرسُل
وسلمته بعد ما أوّلت — ظاهره من خبرٍ أو مثل
إن الذي أعطاه برهانها — لما بها من زيغٍ أو من علل
في قلبها كذا أتى وحيه — في ذكره من كلِّ خَطْب جلل
ما استغنتِ الذاتُ التي برهنت — عن عَرض قام بها أو محل[3]
إلا عن العالم من كونه — دليلُ كونِ حكمه لم يزل
وإنه إنْ لم يكن قائلاً — لم يكن الكونُ به واضمحل
فالأمر لا شكَّ على ما ترى — في عينه حكمةُ أهلِ الدول

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه — تحميدُ حمدٍ ولا تحميدُ حمادِ
لا حَمدَ يعلو كحمدِ الحمدِ فاحظ به — إنْ كنتَ تحمده فصدقه بادِ
فهو الثناء الذي لا مَيْنَ يصحبه — ولا يجوزُ عليه خَرْقُ معتاد[4]

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركْه عقلٌ — ولم تدركْ سواه إذا شهدتا[5]
فإنْ تطلبْ على ما قلت فيه — إذا أنصفتني فيه وجدتا
جماع الأمر إن الأمر فردٌ — إذا ركبتَ فيه عليك جدتا
وأدركتَ المعارفَ موضحاتٍ — ونال به دليلك ما أردتا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المَين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن درْك الإدراك إدراك.

وســاويــتَ المنيــب بكــلِّ وجــهٍ رآه دليلـــــه وعليـــــه زدتـــــا
أقمـــتَ بـــه وجـــودك مستفيـــداً فلمـــا أنْ حييـــتَ بـــه أفـــدتـــا
وكنـــتَ بـــه إمـــامـــاً ذا نـــوالٍ يجـــود بـــه نـــداك إذا قصـــدتـــا
ومهمـــا كـــان تجـــد اللـــومِ تبـــدو معـــالمـــه لعينـــك عنـــه حـــدتـــا
فـــأوفـــى بـــالعهـــود إليـــه حتـــى يكـــون لـــك الإلـــه كمـــا عهـــدتـــا
ولازم بـــابـــه بـــالبـــاء واعبـــد بحـــرفِ الـــلام يـــومـــاً إن عبـــدتـــا
ولا تنســـى نصيبـــك مـــن وجـــود تحققـــه لـــديـــك إذا عبـــدتـــا
وحـــاذر سطـــوة المغـــرور يـــومـــاً بقلبـــك فـــي السجـــود إذا سجـــدتـــا[1]
نـــدبـــتَ لغـــايـــة سبقـــتَ إليهـــا جيـــادَ العـــزم ثـــم لهـــا أعـــدتـــا
إذا مـــا رايـــة نشـــرتْ لمجـــدٍ يمينـــك نحـــوهـــا شـــوقـــاً مـــددتـــا

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا المـــرء غـــاب عـــن الـــوجـــود بمـــا يلقـــاه مـــن غـــط الشهـــودِ[2]
إذا نـــزل الأميـــن عليـــه يلقـــي إليـــه الـــوحـــي مـــن عيـــن المـــزيـــد
فيفنيـــه الفنـــاء عـــن الـــوجـــودِ ومـــا يفنيـــه إلا بـــالـــوجـــودِ[3]
ففيـــه بـــه فنـــاء العيـــن منـــه وإن يقصـــد يستـــر بـــالجحـــود
رأيـــتُ أهلـــة طلعـــت بـــدوراً مكملـــةً بمنـــزلـــةِ السعـــودِ[4]

وقـال أيضـاً:

إذا النظـــر الفكـــريّ كـــان سميـــري وكـــان وجـــودُ الحـــقِّ فيه سجيـــري[5]
وعـــز لـــوجـــدانِ الحقيقـــةِ مطلبـــي وكـــان ورودي فـــي عمـــى وصـــدور
تيقنـــت أنـــي إنْ تـــأملـــتُ خـــاطـــري وجـــدت الـــذي أبغيـــه عيـــن ضميـــري
دعـــانـــي إليـــه الشـــوق مـــن كـــلِّ جـــانـــب فكـــان بشيـــري بـــالهـــوى ونـــذيـــري
نفـــوسٌ عقيفـــاتٌ أتيـــن يعـــدننـــي وقـــد ضـــربـــوا مـــا بينهـــن بســـور
شهـــدن علينـــا إذ شهـــدن بمـــا لنـــا وحـــرمـــة حبـــي مـــا شهـــدنَ بـــزورِ
لقـــد ذهبـــتْ فـــي حســـنِ ذاتـــي طـــوائـــف ذهـــاب خبيـــر بـــالأمـــور بصيـــر

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أَجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطتك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرحْ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِيوَلي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحَّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل[1]
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءَه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتمُّ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرٍ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي[2]

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

وقال أيضاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه لقـد تقضَّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل من فيه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقال أيضاً:

بـالشـرع أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشَّرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدِّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيَّهـمُ بمـا تـولَّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقال أيضاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـمِ
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا ... على ألسن الأرسالِ من كلٍّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً ... فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً ... فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ... ولا يغرنَك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا ... واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي ... إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا ... يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه ... بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم ... على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد ... إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا ... في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ ... لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا ... عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ ... وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه ... فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه ... تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ... ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره ... لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله ... قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته ... حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده ... فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا ... قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا ... قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ... ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا ... قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ... ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري ... في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ... ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه ... الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فـــي خلقـــه فكلهـــم عينـــه لـــذاك أجـــراه علـــى وفقـــه

نحيـــى بـــه أعضـــاء إنســـانها وهـــو لنـــا كـــالمسـك فـــي حقـــه

تشبيهـــه الـــرؤيـــة لا عينـــه كـــالشمسِ أو كـــالبـدر فـــي أفقـــه

مـــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه صيـــر عيـــن الغـــرب فـــي شـــرقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً ولسـتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا

إنـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا

قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا

مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا[1]

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا[2]

وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا

فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً علـى اختـلافٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا[3]

إلا وذاك الـذي عـاينـت صـورتـه فمـن بـه مـرض قـد زدتـه مـرضـا

كـذا أتـت فـي كتـابِ الله آيتـه فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى

فليـس يظهـره فـي عيـن مبصـره إلا الغمـام إذا بـرق بـه ومضـا

بـذا أتـى نصـه إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[4]

طـه ويـس لا تعـربهمـا فهمـا مـن الـذي أبهـم النبراس حيـن أضـا[5]

يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضـى[6]

إنَّ القـرآن لنـورٌ يُستضـاء بـه وزاد رجسـاً قليـبٌ زاده مضضـا[7]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿**وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم**﴾[1]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا**

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القَليب: البئر.

(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلٰهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعْه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور | إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت | أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها | وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيَّدته لنا | بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على | ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد | لأنه خير ربٌّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له | فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب | ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ | فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإلٰه ولا تقل | بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت | بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ | فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا | حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها | في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا | قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور | عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً | وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به ... فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا ... علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ ... فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم ... إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم ... وما لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ ... به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه ... لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي ... وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ ... مسيحٌ وقرآنٌ صريحُ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ ... تجلَّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي ... من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ ... ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً ... تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة ... إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد ... وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا ... هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصم ... إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً ... وإني لعلَّام به ويجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً ... بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[1] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّر﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جملَ الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فإن تعدّى عليه جارُه فله ... العفوُ والأخذُ آثاراً بآثارِ
إنْ شاءَ عاقبه أو يعف عن كرمٍ ... والعفو شيمةٌ من يصغي إلى القاري

وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعه ... أنني فيما تريد امعه
نظرتْ عيني إليها نظرةً ... ملأت قلبي نوراً وسعه
فإذا شتت أمري قدرٌ ... جاء منها ما إليها جمعه
لم أسميها لأني خفت أنْ ... يطلق الجارُ عليها الأربعه
علموا أهل ودادي أنه ... فاز قلبي بالذي قد وسعه
باتباعِ المصطفى حصله ... وحبيبِ الله من قد تبعه
أصبحت فيهم بهم حاكمةٌ ... وهمُ بين يديها وزعه
فبهم يحكم فيهم ولهم ... وعليهم حكمُ مَنْ قد شرعه
قال لي الحق وقد سرَّحني ... من قيود الطبعِ لما منعه
مع من أنت عبيدي في الهوى ... قلت ربي أنا والله معه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيونُ الزهرِ يبدو من خباها ... لناظرِ مقلتي الزهر الأنيق
إذا ما ساعدتها الشمس فيه ... تراه بعد نومته يفيقُ
أفاقت لأمرٍ فيه سرٌّ ... فؤاد الطالبين له مشوق
يرومُ المجنون له حصولاً ... إذا تُزجى الزَّعازعُ أو تسوق[1]
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً ... فذاك النجم ليس له حريق
فإن الشمسَ أقوى منه فعلاً ... ودمع الزمهرير له طليقُ[2]
فيطفئه ويسلمُ منه ريح ... ويحكم أنه فيه غريق
وذاك الانقضاضُ لنا شهيد ... على ما قلتُه برٌّ صدوق
رأيتُ الريحَ تأخذ منه سغلاً ... حذار منيَّةٌ ولها شهيق

وقال أيضاً:

إن الوجودَ وجود ربك لا تقل ... فيما تراه من الوجودِ برمتهْ
خلقاً فذاك الخلقُ في أعيانها ... واقسمه فالعلم الصحيح بقسمتهْ[3]

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه ... قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمّة خرجتْ لنا ... من أجل شخصٍ إنني من أمّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها ... أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ ... سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه ... والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلَّ مكتتم ... من علمه كشفاً له في ضمته[1]
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه ... فيهم فقابله الرحيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عصموا بما ... شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإله أيادياً ... واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفي العبد المطيع بعهده ... لله قامَ له الإله بحرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً ... شرف الذي خص الإله بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ ... من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته ... لمقالتي وتجاته في غمتهْ
ويهمّ بي فيردّه تنينه ... عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمّتْ به ... رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه ... علم يعزُّ فحصلّوه لبهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه ... مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمئانٌ فاهُ فاغرٌ ... ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه ... ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم ... علماً بقدر إمامه وبقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده ... لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن ... نفوسِنا مكننا
ركثر الخير لديـ ... ـنا جوده والمننا
لما أتانا منكرٌ ... وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً ... ولم يكن بي محسِنا
قلت لعقلي واعتبر ... حتى ترى من أحسنا
ما سمّ إلا الله بالـ ... ـبرهان صحابينا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقــــــر الملعـــــون يعـ ـــــدو معلمــاً بــي معلنــا
هـــذا عُبيــــد جنّتــــه بفتنــــة مــــا افتتنــــا
وجــــدتــــه ذا حــــذر فمــــا التــوى ولا ونــــى
قلبتــــــه لعلنــــــي أضلـــــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســـر ولا تقــل أنــا بــل قــل أنــا
لكـــلٍّ خيـــرٍ قــابــل وحـــامــل فــاعلنــا
فلــم أجــد فيــه مســا غــاً للــذي قــامَ بنــا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعـــاد رشـــداً غيَّـــا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِمـ ـتَ يـا فتـى مـن شـرِّنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهِنــا
دلَّـــى إليـــه رفـــرفــاً مــــن درّة لمــــا دنــــا[1]
وقـــال لـــي اخســأ يــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـوننـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمّـى الحـرسْ

---

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي. (٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى في كربه جادتْ له بالنفسْ
إذا تلوناها لخوفٍ بنا بحكم إيمانٍ تكن كالعس[1]
ما مثلُها من آيةٍ آمنتْ نفوسُنا إلا التي في عبس
قد جاءتِ الصّاخَّة فاسمع لها فإنها عينُ غنى المبتئِس[2]
قد أظهرت أحكامها عندنا في دارِنا الدنيا فلم تبتئس
وليس كلُّ الناس يدري بها إلا السليمُ العينِ غير الرئس

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهرِ ليذكرني ربي بما كان من ذكري
لأنا نقلناه حديثاً معنعناً وما زال ذاك النقلُ عنه على ذكري
فمن كونه كوني ومن عينه عيني ومن سرِّه سرّي ومن جهره جهري[3]
ولستُ بغير لا ولا أنا عينه فمن أنا عرفتي فإني لا أدري
فلو كنته عيناً لما كنت جاهلاً ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
فميزه عني الذي فيه من غنى وميزني عنه الذي بي من الفقر

وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي فاليومَ أولى أن أسمى به
لأنني عبدٌ لربٍّ يرى وما له في الخلق من مشبه
أصبحت منه فلكاً حاوياً يدورُ بالحكمِ على قطبه[4]
لأنه قال لنا مخبراً بأنه في العبد في قلبه
فمن يردْ يشهدْ خلاقه شهوده المربوب من ربه[5]
فليقلب العين الذي قد بدا فإنه المشهود في قلبه[6]
سبحانه عزَّ وعزتْ به أنفسنا والكلُّ منه بسه
هو الذي يعبد في عرشه كمثلِ ما يعبد في تربه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العُس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته ... وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه ... لكان مخلوقاً وأعزِز به
مذهبنا مذهب أمٌّ لنا ... مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا ... مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور ... مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ ... وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله ... فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا ... فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها ... في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها ... على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ ... والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته ... ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم ... وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ[1]
إني نظمته لكم ما قال خالقكم ... والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإلٰه فما تُحصى معارفه ... ولا عوارفُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد ... لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به ... رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر ... في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره ... ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر ... فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته ... ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم ... إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ ... فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته ... ولا يجانبني إذا أجانبه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـــةٍ ولجهـــلٍ قـــامَ بـــي فـــأنـــا — للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعـاتبـه
فـالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي — ممـا يكـون لـه ممـا أقـاربـه
فـالجهـل غـالبتـه والجهـل مـن شيمـي — ومـا يغـالبنـي إذا أغـالبـه
إنـي عجبـتُ لمـن قـد قـال مـن عجـبٍ — الله مـن كثـرت فينـا أعـاجبـه

وقال أيضاً:

كبِّـر إلٰهـك فـالإلٰـه كبيـر — والخلـق إن حقـرتـه فكبيـرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر — فـي لفـظ أكبـر فـالمقـامُ خطيـر
لا تحقـرنَّ الخلـقَ إن مقـامـه التـ — ـعظيـم والتعـزيـر والتـوقيـرُ
فهـو الـدليـل علـى مكـوّن ذاتـه — فلـه التصـوُّر مـا لـه التصـويـر
فـإذا ذكـرت الله وحِّـد ذاتـه — فمقـامهـا التـوحيـد لا التكثيـر
ولتكثيـر النِّسَـبِ التـي ثبتـت لـه — فهـو الـوحيـد وإنـه لكثيـر
فـ المـريـد وجـودنـا مـن عينـه — وإذا أراد وجـودنـا فقـديـر
وهـو المكلـم والمنـاجـي عبـدَه — بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور[1]
وهـو السميـعُ هـو البصيـرُ بخلقـه — وهـو العليـم بمـا عملـتَ خبيـر
إنـي رأيـت قصيـدتـي ديبـاجـةً — فيهـا نُضـارٌ رقمُهـا وحـريـر[2]
أوّلتهـا أسمـاءه ونعـوتـه — فلهـا علـى كـلِّ الـوجـوهِ ظهـورِ

وقال أيضاً:

أقـول لمـا أن بـدا — للعيـنِ مـا أشهـدَنـا
الحمـد لله الـذي — بجـودِه أوجـدَنـا
مـن عينـه فكـان لـي — مـن ذاك ربّـاً مُحسنـا
أثنـى عليـه مُفصحـاً — بـه سـرّاً مُعلنـا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـلُّ فعـلٍ كـان منـي حكمـه — بيـن نـدبٍ ووجـوبٍ ومبـاح
ثـم مكـروهٌ وخطـرٌ فـانظـروا — كـلَّ هـذا عينُـه عيـنُ الصَّـلاحِ
علـمُ ذاتٍ نعتُـه تنـزيـهٌ لهـا — ثـم أسمـاءُ معـانٍ تُستبـاح
وصفـاتُ الفعـل فـرضٌ فعلهـا — ثـم إدراكٌ بـه كـان الفـلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.
(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فـانظـروا مـا قلـت فـي خـالقنـا | والـزمـوا البـابَ وقـولـوا لا بـراح[1]
فجميـعُ النـاسِ قـد أسعـدهـم | بيـن تقييـدٍ وقـولٍ بـالسـراح
فـالـذي أطلـق منهـم علمـه | ربُّ حـربٍ ونـزاعٍ وكفـاح
إنمـا العلـمُ الـذي أطلبـه | بـإلهـي هـو بـالشـرع الصـراح
مسكـنُ الشخـصِ الـذي يحظـى بـه | بيتـه المعلـومُ فينـا بـالضُّـراح[2]

وقـال أيضـاً:

يسـاعـد تعظيـم الإزار ردائـي | بتكبيـره فـالقـول قـول إمـائـي
كنفسـي ومـا لـي مـن صفـات تنـزَّهَـتْ | عـن الكيـفِ والتشبيـه فهـو مـرائـي
يـرى نـاظـري فيهـا الـوجـودَ بـأسـرِه | وذلـك عنـد الكشـفِ كشـفِ غطائـي[3]
فقلـتُ ومـن قـد جـاد لـي بعطـائـه | فقـال لـي المطلـوب ذاك عطـائـي
فخفـتُ علـى نفسـي لسبحـة وجهـه | فجـاد علـى نفسـي بـأخضَـرَ مـاءٍ[4]
مـن العلـم مـا يحيـى بـه مـا أمـاتـه | يفكـر جهلـي إذ وفـى لـوفـائـي
أنـا عبـده مـا بيـن عـالٍ وسـافـلٍ | كمـا هـو فـي أرض لـه وسمـاء[5]
فيـوقفنـي مـا بيـن نـورٍ وظلمـةٍ | بمـا كـان عنـدي مـن سنـا وسنـاء[6]
ويشهـدنـي حبـاً لنـا وعنـايـة | بمـا أنـا فيـه مـن حيـاً وحيـاء
فنـوري كنـور الـزبـرقـان إذا بـدا | مـلاء بمـا يعطيـه نـورُ ذُكـاء[7]
فـأصبحـت فـي عيـشٍ هنـيء وغبطـةٍ | يقلبنـي فيـه رخـاءُ رخـائـي
فيخـدمنـي مـن كـان إذ كنـت فـي الثرى | بجـانـب ذاتـي خـدمـة لثـرائـي
ألا ليـت شعـري هـل أرى رسـمَ دارٍ مـن | يـرى ذا هـوى فيـه صـريـعُ هـواء
مـن أجـل سـلامٍ سـاقـه فـي هبـوبـه | مـن المـلأ الأعلـى مـن النجبـاء

وقـال أيضـاً:

إذا نـزل الأمـرُ العـزيـزُ مـن السمـا | ويعـرجُ فيهـا معجـمُ الحـرفِ مبهمـا
ويـولـج فـي الأرضِ الغـذاء لتـرتـوي | فيخـرج منهـا الـزهـرَ وشْيـاً منمنما

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق.
(٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ بديوانه لما تحلَّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً كما كان ذا قصدٍ فأصبح مَقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم رأيتهمُ خرّوا بكياً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصـابهـمُ فـي حـالِ نشـأةِ ذاتهـم ... ولـن يصلحَ العطـارُ مـا الـدهـر أفسـدا
فقلـت: وهـل ميـزتنـي فـي رعيلهـم ... فقـال: وهـل عبـدٌ يصيـر مسـوَّدا[1]
جعلتكـمُ فـي أرض كـونـي خليفـةً ... وأبلسـت مـن نـاداك فيهـا وفنـدا[2]
وأسجـدتُ أمـلاكـي وكـانـوا أئمـة ... لـرتبتـك العليـا فـأمسيـت معبـدا
نهيتـك عـن أمـر فقـاربتـه ولـم ... نجـد لـك عـزمـاً إذ نـرى منـك مـا بـدا
وقمـت لكـم فيـه بعـذر مُبيـن ... بـوّئـت داراً خـالـداً ومخلـدا
كمـا قـال مـن أغـواكـمُ غيـر عـالـم ... بمـا قـالـه إذ قـال قـولاً مُسـدَّدا
وحـار بخسـران إلـى أصـل خلقـه ... كنـورِ سِـراجٍ فـي ظـلام تـوقّـدا
يضـيء لإبصـارٍ ويحـرقُ ذاتـه ... عـن أمـر إلٰهـي أتـاه فمـا اعتـدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿**واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلِكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم**﴾[3].

فيـا ليـتَ شعـري هـل يـرى النـاس مـا أرى ... مـن العلـم فـي القـرآن والنـورِ والهـدى
لقـد جمـعَ الله الكـريـمُ بفضلِـه ... ورحمتـه بيـن الأودّاء والعِـدى
ومـا كـلُّ قـربٍ كـائـنٌ عـن قـرابـةٍ ... كمثلـي وإنّ الحـقَّ بـالكـامـل ارتـدى
وكـان كمـالـي فيـه بـالصـورة التـي ... خُصصـت بهـا فـانظـره فـي بـاطـن الـردا
وفـي سـورةِ الشـورى إبـان وجـودهـا ... بـديّ لمـن قـد فـاز فيهـا إذا ابتـدا
وأنـزلنـا فـي عـالـمِ الخلـق قـدوةً ... أئمتهـا وأسـوةً لمـن اقتـدى
فللّـه مـا يبقـى ولله مـا مضـى ... فلـم يـوجـد الأشيـاء خـلاقهـا سـدى
وإنـي لعـلّام بمـا جئتكـم بـه ... ومـا أنـا ممـن حـار فيـه وقلَّـدا
وإنّ لنـا فـي كـلِّ حـالٍ مـواقفـاً ... ومقعـدَ صـدقٍ فـي الغيـوبِ ومشهـدا
وإنـي ممـن أسلـم الأمـر فيكـمُ ... إليـه وممـن بـالإمـامـة قلَّـدا
أنـا خـاتـمٌ لـلأوليـاء كمـا أتـى ... بـأنَّ ختـام الأنبيـاءِ محمـدا
ختـامَ خصـوصٍ لا ختـامَ ولايـة ... تعـم فـإنّ الختـمَ عيسـى المـؤيَّـدا
لقـد منـح الله العبيـدَ قصيـدةً ... يقـوم بهـا يـومَ القيـامـةِ مُنشـدا
علـى رأسِ مبعـوثٍ إلـى خيـر أمّـة ... لقـد طـاب أصـلاهـا شمبـاً ومـولـدا

وقـال أيضـاً:

أنـا فـي الأمـر مثلكـم ... تـرجمـان علـى الـولـدْ

---

(1) الرعيل: يريد الجماعة.

(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذّبه.

(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكـن خيـرَ ملجـأ ... أنكـم خيـر مُستنـد
إن خيـرَ الأنـام مـن ... عجّـل الخيـر إن قصـد
فـإنـا منكـمُ كمـا ... أنتـمُ بيضـة البلـد[1]
أنـت عـزٌّ لـديـنِ مَـن ... شـرع الخيـر واجتهـد
النبـيُّ الـذي بهمـ ... ـتـه حُلّـتِ العقـد
كيـف تحصـى مـآثـرُ ... مـا لهـا عنـدنـا عـدد
فـاحمـد الله يـا أخـي ... فـالسعيـد الـذي حمـد
فبـه دهـره نجـا ... وبـه اليـومَ قـد سعـد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمِّ ... بجـوهـر أعـراضٍ مـع الكيـفِ والكـم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق ... ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه ... ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق ... يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدَّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه ... يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً ... كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه ... وعـارض أمـر لَـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي ... تـركَّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع ... وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثَـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا ... ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً ... فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا ... لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق ... لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ ... مـن المـلأ العلـويّ والجـنِّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا ... ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليسـت سـواه لا ولا هـي عينـه ... وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته ... ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها ... وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه ... تقومُ كما قامتْ بها سائر الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته ... بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب ... وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله ... ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد ... هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني ... عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه ... ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به ... مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم ... من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه ... ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس ... وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه ... إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد ... إلا وقامت به حقيقة الأحدِ[1]
عين توحد والأسماء تكثرها ... والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به ... علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له ... وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض ... هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له ... وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به ... في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد ... وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به ... حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته ... وإنَّ صاحبه مشارك النكد[2]

---

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلِّ ذي جيـد
عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد
إنَّ الإلٰــه دعــانــا أن نــلاقيــه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد
لــذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد
ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبَـد[1]

وقال أيضاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا
فلمـا ان تحقـقَّ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا
ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا
وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]
وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا
وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا
ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا
إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا
ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا
ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا
ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاه خـالقـه الحسـابـا
يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]
ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـي
ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا
ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]
أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلَـة فيـه وبـابـا[5]

وقال أيضاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره ... وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة ... كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه ... إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى ... خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه ... وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه ... فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةٌ ... الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي ... كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ ... خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً**». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا ... حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً ... أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد ... كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي ... وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه ... فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه ... قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع ... إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً ... بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي ... مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً ... فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.
(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.
(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مـن عـدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا — ويقـرُّ بـالنقصـانِ والخسـران
لا تُخْسِـرُوا الميـزانَ إنَّ عقـولكـم — دون الـذي أعنيـه فـي الـرجحـان
اقـرأ كتـابَ الله فـاتحـةَ الهـدى — فجميـع مـا يحـويـه فـي العنـوان
إنَّ الإلٰـه الحـقّ أعلـم كـونهـا — عيـن الصـلاة وإنهـا قسمـان
لمـا قـرأتُ كتـابـه فـي خلـوةٍ — معصـومـة مـن خـاطـرِ الشيطـانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل — لا يَمتـري فـي صـدقهـا اثنـان
لـو أنّ عبـدَ الفكـر يشهـدُ قـوانـا — لـم ينتطـح فـي سـرِّنـا عَنـزان
لكنهـم لمـا تعبـد فكـرُهـم — ألبـابَهـم بعـدوا عـن الفُـرقـان
إنْ تتـق الله الـذي يجعـل لـك — الفـرقـان بيـن الحـقِّ والبُهتـان
لـو وفقـوا مـا لفقـوا أقـوالَ مـن — لعبـوا بهـم كتـلاعـبِ الـوِلـدان
والكـلُّ فـي التحقيـقِ أمـرٌ واحـدٌ — فـي أصلـه بـالنـص والبـرهـان
نطقـتْ بـذلـك ألسـنٌ معلـومـة — بـإصـابـةِ التحقيـق فـي التبيـان[1]
لـو أنهـم شهـدوا الـذي أشهـدتـه — مـا قـام فـي ألبـابهـم حكمـان
لعبـتْ بهـم أهـواؤهـم فهـمُ لهـا — عنـد اللبيـبِ كسـائـرِ الحيـوان
إنَّ النجـاةَ لمـن يقلِّـد ربّـه — فيمـا أتـاه بـه وهـم صنفـان
صنـفٌ يـراه شهـودُ عيـنٍ دائمـاً — أو فـي حجـابٍ عنـه وهـو الثـانـي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: **﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾**[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: **﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾**[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: **﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾**[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: **﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾**[6].

وقال أيضاً:

لـولا شهـودي مـا عـرفـت وجـودي — فـامنـن علـيّ بـه فـأنـتَ شهيـدي[7]
وعـلامتـي انـي جهلـت وجـودكـم — مـن حيـث مـا هـو بغيـرِ مـزيـد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.
(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.
(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.
(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا … من ذاتكم أني جهلت وجودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بالحجازِ يميناً … ومقاماً مؤمناً وأمينا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحجر يمين الله**» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿**مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ حين أقسم به.

بايعوها فإن فيها نجاةً … واجعلوه لكم مصلى ودينا

يريد قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى**﴾[3].

ولتقوموا إذا وصلتم إليه … ونزلتم به عليه سنينا

فجوارُ الإلٰه خيرُ جوارٍ … تعلموه يومَ الورودِ يقينا

وادخلوه إذا أتيتم إليه … دون هدى بعمرةٍ مُحرمينا

فهو الشرع لا تحيدون عنه … وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا

مع هذا فقلت عبد نقي … وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتينا

حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ … نصَّ فيه الرسولُ حيّاً مبينا

فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ … حين كنا بما أتى مؤمنينا

لم نكن بالذي سمعناه منه … وتلوناه بالهدى كافرينا

لم نكن في الذي ذكرناه عنه … ونسبنا لذاته مفترينا

فاحمدوا الله إنني لنبيّ … لم يكن مثله نبيّ يقينا

من عذاب الحجاب في دار بعد … حصل الغير فيه حزناً وهونا

ما مقامي بأرضِ شرقٍ وغربٍ … وشمالٍ إلا خساراً مبينا

فاعملوا نحوه مطيّ الأماني … لتكونوا لحكمه مسلمينا

إنما أنتمُ عبيدٌ دعاةٌ … لتكونوا بذلكم آمنينا

واتقوا الله في الدعاء إليه … فبتقوى إلٰهكم تعلمونا

كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى … وضلالٍ بسه يكون مصونا

من أذى باطل وعصمة حق … ولأشبالٍ أسدِه فعرينا

من يكن هكذا يفزُ بمقامٍ … حازه من أتاه من طورسينا[4]

لم يكن قصده فكان امتناناً … وجزاء لسعيه ليبينا

عندنا جودُه فنعلم حقاً … أنه لم يكن بذاك ضنينا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(2) سورة التين، آية: ٣.

(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(4) الطور: جبل السيناء.

ولهـذا الفقيـرُ يطمـعُ فيـه وإليـه شـدَّ الحـريـصُ الـوضينـا
يبتغـي الجـودُ والـوجـودُ جميعـاً لتكـونـوا لـديـه حينـاً فحينـا
إنـه ذو جـدى وربٌّ وفـاء بعيـدٍ أضحـى لـديـه مكينـا
فـإذا مـا ابتغـاه جـاء إليـه ومـن أسمـائـه أراه كمينـا[1]
فيـه حتـى تـراه عينـاً بعيـن شـافيـاً علـة وداء وفينـا
إنـه الـداءُ والـدواءُ جميعـاً لتقـومـوا بحقِّـه أجمعينـا
واطلبـوا العـدلَ حيث كنتم لـديـه واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالٍ نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقـال أيضـاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزِّه مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه للعلـمِ بـالله العظيـمِ خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه إلا إذا كبـرتـه إهـلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضَّة، ويريد القمر. النُّضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.

(٤) الثِّفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فــي مهمــه قطــع السُّــرى أنيــاطهــا ... قطعــاً وزادهــم العِيــان مضــلالا[1]
فــإذا ظفــرت بــه فلســت بظــافــرٍ ... وتقــول فيمــا تــدعيــه محــالا
مــن يــدَّعــي علــمَ الصفــاتِ فــإنــه ... لا يعــرفُ الإدبــار والإقبــالا[2]
مــن يــدَّعــي التصــريــف فــي أحكــامــه ... قــد ظــنَّ ظَنــاً أنَّ فيــه مُحــالا
هيهــاتِ كيــفَ ومــن يكيــف ذاتــه ... فهــو الــذي يغتــالُ ايــن اغتــالا
لمــا رأيــتُ وجــودَه مــن خلقــه ... نــوراً وأنصبــه الكيــانُ ظِــلالا
أيقنــت أن الأمــر فيــه تحيُّــر ... عنــد اللبيــبِ يهيــج البَلبَــالا[3]
ويقــولُ أهــل الكشــف فيــه بــأنــه ... تفصيلــه لا يقبــلُ الإجمــالا[4]
ولــذاك أنــزلهــم وهــم فــي ملكــه ... دون الملــوك أئمــة أقيــالا[5]
يــدعــون فــي لحــن الشــريعــةِ والهــدى ... بــالــوارثيــن الكــل الأرســالا
فهــمُ بــأرجــاءِ الــوجــودِ مــذانــب ... وجعــافــر قــد أرسلــوا إرســالا[6]
ولــو أنهــم فــي كــلِّ علــمٍ جــامــعٍ ... قــد جــرروا عجبــاً بــه أذيــالا
الله كــرَّمهــم بعلــمٍ وجــودِه ... وسقــاهــمُ كــاسَ العلــومِ زُلالا

وقــال أيضــاً:

هنــا يشــاهــد مــا الألبــابُ تنكــره ... لأنــه بــدليــلِ الكشــفِ ليــس ســواك
ومــا لــه مثــلٌ يعطيــكَ صــورتــه ... إلا الصــلاة إذا صليتهــا بســواك
إنــي غلطــتُ بقــولــي إنهــا بســواك ... والحــق عنــد الــذي صلــى بغيــر ســواك
فــانظــر تــرى العلــم فيمــا قــد أتيــت بــه ... فــي قــولنــا بــدليــلِ الكشــفِ ليــس ســواك

وقــال أيضــاً:

إنَّ الحجــابَ علينــا عيــنُ صــورتِنــا ... فــإذ ولا بــدَّ فــاحجبنــي بصــورتــهْ[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.
(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
(٣) البَلبال: الوسواس.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.
(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به — من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر — فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به — فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ بظنـي — مـن كـان كلبـاً ظَبيـا
وكـان شخصـاً كـريمـاً — مـن الأنـاسـي سـويـا
ولـم أجـئ بـالـذي قلـ — ـت فيـه شيـاً فـرِيّـا
ولا تقـل فيـه مسـخ — تكـن فتـى عَـرَبيـا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ — عن التجلّي وأبصارٌ وأسماع[2]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَكُهُ — في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلـمُ أولـى مـا اتبـع — والعبـد عبـدُ مـا اتبـغْ
هـذا هـو الحـقُّ بـدا — فخـذ بقـولـي أو فَـدَعْ
مـن وسـع الحـق فمـا — يعجـز عـن شـي يسـع
مـا أشـرفَ العبـد الـذي — لكـلِّ شـي قـد وضـع
مـن نـازلٍ وصـاعـدٍ — وخـافـضٍ ومـرتفـع
ميـزانـه فـي يـده — كـالحـقُّ يُعلـي ويضـع
إنْ قـالَ قـولاً هـائـلاً — فمـا يقـول مـن جَـزِع
لأنـه يعلـم أنّ — القـولَ بـالحـقِّ صَـدَع
عبـادَه فـاعتبـروا — فـي هـولِ يـومِ المطلـع
إذا أتـى العبـدُ بـه — إلـى الجحيـم فـاطّلـع
لكـي يـرى صـاحبَـهُ — عنـه الأمـان قـد نُـزِع
فقـال: تـالله لقـد — كِـدت لتـرديـنْ ومـع
هـذا فـإنـي شـافـعٌ — فيـكَ إن الله شفـع
فـالحمـدُ لله الـذي — خلصنـي ممـا وقـع
فـه الجهـول إذ أتـا — ه رادعٌ فمـا ارتـدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فـي سـورةِ الصـفّ أتـتْ ... آيتـه لـو اطّلـعْ
علـى المعـانـي نلتُهـا ... نيـلَ الـذي بهـا انتفـع
فـي منـزلِ الـدنيـا الـذي ... لكـلٍّ خيـرٍ قـد جَمَـع
والشكـر لله الـذي ... مـنَّ علـيَّ ودفـع
عنـي مـا احـذره ... يـومَ النشـور والفَـزَع
وجـاء فـي تـوقيعـه ... هـذا جـزاء مـن تبـع
بعقـده وفعلـه ... رسـولُنـا فيمـا شـرع
وكـلُّ مـا جـاء بـه ... إليـه مـن شـرعٍ نـزع
ومـا تـوانـى سـاعـةً ... ومـا افتـرى ومـا ابتـدع
فـوجهـه النـور إذا ... مـا النـور فـي الحشـر سطـع
فـالحمـدُ لله الـذي ... يُحمـد أعطـى أو منـع
بـذا أتـانـا وحيُـه ... فـألسـنُ الخلـقِ تبـع
بـأنـه قـال علـى ... لسـانِـه مـا قـد شَـرَع
لـه بمـا يقـولـه ... علـى مُصـلٍّ متبـع
إمـام قـومٍ مقيّـد ... ليـس بشخـصٍ مبتـدع
وأيّ مجـد مثـل ذا ... وأيّ فخـر قـد سمـع
أصبـح عبـداً تـائبـاً ... عنـي إذا قـال سمـع
الله والله لمـن ... حمـدُه كـذا وقـع

وقـال أيضـاً:

مـن كـان تكمـلُ ذاتُـه بسـواهـا ... فهـو الـذي بـالمحـدثـاتِ يضـاهـى[1]
الحـقُّ أعظـمُ أن يكـون كمثـلِ مـا ... قـد قـال بعـض النـاسِ فيـه فضـاهـى
أكـوانُـه بصفـاتـه وتبـاهـى ... فـي ذاك إعجـابـاً بهـا وتنـاهـى
مـن يقبـلِ الأغيـار كـان سـواهـا ... وهـي التـي ثبتـتْ لمـن سـوَّاهـا
عنـد المنـازِع للمحقـقِ والـذي ... مـا زال ينكـر كـونَهـا أشبـاهـا
فـانظـر إلـى هـذي العقـول مـن الـذي ... قـد كـان أثبتهـا فمـا أعمـاهـا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله الـذي ... بفضلـه فضلنـا
بـواحـد صيـرنـا ... إلـى نعيـم مـن هنـا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية … لها التداني للجنى

وسقفها العرشُ كما … أرض لها كرسيُّنا

إنْ كنتَ عبداً مذنباً … كان الإلٰه مُحسننا

أو كنت عبداً محسناً … كان الإلٰه مؤمننا

أقول قولاً ثالثاً … فإنه أولى بنا

الحمد لله الذي … أذهب عنا الحزنا

ولا أقول مثلَ ما … يقول فيه الزمنا

أقدامنا أقدامنا … لصدقها فالأمنا

قالوا كمثلِ قولنا … قولاً صحيحاً بيّنا

ينوبُ عنا مثل ما … ننوبُ عنه نبيّنا

قامَ الوجودُ كله … ما بين ذمٍّ وثَنا

فالحمدُ في الكون له … والذمُّ في الكون لنا

فما لنا فهو له … وما له ليسَ لنا

إلا الذي اختص بنا … كفقرِنا وذُلِّنا

كذا حكاه شيخُنا … في حاله بسطامنا[1]

عن الإلٰه قاله … في قربه لما دنا

له الوجودُ كله … والحكم فيه حكمنا

فما رأيناه سوى … وما بدا إلا بنا

ومثلُ ذا إنْ كان ذا … قد حار فيه عقلُنا

فكن به أو لا تكن … فإنه يعيننا

العلم ما أنزله … إليَّ وحياً بيننا

وليس ما ننظره … في ذاته بفكرنا

فما أتى من خطأ … فإنه من وهمنا

لا تفكروا في ذاته … بذا أتاكم شرعنا

وإنما حجره … إضافةُ الفكرِ لنا

من عاينَ الحقَّ كذا … لم يعبد إلا الوثنا

توحيدكم إلٰهكم … فذاك عينُ شركنا

وإنما توحيده … انْ لا تراه أعيننا

كما أتانا عنهمُ … فالسبلُ فيه سبلُنا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له ... كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى ... علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى ... نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا ... وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه ... ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي ... ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى ... ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه ... العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه ... إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا ... فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف ... ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ ... ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته ... لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه ... مَحقاً فكان المحْقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه ... رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة ... وتريةً في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا ... إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه ... كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة ... في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه ... هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن ... ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته ... وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته ... عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم ... وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم ... في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر ... فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا   بوجودِه سبحانه وتعالى

فموحد ومشرك ومعطِّل   ومشبِّه ومنزِّه يتغالى

حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه   عن نفسِه ويردَّه إضلالا

قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا   عين النجاةِ لمن أراد وصالا

حتى قرأتُ كتابه وحديثه   عن نفسه في ضربه الأمثالا

فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا   في العقل بل عاينت ذاك عقالا

في آية الشورى تحارُ عقولُنا   وتواصل الأسحار والآصالا

إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته   فاقطع إليه سباسباً ورمالا(١)

حتى تراه وما تراه بعينه   إن التنزيه يباعد الأشكالا

مثل الذي جاء الكتابُ بنصه   في رميه بتلاوتي الأنفالا

إن اللبيبَ يحار في تكييف من   هو مثله وينازلُ الأبطالا

لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ   لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا

ما إن رأيتُ له إذا حققته   حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا

قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه   فأتوه رُكباناً به ورجالا

بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ   أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا(٢)

هو للدخول وذا يُطاف بذاته   كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى

والقلبُ أشرف منه في ملكوته   ملك الوجود وحازَه أفضالا

لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي   ضاقَ السما عنه فأصبح آلا(٣)

بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا   ولذا كنى عنه بلا وبلالا(٤)

لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته   في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا

وفاكم الرحمن فيه حسابكم   قولاً وعقداً منةً وفعالا

لا يلتفتُ من قال فيه إنسه   يفري الكلى ويقطع الأوصالا

بالحفظ كان وجودُه لمكانه   ولذاك يحمل عنكم الأثقالا

لولا وجودي ما عرفت وجوده   ولذاك كنتُ لكونه مغتالا(٥)

من بحثه كان اغتيالي كنته   فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا

أمسيت فيه لكونه ذا عزة   دون الأنام مخادعاً محتالا

لما رأيت الأمر يعظم قدره   ورأيته يزهو بنا مختالا

---

(١) السباسب: جمع السَّبسَب: الصحراء.

(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإلٰه يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بثرة وبنظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإلٰه تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلوم فاجمعوا
له كلَّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنـا المسجـد الأقصـى أنـا الحـرم الـذي ... إلـى بيتـه تعـدو النيـاق وتسـرع
إلـى مهبـط الأسمـاءِ تقنـعُ أرؤسـاً ... ونحـو استـواءِ الأرض تسمـو وتـرفـع

وقـال أيضـاً:

إذا حـرنـا وحـار النـاسُ فينـا ... وأسكنـاهـم البلـد الأمينـا
عـرفنـا الحـقَّ حقـاً فـاتبعنـا ... فكنـا فـي القيـامـة آمنينـا
ولـولا ذاك مـا كنـا عبيـداً ... بمـا قـال المهيمـنُ غـالبينـا
ويشهـدنـا الأمـور كمـا علمنـا ... فنقطـع نجـدهـا حينـاً فحينـا
رأيـتُ أئمـة كُبَّـارَ قـومٍ ... أضلُّـوا بعـدمـا ضَلُّـوا يقينـا
فـإنْ عـزمـوا علـى إبطـال حـقٍّ ... وكـانـوا فـي الشـريعـةِ ممتـرينـا
فـإنَّ الله يهلكهـم ذهـابـاً ... ويـأتيكـم بقـومٍ آخـرينـا
ويخـزيهـم وينصـرُكـم عليهـم ... ويشفـي صـدورَ قـومٍ مـؤمنينـا
أقـول لهـم وقـد كفـروا بقـولـي ... كفـرتـم بئـسَ عُقبـى الكـافـرينـا
أنـا الشخـص الـذي مـا زال قـولـي ... يـراه ذو النُّهـى الحـق المبينـا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قـد صـحَّ عنـدي خبـر ... وجـلّ عنـدي مـن خبـرْ
ليـس لنـا إعـادة ... فيمـا انقضـى ومـا غبـر
مـن صـور معلـومـةٍ ... محسـوسـةٍ مـن البشـر
لأنهـا علـى مـزا ... ج كلـه مـزاجُ شـر
وإنمـا إعـادتـي ... فـي مثلهـا مـن الصـور
علـى مـزاجٍ صـالـح ... مـا فيـه شـيء مـن ضـرر
مـن صـور مشهـودةٍ ... فيهـن نحيـى ونسـر[2]
فـي فـرشٍ مـرفـوعـة ... منضـودة وفـي سُـرر
ملكـاً إمـامـاً سيّـداً ... مـدبـراً لمـن نظـر
وهـي الـذواتُ عينُهـا ... المـودعـاتُ فـي الحفـر
لـم تلحـق الـذات إذا ... نظـرت فيهـا مـن غيـر
وإنمـا مـزاجهـا ... مـن يعتبـره لـم يحـرْ
لله فـي هـذا الـذي ... أقـولـه معنـى وسـر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منــــه ذو حجـــى إذا بـــه الحـــق ظهــــر[1]
فـــالحمـــــد لله الــــذي أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا محمـــــداً سفنـــديــــــر
وامــــــرأةٌ مـــــؤمنــــةٌ الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً هـذا الخيـالُ فكيـف الحـس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق. الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصـه اسـم ومـا الأسمـاء تحصـره | وليـس شيئـاً لـه نعـتٌ بمنحصـرِ[1]
لأنـه قـائـمٌ بكـلٍّ مـا وصفـتْ | بـه الـذواتُ مـن التنـزيـه والغيـر
سبحـانَ مـن أوجـد الأشيـاء مـن عـدمٍ | ومـن ثبـوتٍ وجـودٍ غيـرِ مختصـر
فـي عينـه أو عيـونِ الخلـقِ يظهـره | أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن الصـور
وكلـه خـارجٌ عـن عيـنِ صـورتـه | بمـا لـه فـي وجـودِ العيـنِ مـن سـور
الحـقُّ أوجـدَه والكـونُ عينـه | بمـا لـديـه مـن الآيـاتِ والسـور
فـي كـلِّ آيـةٍ تنـزيـه لـه علـم | بـه يشبهـه مـن كـان ذا نظـر
فـالحكـم يشفعـه والعيـنُ تـوتـره | والعقـلُ ينكـر مـا يتلـوه مـن خبـر[2]
جـل الإلـه فمـا تُحصـى مشـاهـده | قـد حـار فيـه وجـودُ العقـل والبصـر
لأنـه يتعـالـى فـي نـزاهتـه | عـن العقـولِ وعمـا كـان فـي الفطـر
لـذا يقـولُ رسـول الله نحـن بـه | كمـا يكـون لـه فـانهـض علـى قـدر
لـو كـان لـي مـا لـه لكنتـه وأنـا | إن كنتـه فـأنـا منـه علـى خطـر
لكـن أقـول أنـا إن قلتـه بـأنـا | عيـن الـوجـودِ الـذي فـي الحق مـن يسر
فـالصـورُ ليس لـه والعيـنُ ليـس لنـا | وبـاجتمـاعهمـا لـي ينقضـي وطـري

وقـال أيضـاً:

عـن العـدل لا تعـدل فـأنـت المعـدل | وإنَّ قيـامَ الفضـلِ بـالحـرّ أجمـلُ
فلـو عـامـلَ الله العبـادَ بعـدلـه | لأهلكهـم والله مـن ذاك أفضـل
يجـودُ ويثـري بـالجميـلِ عليهـمُ | وليـس لـه عمـا اقتضـى الجـودُ مَعـدِلُ
تبـاركَ جـلَّ اللَّـهُ فـي ملكـوتـه | كمـالاً وإن الله فـي الملـك أكمـل
فـإن الـذي فـي الملـك صـورة عينـه | وفـي ملكـوت الله جـزؤ مفصـل[3]
وليـس لهـذا اللفـظِ عنـد اصطـلاحنـا | مبـالغـة فـانظـر علـى مـا أعـوّل
إذا كنـتَ فـي قـومٍ تعـرف بلحنهـم | وحينئـذ يجمـلُ بـه ويفصـل
إذا كنـتَ فـي قـومٍ تكلـم بلحنهـم | لتفهمهـم لا تلجـىء الشخـصَ يسـأل
لـو أنَّ الـذي بـالعجـز يُعـرف قـدرُه | لكنـت كـريـم الـوقـتِ يسـدي ويفضـل
وكـانـت لـك العليـا وكنـت لـك المـدى | وأنـتَ بهـا العـالـي ومـا ثـم أسفـلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومـن أيـن جـاءتْ ليـت شعـري ففـرِّعـوا | كـلامـي الـذي قـد قلـت فيـه وفصِّلـوا
علمـتُ الـذي أودعتُـه فـي مقـالتـي | وجملـة أمـري أننـي لسـتُ أجهـل
لأنـي بـه قلـت الـذي جئتكـم بـه | ومـن كـان قـول الحـق قـل كيـف يجهـل
أنـا كلمـاتُ الله فـالقـولُ قـولنـا | لأنـي مجمـوعٌ وغيـري مفصّـل
كعيسـى الـذي يحيـي وينشـيء طـائـراً | فيحيـي بـإذنِ الله والحـقُّ فيصـل[1]
فمـن كـان مثلـي فليقـلْ مثـلَ قـولنـا | وإلا فـإن الصمـتَ بـالعبـد أجمـل

وقال أيضاً:

إنـي سـألتـك أسمـاء وحصـرتهـا | تسـعٌ وتسعـون لـم تنقـصْ ولـم تـزدِ[2]
بـأنْ يكـون لنـا فـي كـلِّ حـادثـةٍ | عيـنُ استنـاد وأنتـم خيـر مستنـدي
جـاء الجـوابُ لنـا مـن فـوق أرقعـة | سبـعٌ مـن الـدُّخ قـامـت لا علـى عمـد[3]
يـرونهـا وأنـا عيـنُ العمـادِ لهـا | لـذا تـزول إذا زلنـا مـن البلـد
فـإنهـا لـي ولـولا عينـي مـا بينـت | والحـقُّ يبعـد عـن مـراتـب العـدد
لـذا يكفـر بـالتثليـث قـائلـه | أيـن الثـلاثُ مـن المنعـوت بـالأحـد
الله أعظـمُ أن يلقـاه مـن أحـد | فـي عيـنِ كثـرتـه فـاعمـل بـه وقـد
ينجـو إذا صـاحـبُ الأعـداد يهلـك فـي | تعـداده وهـو الحيـرانُ فـي كبـد
وكـلُّ عيـنٍ مـن الأعـدادِ تطلبُـه | ولا سبيـل إلـى فـوزٍ بـلا سنـدِ
قـل للـذي رام أنْ يحظـى بمـوجـده | هيهـاتِ هيهـاتِ لا تعـدلْ عـن الـرشـدِ
فليـس يحظـى بـه مـن ليـس يشبهـه | وليـس يشبهـه فـي العيـن مـن أحـدِ
إذا تجلـى لكـم فـي عيـن وحـدتـه | لـن تـدركـوه لأنَّ الـروح ذو جسـد
والعيـنُ ذو جسـد فـأيـن وحـدتـه | فـارجـع وراك ولا تكـرع ولا تـرد[4]
إنَّ المهيمـنَ بـالأسمـاءِ نعـرفـه | والاسـم يظهـره لصـاحـبِ الـرصـد
لـذاك قـال لهـم سمـوهـمُ فـإذا | سمـوهـمُ بـان مـن أسمـائهـم رَشَـدي
فـواحـد العيـنِ مجهـولٌ بـلا صفـةٍ | فـاعمـل عليـه فـإنَّ النـاسَ فـي حيـد
عـن الـذي رمـتُ منـه إن تحصلـه | لـو لـم يكـن فيـه إلا الـوصـفُ بـالجسـد
لـذاك يطلبـه حتـى يكـون كهـو | ولا يكـن فـاقتصـر عليـك لا تـزد
لـو أنَّ إبليـسَ عـلامٌ بخـالقـه | كـان الإلـه لـه مـن أعظـم العـدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.
(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.
(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لــــو أنَّ آدمَ لــــم يخـــــذلْ طبيعتـــــه مـا كـان فـي المـلأ الـذريّ مـن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]

النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه

وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]

أتـى بهـا الله لـلأسمـاء فـي بقـر يحيـى بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه

وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه

إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلِّ تـوجيـه

وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه

إنَّ السكينـةَ لـلأنعـام قـد نَـزَلـتْ لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه

السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه

أنفـالُنـا قـد أُحلّـت للـذي جُمعـتْ لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه

وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة والاســم فيهـا وإنَّ الله يخفيـه

وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا لنـا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه

وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ مـن قبـلِ تكـوينِـه مـا زال يـدريـه

والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه

بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]

ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه

وإنّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا المـؤمنـون لسـرٌّ فيـه يـوحيـه

النـورُ فـرقـانُ مـن أفنتْـه ظلمتـه والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـد

والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه

وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه

وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا — بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ — من الإلٰه بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ — بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما — فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها — هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ — رحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلٌّ نازلة في الكون واقعة — من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا — فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له — مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت — ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ — فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققَه — عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى — مد ثريده منه إلى فيه[2]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن — بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ — والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته — عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية — بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه — بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا — ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ — جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له — التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها — للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها — جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه — وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي — لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي — نقصاً وفي حقِّ الإلٰه كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة — صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه — حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي | فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما | هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي | فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية | عند الإله بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته | علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله | في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر | ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها | ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي | بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ | وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة | إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده | بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ | بإظهار مهدي شريعةِ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه | من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه | فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهام فلا | يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور | إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ | بصالح العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما | عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً | مثل التبشش للورّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا غيرَ الأسامي التي تأتي على نسق
كمثل أسمائه الحسنى التي علمت تخلقاً طبقاً منها على طبق
أعوذ منها بها بقول عالمها كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق[1]
ومن جهالة من تردى جهالته ومن دخيلٍ أتى يبغيك في الغسق[2]
إذا رأيت ولياً يستريح إلى ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادر إليه عسى تحظى برؤيته فإنّ تحصيلها في النص والعنق
فإنه من شهود الذات في دعة وإنه من حجابِ العين في قلق[3]
تجري بخاطره في كل آونة مع الملائكة العالين في طلق
جرت على السنة البيضاء سيرته وليس يقطعه قواطع العلق
وكل ما جاء مما لا يسرُّ به من الإلٰه فمحمول على الحدق
ولو يكون له الإنسان في كبد والنفس في تلف والحلق في شرق[4]
فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت في أسود حالك وأبيض يققِ[5]
ولا تخادع إلٰه الخلق في أحد فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى[6]
قال ابن حبان فيه في طريقته بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا
ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى
كمثله في علوم أصل مأخذها من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم من الحروفِ لمن أعلمته قدرا
فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا
والباء تعملُ في عقد النكاح إذا خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا
والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.
(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(١) الشَّرَق: الغصة.
(٥) أبيض يقق: شديد البياض.
(١) المرقوم: المخطط.

والثـاء تثبـت أحـوال الـرقيـبِ إذا | جـاء الحبيـبُ إليـه بعـد مـا هجـرا
والجيـم تعمـلُ فـي أحـوالِ منشئـه | حتمـاً فتفـرده إذا القضـاءُ جـرى
والحـاء تطلـب بـالتنـزيـه كـاتبهـا | يـومـاً إذا صـار تشبيـه بـه وطـرا
والخـاء تعلـو بـه فـي كـلِّ منـزلـةٍ | حتـى يقضـي منهـا الكـاتـبُ الـوطـرا[1]
والـدالُ فـي كـل مـا ينـويـه فـاعلـةٌ | لـه المضـاءُ وجـلَّ الأمـر أو صغـرا
والـذال فـي حضـرة الـزلفـى لـه قـدم | فكلمـا رام تقـديمـاً يـرى لـورا[2]
والـراء تـوصلـه وقتـاً وتفـرحـه | بكـل مـا يبتغـي فـزاحـم القـدرا
والـزاي تجمـع أحـوالا مفـرَّقـةً | كـذا رأينـاه فـي أعمـالنـا ظهـرا
والطـاء تطلـبُ تنفيـذ الأمـور لـه | فـانظـر تـرى عجبـاً إنْ كنـتَ معتبـرا
والظـاء تعطـى حصـول العبـد فـي رتـب | تعنـو الـوجـوه لـه والشمـسُ والقمـرا[3]
والكـاف فيـه لمهمـومٍ إذا كتبـت | تفـريـج كـربٍ لـه فـي كـلِّ مـا أمـرا
والـلامُ درعٌ لـه فيـه يحصنـه | مـن كـلِّ سـوءِ ومكـروهٌ مـن الأمـرا
والميـم يـروى بـه مـن كـان ذا عطـشٍ | مـن العلـومِ بهـذا القـدر قـد فخـرا
والنـون تجـري مـع الأفـلاك صـورتُـه | لنيـلِ صـورة أنثـى تَشتهـي ذكـرا
والصـادُ نـور قـويّ فـي تشعشعـه | بمـا لـه منـه فـي أحـوالـه السـرا[4]
والضـادُ كـالصـادِ إلا أنَّ منـزلـه | أدنـى فتلحقـه بـرتبـة الـوزرا
والعيـنُ كـالجيـم إلا أنّ صـورتـه | فـي الفعـل أقـوى ظهـوراً هكـذا اعتبـرا
والغيـنُ كـالعيـن إلا أنْ يقـوم بـه | عيـنُ السحـاب الـذي لا يحمـل المطـرا
والفـاء كـالبـاء فـي التصـريـفِ وهـي بـه | أتـم فعـلاً فقـد جلّـتْ عـن النظـرا
والقـاف تعمـلُ فـي الضـدين إن كتبـت | غـربـاً وشـرقـاً فكـن للحـالِ مـدَّكـرا
والسيـن تعصـمُ مـن سـوء تخيُّلـه | نفـسُ الضعيـفِ إذا شخـصٌ بـذاك زرى
والشيـن كـالتـاء إلا أن فيـه أذى | يـدري بـه مـن لـه التحكيـم والعبـرا
والهـاء تفعـلُ أسبـابـاً منـوَّعـة | وإن فيهـا لمـن قـد حـازهـا أثـرا
والـواو تخـرجُ مـا الألبـاب تستـره | ومـا رأيـت لـه فـي ستـره خبـرا
واليـاء جلّـت فـلا شـيء يمـاثلهـا | إلا الـذي سطـر الآيـاتِ والسـورا
وإنَّ لامـاً إذا مـا جـاورت ألفـاً | جـاءت إليـك بـأعيـانِ الـورى زمـرا[5]
علـمُ الحـروفِ شـريـفٌ لا يقـاسُ بـه | علـمُ الكيـانِ لمـن قـد جـدَّ أو سخـرا

(١) الوطر: الغَرَض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشعه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلـــه قيـــل هـــذا عـــالـــم نَـــدْسٌ ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لـولا العهـود التـي علـيَّ قـد أخـذت أظهـرت منهـا علـومـاً تبهـر البشـرا
مـن الخصـائـصِ لكـن قـد أبيـح لنـا ما يجري منهـا اعتباراً يـذهـل الفكـرا
فمـــن أراد يـــرى أســـرارهـــا فيـرى فـي الاعتبـار لهـا إنْ صـوَّرتْ صـورا
ومـا رأيـتُ لمـن قـد حـازهـنّ أخـاً إلا ابـن منصـور الحـلّاج فـاشتهـرا[2]
عنـــه بتـــأليفـــه فـــي ذلكـــم خبـرٌ قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقال أيضاً:

أرى نشـأةَ الـدنيـا تشيـر إلـى البلـى بمـا حملتـه مـن سـرورٍ ومـن أذى
إذا مـــا رأيـــتُ الله أنشـــأ خلقـــه مـن أعمـالـه فـرّقـت مـا بيـن ذا وذا
وتعلـــم عنـــد الفـــرقِ أنـــك واحـــد ولا تعتبـر مـن قـال فشـرا ومـن هـذى
وكـــن بكتـــابِ الله معتصمـــاً ولا تحـرّف كـلامَ الله عـن نصِّـه إذا
أتتـك بـه الأرسـال تتـرى وكـن بـه علـى كـلِّ حـالٍ تتقيـه معـوّذا
تكـن عنـد أهـل العلـم شخصـاً مقـدَّسـاً وعنـد أولـي الألبـابِ حَبْـراً وجِهبِـذا[3]

وقال أيضاً:

لمـا قـرأتُ كتـابـاً ليـس فـي سيـرك علمـتُ أنـي جهلـتُ الأمـر مـن خبـركَ
إنْ كـان جـودُك قـد عـمَّ الـوجـودَ فمـا فـي الكـون حـرفٌ تـراه ليس فـي سيـركَ
أنـت الـوجـودُ فمـا فـي الكـونِ غيـركـمُ أمـا وجـودُك أو مـا كـان مـن أثـرِك
فـالكـلُّ أنـت ومنـك الأمـر أجمعُـه إليـك مـرجعُـه فـي الآي مـن سـورك
إن كنـت عينكـمُ ولـم أكـن فـأنـا بكـلِّ حـالٍ لنـا مـا حلـت عـن نظـرك
بنـا وصفـت كمـا بكـم وصفـت أنـا فقـل بلـى أو نعـم الكـل مـن قـدرك
سبحـان مَـن مجـدُه تعنـو الـوجـوه لـه والكـل هـو فلمـن تعنـو علـى نظـرك[4]
عجبـتُ مـن سبحـاتِ الـوجـه يمنعهـا سـدلُ الستـور عـن الإحراق مـن بصـرك[5]
وليـس يحـرقُهـا أنـوارُ وجهكـمُ كـذاك تـرجـم مـا أودعـت فـي زبـرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منَصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبذ: النقّاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قـل للـذي أنـتَ فـي الأكـوانِ تطلبـه ... قـد خبـتَ والله يـا مغـرورُ فـي سفـرك
يـا ربِّ هـذا الـذي ذكـرت قصتـه ... بـأنَّ نعمتكـم تجتـه فـي سحـرك
ولـم أنـل حكمـة غـرّاء فـي سمـر ... مثـل التـي نلتهـا فـي الليـلِ من سمـرك
فـاحفـظ علـيَّ علـومـاً أنـت غـايتهـا ... واعصـم عبيـدَك يـا الله مـن غيـرك
فقـال لـي مـن وجـودي خيـركم بيـدي ... وكـل ضـر تـراه فهـو مـن ضـررك
والسـرُّ ليـس إليكـم هكـذا نطقـت ... بـه النصـوص ومـا أدريـه مـن فطـرك

وقـال أيضـاً:

إنَّ لـي ربّـاً كـريمـاً أجـدُه ... كـالـذي نعلـم أو نعتقـدهْ
هـو منـي وأنـا منـه بـه ... ولـذا فـي كـلِّ حـالٍ أجـدُه
كـلٌّ مـن نـال الـذي قـد نلتـه ... مـن وجـودٍ قـد تعـالـى مشهـدُه
إن أستـاذي الـذي أدّبنـي ... هـو شخـص فـي وجـودي يشهـدُه[1]
هـو منـي والـدٌ معتبـرٌ ... وأنـا منـه كهـو أو ولـده
لا أسميـه لأنـي عـالـم ... أنـه يكـره ذا بـلْ يعبـده
ولـذا قلـتُ بشخـصٍ للـذي ... قـد روى مـن قـد تعـالـى سنـده
مـا قصـدنـا لنـوالٍ غيـره ... هـو رِفـدي فـأنـا أستـرفـدُهْ
إنـه النـائـب عـن خـالقنـا ... بـرضـانـا ولـذا نعتمـده
مـن يكـن يعـرفـه جهـلاً بـه ... أنْ يـرى فـي كـل حـالٍ نعبـده
وبهـذا الأمـرِ قـد كلفنـا ... وعلمنـا أنّ هـذا مقصـده
فليكـن عنـدك مـن ذا خبـرٌ ... منصـفٌ تعـرفـه لا تجحـده

وقـال أيضـاً:

أحببـت شخصـاً جميـعُ النـاسِ تعـرفـهُ ... مـن كـانَ فـي بـدوه أو كـان فـي حضـرهْ
الشمـسُ مِـنْ نـورِه فـالقلـبُ منـزلـه ... والمسـكُ مـن ريحـه والشهـدُ مـن أثـرهْ
إذا أعـاينـه تسـري الحيـاة بـه ... فـي خـدّه فيـذوبُ القلـبُ مـن خفـرهْ
لمـا بحثـتُ عليـه لا أراه سـوى ... مـا قـام بـالنفـس منـه فهـو مـن أثـره
فمـا يهيـم قلبـاً فـي الهـوى أبـداً ... إلا تخيلـه لا غيـر مـن نظـره
فبـالخيـالِ نعيـمُ النـاسِ أجمعُهـم ... كمـا بـه الألـم الآتـي علـى قـدره
إذا علمـت بهـذا قـد نعمـت بمـا ... تشكـو نـواه إذا مـا غـاب فـي سفـره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مـــا لقـــومٍ إذا تفكـــرتُ فيهـــم	لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هـم بعيـنِ القـديـمِ فـي كـلِّ حـالٍ	يطلبـــون الـــوجـــودَ منـــه حَثيثـــا
فيبثُّـــــون علمَــــــه لشخـــــوصٍ	مـــا لـــديهـــم علـــمٌ بـــذاك نثيثـــا[1]
قلـــت للعيســـويّ فيـــك انتبـــاه	للـــــذي قلتـــــه فقـــــال كميثـــا

وقال أيضاً:

تنـــازعنـــي الأقـــدار فيمـــا أرومـــه	وإنَّ نـزاعـي فيـه أيضـاً مـن القـدرِ
فحكمـــي عليهـــا إن تـــأملتـــه بهـــا	فمنهـا أمـانُ الخـائفيـن مـع الحـذرِ
تقـابلـتِ الأضـداد منهـا كمثـل مـا	تقـابلـتِ الأسمـاء بـالنفـع والضـرر
فكـل الـذي فـي الكـون مـن متقـابـلٍ	مـن العلـمِ بـالله العظيـمِ لمـن نظـر
فسلِّـم وفـوِّضْ واتَّكـلْ واعتمـدْ فقـد	يجيئـك مـا تـرضـاه يمشـي علـى قـدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطُون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـــانـــي الحـــق فـــي الغَطَـــطْ	عـــن المطّـــاط والسقَـــطْ
وإنـــي لا أجـــالـــس مَـــنْ	يكـــون بمثـــلِ ذا النَّمَـــط
وأفهمنـــــي بـــــأنْ أحظـــــى	بــه فــي العــالــم الــوسَــط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قـلْ للشخيـص الـذي بـالحـقِّ يعـرفنـي ... مـن كـان يعـرفنـي بـالحـقِّ ينصفنـي
ولسـتُ فيـه بمعصـوم وإنْ غلطـتْ ... ألفـاظنـا فعلـى التحقيـقِ يـوقفنـي
فصـاحبـي مـن أراه فـي تقلبـه ... فـي كـلِّ حـال مـن الأحـوال ينصحنـي
فـي خلـوة إن نصـح الشخـص فـي مـلأ ... فضيحـة وخليلـي ليـس يفضحنـي
فـالله يمنـحُ مـا أملـت منـه ومـا ... يعطيني إلا الـذي فـي الـوقت يصلحني
نعـم ويصلـح بـي فـالنفـسُ واثقـة ... بـه علـى كـلِّ مـا يـرضـى وينفعنـي
فـإن الله جـلَّ الله ذو كـرم ... المنـعُ منـه عطـاءٌ حيـن يمنعنـي
المنـعُ منـه عطـاءٌ فيـه منفعـةٌ ... للعبـد مـن حيـث لا يـدري ويحجبنـي
عنـه واعلـم قطعـاً أنـه ملـك ... وإننـي تـائـبٌ عنـه فيكـرمنـي
بـرفـعِ غـاشيـة يقـول مطّـرقـاً ... هـذا خليفتنـا فـي السـرّ والعلـن
بـروحـه القـدسـيّ العـال أيـدنـي ... وبـالظـلال التـي فـي الحـر ظللنـي[1]
وجـاءنـا منـه تـوقيـعٌ بـأنَّ لنـا ... ختـمَ الـولايـةِ والختمـانِ فـي قـرن
روحٌ لـروحِ وتيجـانُ مكللـةٌ ... من النضار الـذي الرحمن يـزجـرنـي[2]
عنهـا وعـن حلَـلِ الـديبـاجِ فـاعتبـروا ... فيمـا أتـاكـم بـه ذو المنطـقِ الحسـنِ
الـواهـبُ الألـفَ والآلافُ جـائـزة ... لكـلِّ طـالـبِ رفـد أو لـذي لسـنِ[3]
شبهـتُ نفسـي فـي عصـري وحـالتهـا ... بعصـرِ سيـدنـا سيـفِ بـن ذي يـزن[4]
لا علـم لي بالذي في الغيب من عَجَبِ ... ولسـتُ أدري بنعمـان ولا المـزنـي
حتـى رأيـتُ الـذي بـالعلـمِ بشـرنـي ... والملـك وهـو مـع الأنفـاس يطلبنـي
إنَّ الـذي قـد دعـانـي فـي بشـائـره ... فـلا يـزال مـع الأحيـان يخطبنـي
فقلـت يـا ربّ أمّـا العلـمُ أقبلـه ... والملـك لسـتُ أراه فهـو يخـدعنـي
إنْ كـان عَـرَضـاً فمـا لـي فيـه مـن أربِ ... أو كـان أمـراً فـإن الأمـر يطمعنـي[5]
فـي عصمـةِ عصـم الله الحفيـظ بهـا ... نفسـي فـأعلـم أنَّ الله يحفظنـي
إذا سمعـتُ كـلامـاً لا يـوافقنـي ... منـه أسلمـه وليـس يحفظنـي
لـه التصـرفُ فـي مـولاه كيـف يـرى ... مـولاه فهـو لـه مـن أعصـمِ الجنـن
أجسـامُ كـلِّ رسـولٍ مصطفـى نَـدُس ... لـه المكـانـةُ والـزُّلفـى بـلا محـن[6]

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه   مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَّ الله نفسـاً منـه زاكيـة   مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عناصـرهـا   أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى   تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـل ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ   ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة   دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى   عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي   لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري   مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي   إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي   قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه   منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي   وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي   أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي   عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى   أذكـر والـذاكـرون هِيْـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي   كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا   فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي   أولـى بنـا أيّهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا   وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي   فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار   مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه   عنـا وتـرفعـه مفـاتِـح الكـرمِ

---

(1) المألكة: الرسالة.   (2) الحمأة: الطين الأسود المتن.

(3) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(4) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرماً إنْ كنتَ ذا كرم ... فإنما الكشفُ بين النورِ والظلم[1]
ما أسدل الستر إلا أنْ يصون به ... وجه الكيانِ من الإحراق والعدم
إذا أردت ترى ما لا تراه فكن ... به على قدمٍ علياءَ من قدم
له الإحاطة ليست لي فأطلبها ... فإنها قد تؤديني إلى الندم
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى ... نون الدواةِ فرأسُ السيد القلم
هو المفصل ما في النون أجمله ... ربّ العباد بمنشورٍ ومنتظم
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ ... له التحكم في الألباب بالحكم
فالعلم في عالم الأنوار والظلم ... أقوى ظهوراً من العرفانِ في الكلم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به ... قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه[2]
إن الإله بعينِ الحقّ أنطقه ... بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

وقال أيضاً:

تنزيه الجنابِ العال كيفَ تنزهت ... به مقل الأبصار بالمنظر الأزهى
وكيفَ تراه العين وهو منزه ... بكرسيه العالي المنزه والأبهى[3]
إذا سمعتْ أذناي شرحَ كلامه ... تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهى
تعالى جلالُ الله عن كلِّ مدركٍ ... ولله حالٌ ما ألذُّ وما أشهى
فأنهيتُ أمري طالباً حقَّ خالقي ... إلا أنَّ عبد الله من كان قد أنهى
فإنْ كان حقاً ما يقالُ فإنه ... يقرِّره حالاً وإلا فقد ينهى
ومثلي من يسهو عن الحقِّ عندما ... يقرِّرُه أمراً ومثلي من ينهى
دهاني بأمرٍ كنتُ قبل جهلتُه ... فما أمكن المملوك ردَّ فما أدهى
وهي جانبُ البيتِ العتيقِ لعزة ... فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
ولم يلهني عنه حميمٌ وصاحبٌ ... فإن لم يكن بالقولِ بالحال قد ألهى
فلا تحجبني عنك ربيّ بصورة ... فإني لها أسعى كما أنني منها
حديثي الذي عند السماع أبثه ... فما هو إلا من روايتنا عنها
وما علمت نفسي مثالاً مطابقاً ... كما تزعم الألباب كنتُ لها شبها

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٢) الكل: الواحد المطلق.
(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها فتلك التي تدعى بجاهلة بلهها
تخص إذا خصتْ نفوسَ شريفة منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهْل والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ ما فيه أنزل
وكله صحيح لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ شَرْعاً ويُقبل
يقضى به جنوبٌ فينا وشمأل
للشرع منه فينا تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي به ويفضل
فما جهلت منه عن ذاك تَسأل

---

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ ... سُدى فيهمل[1]

بل كلُّه اعتبار ... إنْ كنتَ تعقلُ

قدّر نهى وفِكرا ... عليه يعمل

ستارة الغيوبِ ... قامتْ لتسألوا

من فوقها شُخوصٌ ... تعلو وتسفُلُ

فما تراه منها ... يأتي ويُقبل

ويبدو في عيانٍ ... وقتاً ويأفل[2]

الفعل ليس منها ... والأمر مُشكل

وإنَّ ما تراه ... نطقٌ مُخيَّل

ولا تقل خيال ... ما ذاك يجمل

ما لعبةٌ تراها ... إلا تؤوّل

لحكمة يراها ... من كان من عل

وكلنا خيال ... وهو المخيل

والعالمون منا ... عليه عوّلوا

فأجملوا كلامي ... فيه وفصِّلوا

أقوالنا نصوصٌ ... فلا تؤوِّلوا[3]

فما أرى سواه ... للأمر يشمل

ما في الوجود إلا ... أمر ينزل

في أرضٍ أو سماءٍ ... إذ هنّ منزل

فاعقل كلامَ ربي ... إن كنتَ تعقل

فالقولُ قولُ ربي ... فلا تقوّلوا

وما رملتَ عندي ... إذ أنت ترمل[4]

فإن أتيتَ تسعى ... أنا أهرول

الحكم حكمُ دور ... ما فيه أوّل

إلا بحكمِ فرض ... فالله أوّل[5]

هذا من ابتداعي ... هذا المنزلُ

فالخوضُ فيه أولى ... بنا وأجمل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.

(٢) يأفل: يغيب.

(٣) التأويل: التفسير.

(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلِّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةِ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماءَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشّكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الْخَلَد: الذهن.

(٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما … علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي … وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه … لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي … إلا لجهلي بيأسي
فلو علمتُ به ما … ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا … فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ … إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير … لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني … إلا ببعل وعرس[(١)]
من الطبيعة بنا … ما بين عقلٍ ونفسٍ
فيها بعقدِ نكاح … أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي … ونحن أهل التأسِّي
لكن بأسماء ربي … ما بين عرشٍ وكرسي[(٢)]
لو قلتُ ما قلت يأتي … إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تراه … بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى … تأخيرهِ الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ … ما بين عُربٍ وفُرسٍ
وليس يظهر إلا … إلى شهيدٍ بحسٍّ[(٣)]
فلا تمتُّ حتفَ أنفٍ … فلستُ فيها بنِكسٍ[(٤)]
نطقُ الشهادةِ حال … ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم … بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام … لا يشترون بفَلسٍ
عجبتُ مني وممن … قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرِّي دليلٌ … أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي … لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه. (٤) النِّكس: الضعيف.

بل ذاك نورٌ مبينٌ كنورِ بدرٍ وشمسِ
أفصحتُ فيه لساني لأنني بين خرس

وقال أيضاً:

سأصرفُ عن آياتٍ كلَّ محققٍ رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلِ
ولم أر في الآيات مثلَ كلامه يلازمه قلبي ملازمةَ الظل
ولم أشهدِ الأقوام لكن رأيتُهم سكارى حيارى يطلبون على مثلي
فلما رأوني لم يروا ما تخيَّلوا لأنّ شهودَ العينِ ستر على إلّي[1]
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا لأنهمُ في النشيء ليسوا على شكلي
مزاجهمُ غير الذي قد مزجته وإنّ مزاجي لم يكن فيه من قبلي
فإني وحيدُ العصر شهم مقيد بشرع وتحقيق وذا غاية الفضل
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقد جدت يوماً بالقرونة مثلما تجودُ به الأمطار في الزمنِ المحلِ
أقول بعين الجمع في عين مفرد تعجبتُ من جزء له حكمةُ الكل
كآدم لما أنْ علمتُ بذاته وقد جاء في الأخرى على صورةِ الإل
وصورةُ ما في الكونِ من عالم علا ومن أنزل فيه إلى غايةِ السفلِ
علمتُ بحالي إن تحققتْ نشأتي إذا كان مرآتي بأني من الأهل
فقال لي المطلوب أنت حقيقتي فأنتَ من إلى لستَ والله من أهلي[2]
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته من أحوالِ قلبي في جنابكمُ قل لي
فقد كان طيفورُ يقولُ هوى لكم وأتبعه فيه أبو بكر الشبلي[3]
خلعت عليه من صفاتي ملابساً ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
ونادى بترجيع وقولٍ مفصلٍ إلٰهي ماذا بعد أنْ جدتَ بالوصلِ[4]
يكلفني ما لا أطيِّق احتماله ولم يدر أني في الأطايبِ والثقل
وإني من أعطى الوجودَ كماله كما أنه أعطى الكثير من القل
وجاد على قومٍ بريّا ممسكٍ وجادَ على قومٍ برائحةِ الزبل
وكلٌّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ فما في عطاءِ الله شيءٌ من البخلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ	علم في رأسِه نارُ
بيتنا وبين كن نسب	فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه	نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه	ما أنا في الردِّ مختار
إنما الدنيا له ولنا	في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا	من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته	ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ	ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح	جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا	وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿**ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري	وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به	كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس	كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني	غريبٌ بما عندي عن الشفعِ والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً	بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً	من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي	على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة	بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً	فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى	بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً	ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا	لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة	من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لـو أنـك يـا مسكيـن تعـرف سـرَّه ... لكنـت بمـا تـدري بـه أوحـد العصـر
غـريبـاً وحيـداً حـائـراً ومحيـراً ... وكنـتَ علـى علـمٍ تُصـان عـن الـذكـر
خفـيٌّ علـى الألبـاب مـن أجـل فكـرهـا ... وإن كـان أعلـى فـي الـوضـوحِ مـن البـدر
أنـا وارثُ لا شـكَّ علـمَ محمـدٍ ... وحـالتـه فـي السـرّ منـي وفـي الجهـر
ولسـتُ بمعصـومٍ ولكـن شهـودنـا ... هـو العصمـة الغـرَّاء فـي الأنجـمِ الـزهـر[1]
ولسـتُ بمخلـوفٍ لعصمـة خـالفـي ... مـن النـاسِ فيمـا شـاء منـه علـى غمـر[2]
علمـت الـذي قلنـا ببلـدة تـونـس ... بـأمـر إلٰهـي أتـانـي فـي الـذكـر
أتـانـي بـه فـي عـام تسعيـن شـربنـا ... بمنـزل تقـديـسٍ مـن الـوهـم والفكـر
ولـم أدر أنـي خـاتـم ومعيـنٌ ... إلـى أربـع منهـا بفـاس وفـي بـدر[3]
أقـام لـي الحـقُّ المبيـنُ يمينـه ... بـركبتـه والسـاقُ مـن حضـرة الأمـر
وبـايعتـه عنـد اليميـن بمكـة ... وكـان معـي قـومٌ وليسـوا علـى ذكـري
وأقسـم بـالحجـر المعظـم قـدرُه ... وفـي ذلـك الايـلا يميـن لـذي حجـر[4]
لئـن كـان هـذا الأمـر فـي فـرعِ هـاشـم ... لقـد جـاء بـالميـراثِ فـي طـيء نشـري
وأيـن بـلال مـن أبـي طـالـب لقـد ... تشـرَّف بـالتقـوى المحقـر فـي القـدر[5]
سـألتـك ربـي أن تجـود لعبـدكـم ... بـأنْ يـك مستـوراً إلـى آخـر الـدهـر
كمثـل ابـن جعـدون وقـد كـان سيِّـداً ... إمـامـاً فلـم يبـرح مـن الله فـي ستـر
سـألتـك ربـي عصمـة الستـر إنـسه ... علـى سنـة الحنـاوي سنتنـا تجـري
لقـد عـاينـت عينـي رجـالاً تبـرزوا ... خضـارمـة عليـا ومـا عنـدهـم سـرِّي[6]
وأقسمـتُ بـالشمـسِ المنيـرةِ والضحـى ... وزمـزم والأركـانِ والبيـتِ والحجـر
لئـن كـان عبـدُ الله يملـك أمـره ... فمـا مثلـه عبـدُ السميـعِ أو البَـرِّ
فـإنَّ لكـلٍّ اسـم تعيَّـن ذكـرُه ... سـوى الـذات مـدلـولاً لـه حكَمـة الظهـر
فمـن يشتهـي اليـاقـوت مـن كسـب كـدِّه ... يقـاسـي الـذي يلقـاه مـن غمـة البحـر
أنـا صهـر مختـار أنـا الختـن الـذي ... أتـانـي بـه الفـاروقُ عنـد أبـي بكـر
فلـم أستطـع عنـي دفـاعـاً ولـم أكـن ... بمـا جـاءنـي فيـه مبشـره أدري
بحجـرتـه الغـرّا بمسجـد يثـرب ... بحضـرةِ عبـد اللـه ذي النـائـلِ الغمـر[7]

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.
وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن وارد الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر[1]
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر[2]
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ[3]
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر[4]
لقد حارتِ الحيراتُ في كلّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها ... مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر[5]
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر[6]
حياة فؤادي من علومِ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

---

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بــلاداً مــواتــاً لا نبــات بــأرضهــا ... فــأضحــت لمحيــاهــا تبسم بــالــزهــر
تتيــه بــه عجبــاً وزهــواً ونحــوه ... حــدائــق أزهــار معطــرة النشــر
نــراهــا مــع الأرواح تثنــى غصــونهــا ... حنــوّا علــى العشــاقِ دائمــة البشــر
فيــا حسنــه علمــاً يقــوم بــذاتنــا ... جمعنــا بــه بيــن الــذراع مــع الشبــر
ومــا بيــن سعــي الســاع والبــاع والــذي ... يهــرول بــالتقسيــم فيــه وبــالشبــر
فيحظــى بمجــلاه وبــالصــورة التــي ... لهــا ســورة فــوق الطبيعــة والفقــر
ســريــت إليــه صحبــة الــروح قــاصــداً ... إلــى بيتــه المعمــور فــي رفــرفِ الــدُّر[1]
فكــن فــي عــداد القــوم واصحــب خيــارهــم ... ولا تــك فــي قــوم أســافلــة غمــر
ولا تتــركنهــم وانظــر الحــق فيهــمُ ... كمــا تشهــد الأبصــار منــزلــة الغضــر
ولا تتخــذ نجمــاً دليــلاً عليهــمُ ... فسكنــاهــم المعــروف بــالبلــد القفــر
وعــاشــر إذا عــاشــرت قــومــاً تبــرقعــوا ... أشــدّاء مــأمــونيــن مــن عــالــم القهــر
علــوم عبــادِ الله فــي كــل مــوقــف ... وغيــر عبــاد الله فــي مــوقــف النشــر
تــرى عــابــد الــرحمــن فــي كــل حــالــة ... تميــل بــه الأرواح كــالغصــن النضــر
بقــاء وجــودي فــي الــوجــود منعمــاً ... بمــا أنعــم الله علــيّ مــن السحــر
يســوق لــي الأرواح مــن كــل جــانــب ... فمــا معجــزاتٌ بــالخيــالِ ولا السحــر
كمــا جــاد لــي بــالحــل مــن كــل حــرمــة ... صبيحــةَ يــوم الــرمــي مــن ليلــةِ النحــر
ويمــمَ لــي المطلــوب مــن كــل منســكٍ ... تجلــى لنــا فيــه إلــى حــالــة النفــر
سبــانــي وأبــلانــي بكــل مقــرطَــقٍ ... ومــا نظــمَ الــرحمــن مــن لــؤلــؤ الثغــر[2]
تــزيــن بــه إكليــل تــاج وســاعــد ... وسلــك يــدليــه علــى لبّــةِ النحــر
لقــد أنشــأ الله العلــومَ لنــاظــري ... علــى صــور شتــى مــن البيــض والسمــر
تــرفلــن فــي أثــوابِ حســن مهيــم ... منــوّعــة الألــوان مــن حمــر أو صفــر
فمتكــىءٌ منهــم علــى فــرش ألبهــا ... ومتكــىءٌ منهــم علــى رفــرفٍ خضــر
وبيــضٍ كــريمــاتٍ عقــائــل خــرّد ... يجــرّرن أذيــالَ البهــا أيمــا جــرّ[3]
لقــد جمــع الله الجمــالَ لأحمــد ... وغيــر رســول الله منــه علــى الشطــر
فمــن كــان يــدري مــا أقــول ويــرتقــي ... إلــى عــرشــه العلــويّ مــن شــاطــىء النهــر
فــذاك الــذي حــاز الكمــال وجــوده ... وزاد علــى الأمــلاك علمــاً بمــا يجــري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.

(٣) بيض كريمات عقائد خرَّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ

علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ

تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر

ألا كلُّ خُلُقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر

فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر

لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر

فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر

فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر

وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ

علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]

تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر

بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر

كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر

فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري

قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر

يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ

ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر

لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر

جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر

وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]

جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]

فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]

فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]

أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر[6]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقِر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فــأنــزلنــي منـــه بــأكــرم منــزل ... علـوت بـه فـوق السمـاكيـن والنّسـرِ[١]
وفــرَّق حــالــي بيــن هــذا وهــذه ... وأيـن زمـانُ الـرطـبِ مـن زمـن البسـر[٢]
إذا كــان لــي كنـتُ الغنـيُّ بكـونـه ... وأصبحــت ذا جـاه وأمسيــتُ ذا وفــر
دعــانــي إلٰهــي للحـديـث مسـامـراً ... ولـي أذن صمـاءُ مـن كثـرة الـوقـر
وحملنــي مــا لا أطيــق احتمــالــه ... وأطّـت ضلـوعـي مـن مـلابسـة الـوقـر
وخفـت علـى نفسـي كمـا خـاف صـالـح ... على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[٣]
إذا قلــت يــا الله لبــى لــدعــوتــي ... ولـم يقصنـي عنـه الـذي كـان مـن وزري

وقـال أيضـاً:

إذا كنــتَ تطلــبُ مــا تــركــبُ ... وكــان لكــم كــونــه المــذهــبُ
وقمـتَ بــه حيــن قــامـت بكـم ... صفــاتٌ تُعــار ولا تكســبُ
فمنــه إليـــه يكـــون الـــذي ... تسمـــونـــه الملجـــأُ المهـــرب
أتـــاكـــم بجبـــريلـــه منـــزلاً ... بــوحـي علـى قلبكــم يكتــب
ومــا هــو جبــريــل إرســالــه ... ولكنـــه مَثَـــلٌ يضـــرب
فلســت نبيــاً ولا مــرســلاً ... وإنـــي لـــه وارث أحجـــب
وإن جمعـــت بيننـــا حضـــرة ... فــإنــي أنــا الحــاجــبُ الأقــرب
لأنـــي خـــديـــم لـــه تــابــع ... أوامـــره سيِّـــدٌ مُنجـــب
يقــول لــي الله مــن عــرشــه: ... ولـــيّ أنـــا ذلـــك المطلـــب[٤]
ظهـــرتُ بصـــورةِ ارســـالنـــا ... إليكـــم وإيـــاكـــمُ أطلـــب
فــأنــت الــولــيّ لنــا المجتبــى ... لــك الــوهــب والأخــذ والمنصــب
نصبــت مــن أسمــائنــا مسلمــاً ... لكــم فــاعــرجــوا فيـه لا تـرهبـوا
ولا تــرغبــوا عــن وجــودي إذا ... وصلتـــم وفيـــه ألا فـــارغبـــوا
وكــم قلــتُ فيكــم ولــم تسمعــوا ... قــواكــم أنــا فــافـرحـوا واطـربـوا
إذا مـــا سعيـــتَ لأمـــرٍ أنـــا ... لـك الـرِّجـلُ فـي سعيهـا فـاعجبـوا
تعــاليــت عــن ذا وعــن ذا فمــا ... أنـــا مثلكـــم فكلـــوا واشـــربـــوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السِّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئــاً مــريئــاً ولكــن بنــا فنحــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنــي القــويُّ وعيــنُ القــوي وإنــي المقــوّى الــذي يطلــب
فجــولــوا بميــدان أسمــائنــا فميــدان أسمــائنــا ملعــب
أفســر قــولــي بمــا أشتهــي لتضمينــه كــل مــا يــرغــب
فسبحــان مــن كلنــا عينــه ولسنــا وليــس ومــا نكــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغــف السهــاد بمقلتــي ومــزاري فعلــى الــدمــوع معــوَّلــي ومشــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قــال ابــنُ ثــابــتِ الــذي فخــرتْ بــه فقــرُ الكــلامِ ونشــأةُ الأشعــار
شغــف السهــادُ بمقلتــي ومــزاري فعلــى الــدمــوعِ معــوَّلــي ومشــاري
فلــذا جعلــتُ رويــه الــراء التــي هــي مــن حــروف الــردِّ والتكــرار
فــأقــولُ مبتــدئــاً لطــاعــة أحمــد فــي مــدح قــومٍ ســادةٍ أخيــار
إنــي امــرؤ مــن جملــة الأنصــار فــإذا مــدحتهــمُ مــدحــتُ نجــاري
لسيــوفهــم قــام الهــدى وعلــتْ بهــم أنــواره فــي رأس كــلِّ منــارِ
فــامــوا بنصــر الهــاشمــيّ محمــدٍ ألمصطفــى المختــارِ مــن مختــار
صحبــوا النبــيّ بنيــةٍ وعــزائــم فــازوا بهــنَّ حميــدة الآثــار
بــاعــوا نفــوسهــمُ لنصــرةِ دينــه ولــذاك مــا صحبــوه بــالإيثــار

لهـمُ كنـي المختـار بـالنفـس الـذي | يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه | يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آسـادٌ لكـلٍّ كـريهـةٍ | نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم | ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي | وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أننـي صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً | فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه | لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه | آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع | أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن | لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا | فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا | فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا | فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً | لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه | مـن حـديـث مـدَّعـي
ودليلـي واضـحٌ | مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى | مـاءَ مـزانٍ فـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتَـه | لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه | عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا | هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي | لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى | فليـس شـيءٌ بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا | مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(٢) تَبار: هلاك.
(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ حقيقتي من عسْجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ وأنت لي مستندي
بالفرض لا إنني أنا مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرَّره عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له[2] لصورةٍ أعطاه من أنعما
بها عليه دون أملاكه حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه[3] وكان محكوماً له بالعما
أنزله الإلطاف من عرشه إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد إلا الذي هو علّام وديَّانُ[4]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديَّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـمِ منـه أتـى — فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ — دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلـث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه — لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه — فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد — والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـرّا أتيـتَ بهـا — بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعري فمـا فـي الكـونِ مـن بصر — يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم — يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة — إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليـس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد — نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي — علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم — أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر — يسري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى — قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه — فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل[2]
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه — مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه — فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقـال أيضـاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي — ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم — كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح — ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقِّ عينَـا عيـنُ حكمـي — فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فــــذاتُ الحـــــقِّ إدراكـــــات ذاتـــــي وذاتـــي ظلــــه فـــي حكـــم زعمـــي
ألا تنظـــــر لمـــــدّ الظــــــلِّ منـــــه بنـــورِ الشمـــس ابقـــاء لـــرسمـــي
فلـــــولا أنْ أكــــونَ كهــــو وجــــوداً بحـــذفِ الكـــاف فـــي مـــدّي وضمـــي
إليـــــه بعـــــد مـــدّي وانبســـــاطـــي يسيـــراً إذ أســـاميـــه مـــن اسمـــي
ولمـــا كـــانـــت الأسمـــاء بـــاسمـــي كـذاك لـه السماتُ مـن أصـل وسمـي[1]
فنعتـــي نعتـــه مـــن كـــلٍّ وجـــه ولكنـــــي أغطيـــــه لا عمـــــي
ولـــــولا أنْ يقـــول بــــه أنـــاسٌ لقلـــت بـــه كمـــا يعطيـــه فهمـــي
ووهمـــي فـــي العلـــوم لـــه احتكـــام ومـــا وهـــمُ النفـــوسِ كمثـــل وهمـــي
فـــإن الـــوهـــم عيـــنُ وجـــودِ حقـــي كمثـــل قـــواي فـــي قـــولِ المسَمّـــي
لـــــه عنـــدي مقـــامٌ ليـــس يـــدري وهـــمّ الخَلـــقِ فيـــه غيـــر همـــي
حكمـــت بـــه عليـــه وليـــس كـــونـــي بـــه حكمـــي بعـــدلٍ أو بظلـــم
لقـــد كـــان الـــوجـــودُ بـــلا زمـــانٍ ولا أيـــن ولا كيـــف وكـــمّ
ولا عـــــرضٌ ولا وضـــــعٌ بلحـــــن ولا فعـــلٌ ومنفعـــلٌ وجســـم
ولا نســـب يضـــافُ إلـــى وجـــودي وبعـــد الكـــونِ حققهـــن أمـــي
مقـــولاتٌ أتيـــن علـــى اتســـاق يتـــرجمهـــا إلـــى الأفهـــام نظمـــي
لـــه عشـــر ولـــلأكـــوانِ عشـــر كـــذا زعمـــوا وهـــذا ليـــس زعمـــي
فـــإن قلنـــا بـــه جهلـــوا مقـــالـــي وإنْ جهلـــوا يـــزيـــد علـــيّ غمـــي
مـــدحـــتُ المصطفـى فمـــدحـــتُ نفســـي ولـــي قسَـــمٌ ومـــا جـــاوزت قسمـــي
فـــأعمـــالـــي تـــردّ علـــيّ منـــه ولـــو أرمـــي فعينـــي منـــه أرمـــي
فـــإن عصـــم الإلـــه بـــه وجـــودي فـــإن أرمـــي فنصـــلٍ ليـــس يَصمـــي[2]
وهـــذي رحمـــة منـــه تـــواليـــت لـــديَّ بهـــا يعـــود علـــيّ سهمـــي
وظنـــي لـــم يـــزل ظنـــاً جميـــلاً فـــإنَّ الظـــنَّ منـــي عيـــن علمـــي
إلـــى معنـــاي فـــانظـــر يـــا خليلـــي ولا تنظـــر بطـــرفـــك نحـــو جسمـــي
فقفلـــي مـــا قفلـــتُ بـــه وجـــودي عـــن الإدراك بـــي والختـــم ختمـــي
فـــلا تفتـــح فخلـــفَ البـــابِ ريـــحٌ إذا هبّـــت علـــيّ تهيـــن عظمـــي
تميـــزنـــي الصـــلاة ويـــرتـــدي بـــي إذا صليتهـــا بـــأبٍ وأمّ
ولـــو أنَّ الـــدليـــل يـــدل حقـــاً عليـــه لكـــان يـــولـــده لتـــمٍّ
ولـــم يـــولـــد فلـــم يـــدركـــه عقـــلٌ فـــإنْ ظفـــروا بـــه فبحكـــم وهـــم
وإن حكمـــوا عليـــه بمثـــل هـــذا فقـــد حكمـــوا عليـــه بغيـــر علـــم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعـــالــى الله عـــن قـــدمٍ بكـــونـــي كمــا قـــد جــلَّ عـــن حـــدثٍ بكـــمٍ

وقــال أيضــاً:

أقـــول بـــالله لا بكـــونـــي فـــإنـــه بـــالـــدليـــلِ عينـــي
إن الحـــدوث الـــذي لكـــونـــي قـــد حـــال مـــا بينـــه وبينـــي
فـــي نظـــر العقـــلِ لا بكشفـــي[1] فـــالبيـــنُ بينـــي والبيـــنُ بينـــي
إنْ دلَّ أنـــــي لـــــه بغيـــــر فـــذاك لـــي إذ ســـألـــت عـــونـــي
أو قلـــتُ إنـــي لـــه بعيـــن أكـــذبنـــي صـــوتـــه وصـــونـــي
فـــالأمـــر بينـــي وبيـــن حبـــي عليـــه نبنـــي إن كنـــتَ تبنـــي
أثنيـــتَ يـــومـــاً علـــيَّ جهـــلاً فقـــال: أثنـــي علـــيَّ تثنـــي
فنيـــت عنـــي بـــه إليـــه وذاك مـــا لـــم يقـــم بظنـــي[2]
ومـــا جهلـــتُ الـــرويّ فيمـــا نظمتـــه فـــانظـــروه منـــي
فمـــا تـــراه مـــن نظـــم قـــولـــي فليـــس شعـــراً خـــذوه عنـــي
بـــل هـــو مـــا قـــال فيـــه ربـــي مـــن ذكـــر جمـــع ببيـــنِ كـــونـــي
فكـــلُّ مـــا فـــي الـــوجـــود نظـــمٌ وليـــس شعـــراً والـــوزنُ وزنـــي
ليـــس الفـــراهيـــد لـــي إمـــامٌ[3] أنـــا إمـــام لـــه فـــإتـــي
فـــي كـــلِّ مـــا قلـــت مـــن روي عـــلام وقتـــي فـــلا تثنـــي
فـــي آل عمـــرانَ إن نظـــرتـــم بيـــتٌ وفـــي تـــوبـــة وثنـــي
بـــالحجـــر واعلـــم بـــأنَّ قـــولـــي فـــي كـــلِّ مـــا قلـــت عنـــه يغنـــي
فـــالـــرقـــم منـــي والحـــقُّ يملـــي فكـــلُّ مـــا خُـــط ليـــس منـــي[4]

وقــال أيضــاً:

مـــا نظـــرتْ عينـــي إلـــى شـــيء تـــراه فـــأرى
إلا الـــذي قـــال لنـــا بـــأنـــه الخلـــق بـــرى
قلـــتُ فمـــن قيـــل لنـــا مـــن الميـــاه والثـــرى
فليـــس فـــي الكـــون الـــذي تـــراه مـــن غيـــر يـــرى
ســـواه فـــانظـــر عجبـــاً يـــدري بـــه مـــن قـــد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الوجودَ واحدٌ في عينه دون امترا[1]
وكلٌّ من قال به في حقه فما افترى
فنحن فيه كلنا كأصيَد في جوفِ الفرا[2]
والجوفُ منه فارغٌ والحقُّ ما فيه مِرا
قد قلن ما ذا بشراً بل مَلكاً فيما نرى
ولم يكن بملك ما كان إلا بَشَرا
فهكذا أمر الإلـ ـه في الوجودِ والورى[3]

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنير عشاء رأيت له في المحدثات ضياءَ
وليس له نور إذا الشمس أشرقت وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
فما النور إلا من ذُكاء لذاك لم يكن يغلب البدرُ المنير ذكاء[4]
فإن لها محلين في ذاتها وفي صِقالةِ جسمٍ غدوةً ومساء
ألم تر أنّ البدرَ يكسفُ ذاتها إذا كان محقاً غيرةً ووفاء[5]
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وإدراكي المرئي بيني وبينها وقد جعلَ الله عليه غطاء
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى إليكم به الكشفُ الأتمّ نداء[6]
وكلٌّ دليلٍ جاءكم في معاند يخالف قولي فاجعلوه هَباء
خُصصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد له ذائقاً حتى نكونَ سواء
وبالبلدِ الجدب أُطعمت مذاقه لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غَنَاء
أتاني به أحوى ولم يأتني به إذا سال وادٍ بالعلومِ غُثاء
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد به في وجودي غلظة وجفاء
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني معي مثله فابنوا عليه بناء
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة بلا عمد حتى يكون سَماء
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا قلوبكمُ فرشاً لها وغطاء
فيغشاكمُ حتى إذا ما حملتمُ بدت زينةٌ تعطي العيونَ رواء[7]

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطـرةَ الأعـرافِ معلـولـةً للحمـى ... يمـد بهـا كـونـي سنـا وسنـاء[1]
ليعجـز عـن إدراكـه كـلّ ذي حجـى ... ويقبلـه منـه حيـا وحيـاء[2]
سينصـرنـا هـذا الـذي قـد سـردتـه ... إذا كشـفَ الـرحمـن عنـك غطـاء

وقال أيضاً:

إذا كـان مـن تـرجـونـه تحـذرونـه ... فكيف لكم بالأمنِ والخوفُ حاصلُ
وكيف لكم بالخوفِ والأمن مانعٌ ... فقل لي ما المعمولُ فالعبد قابل
وإنَّ اعتـدال الأمـر ليـس بـواقـع ... ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
فـلا بـدَّ مـن تـرجيـح أمـر فـإنـه ... هو الغرض المطلوبُ فالأصل مائل
فلـولا وجـودُ الميـلِ لـم تـك عيننـا ... ولا ينكـر العـاليـن إلا الأسـافـل
لقـد قـال لـي شخـصٌ أميـن بمكـة ... عـن السيِّـد المختـارِ مـا أنـا قـائـل
سـألـت رسـول الله فـي الأمـر قـال لـي ... ألا إنَّ قـولـي مـا يقـول الأوائـل
وقلـت لكـم عنـي خـذوه فـإنـه ... هـو الحـقُّ لا عنهـم وهـنَّ الفـواضـل
نفـوسٌ كـريمـاتٌ أتيـن بكـلِّ مـا ... أتتكـم بـه الأرسـال والحـقُّ فـاصـل
فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم ... فـإنـي إلـى الله المهيمـنِ راحـل
فقلـت لـه: نـامـت جفـونـك إنهـا ... لبشـرى فقـل مـا شئـتَ إنـك فـاضـل
وبشـرنـي أيضـاً بـأنَّ نصيبنـا ... مـن البيـت رُكـنُ قبلتـه الأفـاضـل
ولازمنـي حتـى أتتـه بمكـة ... منيتـه فـاغتـمّ عـالٍ وسـافـلُ
أتـانـي رسـول بـالـوراثـة فـاضـلٌ ... بـإشبيلـة الغـرّاء فـي العلـمِ كـامـل
فقـال لنـا علـمُ الحـروف دليلنـا ... علـى أنـك النـدبُ الإمـامُ الحُـلاحـل[3]
فلستَ ترى في الرُّقم حرفاً مسطراً ... تعيـن الا وهـو للكـلِّ شـامـل[4]
وفـي كـلِّ حـرفٍ اختصـاصٌ مبيـن ... يـراه علـى التعييـن مـن هـو عـامـل
بمـا فـي حـروف الـرقـم واللفـظ عـالـم ... يـذبُّ بـه عـن نفسـه ويـنـاضـل
عـن أمـرٍ إلٰهـيّ يكـون مقـدَّراً ... بتقـديـر مـن تـرجـى لـديـه الـوسـائـل
يحـل بـه فـي كـلِّ رحـب ومـارق ... إذا هـي حلَّـت بـالنفـوسِ النـوازل[5]

وقال أيضاً:

إذا قلـت: يـا الله قـال: أنـا انتـا ... فـلا تـدعنـي إلا بمـا منـك عيّنتـا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.
(٢) ذو حجى: عاقل.
(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.
(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه.
(٥) المارق: الخارج.

وخصصْ بأسماء لنا ما تريده * بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً * وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا * وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا * وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة * ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم * لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعا * فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى * إليك من التكليف مني وإن بنتا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم * فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به * فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي * لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم * فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلٰهك فاعتكف * عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل * وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به * على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته * لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا * بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم * فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر * عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ * ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا * بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً * بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ الحال وجودها * وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها * فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها * ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا * ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[1]
فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذنا
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]
رقيٌّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهلَ الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرض النفسي حقا وبينا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائع رسله ... لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقَّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليـه مـدار الأمـر فـي كـلِّ مُـرسَـلٍ … فقلـت لهـم فـابنـوا علـى مثـل ذا يبنـى
لقـد صـدقـتْ نفسـي لكـم فـي مقـالهـا … ووالله، خـاضـت ونحـن فمـا خضنـا
عليـك بصـدقِ القـولِ فـي كـل حـالـة … ولا تتـأوّل واتخـذه لكـم حصنـا
ولا تعجـز الحـق الـذي هـو قـادر … وكـن كـالـذي قـال الإلٰـه لهـم عنـا
فقـد بـان فـي شخـصٍ جليـل مقـامُـه … وأثـر فيـه بـالـذي كـان أعلمنـا
حيـاء وتعظيمـا لـه وتـرفقـا … وعـاد علينـا قـولـه فتضـرّرنـا
عليـه صـلاة الله مـا ذرَّ شـارقٌ … ومـا نـاح للشـربِ الحمـام ومـا غنـى

وقـال أيضـاً:

سبحـان مـن صـار لنـا مطلبـاً … أطلبـه شـرَّق أم غـرَّبـا
فبـاطنـي صيَّـره مشـرقـا … وظـاهـري صيـره مغـربـا
وقـال لـي الكـل أنـا فـاطلبـوا … علـى الـذي صيّـره مطلبـا
فـاهتـم قلبـي للـذي قـال لـي … فـأنشـأ الحـقُّ لنـا مـركبـا
ركبـتُ فيـه هـربـا أبتغـي … نجـاتَنـا فلـم أجـد مَهـربـا
أطلبـه بـالكشـفِ مـن ذاتنـا … وذاتنـا أطلبهـا مُطنِبـا
فكشفنـا قـوَّض بنيـانـه … والفكـر فـي أنفسنـا طنبـا
أخبـرنـي أحمـد عـن كشفـه … فـي أول الحـالِ زمـانَ الصبـى
بـأنـه أبصـرَ فـي نـومـه … أمـلاك عيسـى مثـل رجـل الـدبـى
يـومَ خـروجـي طـالبـاً مكـةَ … ويثـربـا ومسجـدا فـي قبـا
قـالـوا نـزلنـا رسـلا حفظـا … ختـم النبـي المصطفـى المجتبـى
محمـد فليقصـد واقصـده … فسيفُـه فـي صـدقـه مـا نبـا[1]
وسهمـه فيمـا رمـى نـافـذ … وطـرفـه فـي شـأوِه مـا كبـا[2]
قـد عـرضَ الحـقّ عليـه الـذي … فـي ملكـه ولايـةً فـأبـى
إلا خمـول الـذكـر حتـى يـرى … كـأنـه المختـار فـي المحتبـى
ونحـن أنصـار لـه إن بـدا … يحـاربُ الأقـرب فـالأقـربـا
كـذلـك الـريـح لـه سخـرت … ريـح جنـوبٍ بعـد ريـحِ الصَّبـا[3]
وراثـة علـويـة نـالهـا … مـن أحمـد خيـر الـورى منصبـا[4]

---

١) نبا السيف: كلَّ. (٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.

٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهـــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا مجـربٌ فـي الصـدقِ لـن يكـذبـا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـــذي هيمنـــي حسنـــه مـن الـذي هـام ولا تـدري

فـي سـورة الأعلـى وأمثـالهـا كـالفجـرِ والليـلِ إذا يسـري

سبحـانَ مـن جـل فمـا مثلـه مـن أحـد إلا الـذي أدرى

فـي سـورة الشـورى أتـى ذكـره وإنـه الآن علـى ذكـرى

قـد جـاء حقـا بـالصفـات التـي تـزيـد فـي العـدّ عـن العشـر

تحمـل عـرشَ الـذاتِ مـن ذاتهـا ومـا لهـا عيـنٌ سـوى سـرِّي[1]

بهـا وجـودي وبهـا كنتـه لـذاك تجـري بـي عـن أمـري

لا تنظـرونـي غيـره إننـي هـويـة الحـقِّ بـلا ستـر[2]

فليـس فـي العـالـم مـن مفصـل إلا وفيـه علـمُ الـذكـر

فتصـب يعـرفـه مـن لـه فـي ذاتـه منـزلـةَ الشكـر

لـه مـزيـدُ العلـم مـن شكـره يستـره مـا فيـه مـن كفـر

وليـس بـالكفـر الـذي ذقتـه مـن قـرَّر الإنسـان فـي خسـر

بـأصلـه ثـم أتـى شـارحـا مفـرعـا بـالحـقِّ والصبـر

بـذا أتـى النـص الـذي قـالـه لخلقـه فـي محكـم الـذكـر

فمـن يـرد يمتـاز فـي أهلـه فليمـشِ بـالحـال علـى أثـري

فـإنـه الحـقُّ الـذي قـال لـي انصـح عبـادي وامتثـل أمـري

بمكـة فـي حـالـة تقتضـي فـي وقتهـا القبـض مـن العسـر

وفـي دمشـق قـال لـي مثلـه فـي مـرة أخـرى علـى سـرِّي

فقلـتُ يـا رب أعنـي علـى مـا قلـت لـي فقـال بـالنصـر

فلـم يـزل فـي نصـرتـي قـائمـاً فـي كـلِّ حـالٍ دائـمِ البِشـر

وقـال تمـم مـا بـدأتـم بـه مـن الفتـوحـات علـى قـدر

علـى لسـانِ المصطفـى أحمـد ولـم ينـب عنـي فـي العـذر

فـإن فيهـا سببـاً مقلقـا يضيـق مـن إيـراده صـدري

فقـال لـي لا تلتفـت إننـي مـزيـلُ مـا تخشـى مـن الضـرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّـدك الله فكـن آمنـا ... ولا يكـن قلبـك فـي ذُعـر
فقمـت بـالعلـمِ لهـم مُفصحـا ... مبينـاً فـي السـرِّ والجهـر
أورده مـن غيـر كيـلٍ لـه ... كـأنمـا آخـذٌ مـن بحـر
لـو أنـه ينظـر فـي قـولـه ... إنَّ إليـه مـرجـع الأمـر
رأى وجـودَ الحـق عيـن الـذي ... يطلبـه فـي وَحـدة الكثـر
لـو أنـه يعـرفُ أحـوالـه ... مـا ميَّـز الخيـرَ مـن الشـرّ
ليـس لـه الشـرُّ فـإنّ الـذي ... سمـي شـرّاً عـدم فـادر
بيـده الخيـر فقـل كـالـذي ... يقـولُ فيـه صـاحـبُ السبـر
فـإنـه الخيـر كمـا قـال لـي ... مـن قـال بـالبـاعِ وبـالشبـر
فـاعبـد إلٰـه السـرِّ مستسلمـاً ... ولا تكفـر صـاحـب الفكـر

وقال أيضاً:

أقـول بـأنـي واحـد بـوجـودي ... وإنـي كثيـر فـي الـوجـود بجـودي
لنـا ألسـن بـالجـود والكـرم الـذي ... ورثنـاه مـن آبـائنـا وجـدودي
تميـزَ ربـي عـن وجـودي بحـدّنـا ... وجـد إلٰهـي إنْ نظـرتَ جـدودي
ولا حـدّ لله العظيـم فـإنـه ... نـزيـه وتنـزيـه الإلٰـه حـدودي
وإنـي فـي خلـق جـديـد بصـورتـي ... ولسـتُ بخلـقٍ للحـديـثِ جـديـد
تفكـرت فـي قـولٍ جـديـد فلـم أجـد ... سـواه وإنَّ الله غيـرُ جـديـدِ
وأعلـم أنـي فـي مـزيـد بجـودِهِ ... لأنـي شكـورٌ لا بشكـرِ مـزيـدِ
ولـولا امتثـالُ الأمـر مـا قلـت هكـذا ... فعيـنُ دعـائـي للـوفـا بعهـودي
عقـدتُ مـع الله الكـريـم بـأنـه ... هـو الـربُّ لـي فـي غيبتـي وشهـودي[1]
ومـا زال هـذا حـالتـي وعقيـدتـي ... فميـزنـي فيمـن وفـى بعهـودي
لسـانـي كـلام الحـقِّ فـالقـول قـولـه ... أنـوب بـه عـن أمـره وشهيـدي
عليـه كـلام جـاء مـن عنـده بنـا ... أنـا قـائـم فـي قـومتـي وسجـودي
تنـزهـت أن أحظـى ويحظـى بنـا وقـد ... علمـتُ بـأنـي عنـه غيـر بعيـد
تمنيـتُ مـن ربـي وجـوداً مكمـلا ... فقـال: وجـود الكـون عيـن وجـودي[2]
أقسـم مـا بيـن المـراد حقيقتـه ... لمـن ليـس يـدريهـا وبيـن مـريـدِ
ومـا وقـع التقسيـم فيهـا وإنـه ... لمعنـى يـراه النـاظـرون سـديـد

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمـــا قسّـــم الله الصـــلاةَ بحكمـــة لنـــا بيـــن ســـاداتٍ وبيـــن عبيـــد

وقـال أيضـاً:

إليـك أبيـتُ اللعـن قطـع المنـاهـل على النـاقـةِ الكـومـاءِ مـن أرضٍ بـابـل[1]
فمـن كـره الأشجـار يكـره أرضَهـا وليـس بغيـر الحـقِّ كـونـي بقـابـل
ومـا جبـتُ إلا عـن أوامـر صـادقٍ يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأبـاطـل
فـأنـت لنـا ركـنٌ شـديـدٌ مشيَّـدٌ إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل
لقـد قـال فيـك الحـاسـدون مقـالـة ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل
لكـم سجـدت تيجـانُ كـلِّ مملـكٍ ومَـن دونهـم مـن سـادةٍ وأقـاول
لقـد جئـتَ لـلإسـلامِ بُشـرى ورحمـة وللعـالـم الأدنـى وراثـة كـامـل
بكـم نـال أهـل الفضـلِ كـلَّ فضيلـةٍ وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ
تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

وقـال أيضـاً:

منـــازلُ القـــرآنِ لا تعلـــم إلا مـــن الله الـــذي يعلـــمُ
منـــازلُ تـــرجمهـــا قـــولـــه لسمـــع فهمـــي ولـــذا افهـــم
فـــإن وعـــاهـــا سمـــعُ أذنـــي فـــلا أفهـــم مـــا قـــال ولا أعلـــم
كـــأنمـــا أذنـــي وسمعـــي إذا شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم[2]
وإنْ تعـــاليـــت لـــه فليقـــلْ شمـــسُ الضحـــى تشـــرقُ والأنجـــم
لـــو أنّ غيـــر الحـــقِّ يـــأتـــي بهـــا مـــا علـــم القـــومُ ولا استفهمـــوا
وإنمـــا جـــاء بهـــا مـــرسَـــل كـــأنـــه هـــو والـــورى نُـــوَّم[3]
سبحـــانَ مـــن يعلـــمُ مـــا عنـــده وعنـــدكـــم وكلـــه منكـــمُ
إلا الـــذي يختـــص مـــن ذاتـــه لـــذاتـــه فمـــا لنـــا نحلـــم
عليـــه فيـــه إنـــه واحـــد لا نســـبٌ فيـــه فـــلا يقســـم
وإنمـــا كـــلامنـــا فـــي الـــذي منـــه إلينـــا ولـــه منهـــمُ
مـــن نســـبٍ تظهـــر آثـــارهـــا يقبلهـــا الطـــائـــع والمجـــرم
وليـــس يـــأتـــي الأمـــر مـــن فصـــه إلا الشخيـــص الحـــادثُ الأقـــدم
الكـــامـــلُ القـــرآن وهـــو الـــذي مقـــامـــه فـــي النـــاس لا يعلـــم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكـــامـــل القــرآن فــاحكـــم لـــه بكـــلٍّ علـــم مـــا هـــو الأعلـــم
وإنمـــا الأعلـــم مـــن ســـرّه يبـــدو إلـــى النـــاس ولا يكتـــم
يـــدور فـــي أعـــلامـــه عـــرشـــه علـــى ثمـــان ســـرُّهـــا مبهـــم[1]
حمـــالـــةٌ للعـــرشِ تـــدرونهـــا وبعـــدهـــا عشـــرون لا تعلـــم
إلا إذا تضـــــربهـــــا أربعـــــا فـــي سبعـــة هنـــاك يستلـــزم
خـــارجهـــا وإن تشـــأ أربعـــا فـــي خمســـة وهـــو الـــذي ارســـم
أقـــول تعظيمـــا لإجـــلالـــه سبحـــان مـــن يعلـــم إذ نعلـــم
الحمـــد الله الـــذي قـــالهـــا معلمـــا عبـــاده يممـــوا
إذا بـــدأتـــم فبهـــا فـــابـــدأوا ثـــم بهـــا مـــن بعـــد ذا فـــاختمـــوا
فـــإنهـــا تمـــلأ ميـــزانكـــم بـــذا أتـــى نـــصٌّ الـــذي يعلـــم
وهكـــذا يعطـــى مقـــامـــا وفـــي صحيحـــه جـــاء بهـــا مسلـــم
تعبـــد النـــاس لمـــا عنـــدهـــم مـــن فقـــر الـــدينـــار والـــدرهـــم
همـــا التـــواقيـــع التـــي أبـــرزت مـــن حضـــرةِ الحـــقِّ فـــلا تنـــدمـــوا
مـــن أجـــل ذا خـــرَّ لهـــا ســـاجـــداً مـــن يتقـــي الله ومـــن يظلـــم
يعـــذب الله بهـــا عبـــدَه إذا يشـــاء وبهـــا يـــرحـــم
دری بهـــذا الســـامـــري الـــذي صيَّـــره عجـــلا لهـــم منهـــمْ[2]
حتـــى إذا مـــا جـــاء مـــوســـى انتفـــى فـــي نفســـه ممـــا أتـــى عنهـــمُ
وجـــاء عيســـى للـــذي قـــالـــه مصـــدِّقـــا تعضـــده مـــريـــم
جـــلَّ إلٰـــه الخلـــقِ عـــن خلقـــه وهـــو بهـــم كـــان وقـــد جمجمـــوا[3]
قلـــتُ لهـــم بـــالله لا تفضحـــوا ولتعـــربـــوا الأمـــر ولا تعجبـــوا
هـــي الإضـــافـــات فـــلا تكفـــروا بهـــا وقـــولـــوا الحـــقَّ واستعصمـــوا
فـــإنهـــا الحـــقُّ ولكنـــه مـــا كـــلُّ شخـــصٍ ســـرّهـــا يفهـــم
تصـــامـــم النـــاس لشخـــص أتـــى مقـــرّراً أســـرارهـــا يفهـــم
لـــو بـــادر النـــاس إليـــه لقـــد أحيـــاهـــمُ فـــإنـــه أعلـــم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ ... وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]

قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم ... لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ

حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا ... علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق

وإنه واحدٌ ولا شريك له ... إلا القبول فأنى فيه بالصادق

والله لو علموا ما قلته سجدوا ... لكلِّ ذي نظر في علمه فائق

سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ... ماء يموِّجه أنواره غارق

سرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحب فيه شرابٌ صفوةُ رائق

شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ

لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسق

وكلهم في جمال الله حين بدا ... للناظرين إليه الهائمُ العاشق[2]

لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى ... لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ

وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ ... وهكذا جاءهم في سورة الطارق

إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]

أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا ... فشمسُ إعلامه في شرقه شارق

إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه ... والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق

فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن ... بما أتيتَ به لفهمك الواثق

لذاك قدَّمه على الصباح فإن ... تعدلْ به فلقا فلست بالصادق

إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]

روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن ... نور تولّد عن عنايةِ الرازق

الله يخلقه والله يخلقه ... لذا هو الدهر من أسمائه الفائق

لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من ... حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق

إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق

إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ... ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه ... إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. الرتْق: ضد الفتق.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فــإن بــالغيــر يكــون الــذي | يضــربــه الأقــرب فــالأقــربُ
والغيــر مــا ثــم فــلا تضــربــن | فــإنــه الضــاربُ والمضــرب
وقــد أتــى عنــه الــذي قــالــه ال | أمثــال لله فــلا تضــربــوا
فــإنــه يعلــم والخلــق لا | تعلــم مــا ثــم وذا أعجــب
لــو أنــه يــدركــه خلقُــه | لــم يــك بــالــربّ الــذي يطلــب
إذا علمتــم أنــه هكــذا | فقصّــروا فــي ذاك أو طنّبــوا
مــا عنــدنــا منــه ســوى ذاتنــا | وذاتنــا تكفــي فــلا تــرغبــوا
عنهــا وجــولــوا فــي ميــادينهــا | فــإنهــا الميــدانُ والملعــب
مــأدبــةُ الحــقّ لنــا كــوننــا | فكــوننــا المــأكــلُ والمشــرب
كمــا هــو الطــالــبُ والمطلَــبُ | كــذا هــو الــذاهــب والمــذهــب

وقال أيضاً:

إذا أنــتَ أبصــرتَ الــوجــودَ مثــالاً | تصــرّفــتَ فيــه يمنــةً وشمــالا
فــأنــزلتــه بــالعلــم أرضــا أريضــة | وأطلعتــه بــدراً وكــان هــلالا
وأعليتــه فــي الــرأس تــاجــا مكــللا | وقــد كــان فــي رِجــل الــزمــان نعــالا
وحــزت بــه الأكــوان شــرقــاً ومغــربــا | ومــا بينهــن قبلــةً وشمــالا
وكــم قــد رأينــا فيــه نقصــا محققــاً | فلمــا أتينــاه رأيــتُ كمــالا
وكــم قــد ســألــتُ الله فيــه إجــابــة | وكــم قــد أجبــتُ الله فيــه ســؤالا
لقــد طلعــتْ شمســي عليــه وعنــدهــا | مــددت لــه فــي العــالميــن ظــلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصــف الشــرع المبيــن إلٰهــا | فــذاك الإلٰــه الحــقُّ ليــس يضــاهــى
ودَع عنــك أفكــاراً تنــازع حكمــة | فــآلهــةُ الأفكــارِ لا تتنــاهــى[2]
وقــد بلغــتْ نفســي إذا هــي أنصفــت | وقــالــت بقــولِ الشــرعِ فيــه منــاهــا
فيــا قــارىءَ القــرآن شــرعَــك فــالتــزم | فمــا آيــةٌ إلا يــزيــد رضــاهــا
ومــا طعمــةُ الأفكــارِ إلا تغصــص | إذا هــي لــم تبلــغ لــديــه أنــاهــا

وقال أيضاً:

يــا قــرّةَ العيــن يــا مــدى أملــي | لا أوحــشَ الله مــن مَحيــاكــا
أقــولُ مــن بعــد ذا لمجــدكــمُ | حيــاك ربُّ الــورى وبيّــاكــا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســـرُّ الجميـــع مـــن كلـــم إلا إذا يســـــروا بمحيـــــاكـــــا
أقـــولُ فـــي النجـــمِ والظهيـــر لكـــم أبقـــاك ربـــي لنـــا وأحيـــاكـــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي على مـا دلّ كلّـي مـن وجـودهْ
فيشهـــدنـــي وأشهـــده بنفســـي فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـودهْ[1]
ولـــولا أن يقـــال صبـــا لأمـــر لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـــراه العـــارفُ الخـــرِّيـــت ليـــلا بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـــراه النـــائـــمُ اليقظـــانُ كشْفـــا كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـــراه الحـــائـــرون بـــلا دليـــل كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـــراه نـــاظـــم المـــرجـــان فيـــه مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـــراه نـــاظـــم الألفـــاظ بيتـــاً هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـــراه نـــاظـــم الأحجـــار عقـــدا وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـــرأت بعقـــده أجيـــادَ دهـــرٍ بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـــه التسبيـــحُ والفـــرقـــان فيـــه يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـــاذرْ أنْ تمـــازجَ بيـــن ربٍّ وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـــراه مطلقـــا مـــن كـــان أعمـــى كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـــذاك الفيلســـوف بغيـــر حـــدٍّ وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[5]
وكلهـــمُ رهيـــن الحبـــس فيـــه بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـــى الإنصـــاف آمنهـــم شخيـــص طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[6]
وهـــم أجنـــادُه وظهـــور ملـــك مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـــذا سعـــدوا وحـــازوا الأمـــن منـــه وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـــذا سبقـــتْ إلـــى الغـــايـــات رحمتـــي وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبئه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلهي لهنَّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإله عيونَ قومٍ ... قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لأني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه — فقلـت لـه القنـوى فقـال هـي الـذلفـا[1]
لقـد طلعـت فـي العيـن بـدراً مُكمـلا — وفـي جيدنـا عقـداً وفـي ساعـدي وقفـا[2]
فقلـت لهـا: مـن أنـت؟ قـالـت: جهلتني — أنـا نفسـك الغـرّا تجلّـتْ لكـم لُطفـا[3]
فـاعـرضـتُ عنهـا كـي أفـوز بقـربهـا — وطـأطـأتُ رأسـي مـا رفعـتُ لهـا طـرفـا
وقـد شغفـتُ حبـاً بـذاتـي ومـا درت — وقـد مُلئـت تيهـاً وقـد حُشيَـتْ ظـرفـا
وثـارتْ جيـادُ الـريـح جـوداً وهمـة — ومـا سبقـت ريحـاً تهـبُّ ولا طـرفـا
وجـاء الإلـه الحـقُّ للفصـل والقضـا — علـى الكشـفِ والأمـلاكُ صفـاً لـه صفـا
عـن الحكـمِ عـن أعيـانـنـا وهـو علمـه — ومـا غـادروا ممـا علمـتُ بـه حـرفـا[4]
لـذلـك كـانـت حجـة الله تعتلـي — علـى الخصـم شـرعـاً أو مشـاهـدة كشفـا[5]
وهـبَّ نسيـمُ القـربِ مـن جـانـب الحمـى — فـأهـدى لنـا مـن نشـرِ عنبـرِه عُـرفـا[6]
حبسـتُ علـى مـن كـان منـي كـأنـه — فـؤادي وأعضـائـي لشغلـي بـه وقفـا
وسـرحـتْ أرسـالـه فـي وجـودنـا — علـى حضـرتـي تتـرى بمـا أرسلـت عـرفـا
وأرواحـه تـزجـي سحـائـب علمـه — إلـى خلـدي قصـدا فيعصفهـا عَصفـا
يشـف لهـا بـرق بـإنسـانِ نـاظـري — وميـضُ سنـاه كـاد يخطفـه خطفـا[7]
ويعقبـه صـوتُ الـرعـودِ مسبحـا — ليـزجـرهـا رحمـي فيقصفهـا قصفـا
يخـرج وَدْقُ الغيـثِ مـن خلـلٍ بهـا — فتصبـحُ أرضُ الله كـالـروضـة الأُنُفـا[8]
شممـتُ لهـا ريحـاً بـأعـلامِ رايـة — كـريّـا حميـاهـا إذا شـربـت صـرفـا
ولمـا تـدانـتْ للقطـافِ غصـونُهـا — تنـاولـتُ منهـا كـالنبـيّ لهـم قطفـا
ولمـا تـذكـرتُ الـرسـول وفعلـه — علـى مثـل هـذا لـم أزل أطلـب الحلفـا
وراثـة مـن أحيـى بـه الله قلبَـه — ولـو كنـت كنـتُ الـوارثَ الخلـف الخلفـا
ألا إننـي أرجـو زوال غـوايتـي — وأرجـو مـن الله الهـدايـةَ والعطفـا
إذا مـا بـدا لـي الـوجـه فـي عيـن حيـرتـي — قَـرَرْتُ بهـا عينـا وكنـتُ بهـا الأحفـى

---

(١) الذّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبيـنُ عـلامـاتٌ لهـا عنـد ذي حجـى — وأعـلامهـا بيـن المقـامـاتِ لا تخفـى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكـلٍّ شخـص منـزلٌ يمتـاز بـه — فـلا تبـالِ فـالأمـور تشتبـهْ
أنـت بمـا تـرمـى بـه نفـوسَنـا — مـن الـذي تـدري بـه يُصـاب بـه
فـإنـه لا فعـلَ للعبـد الـذي — أثبتـة عيـنُ الـوجـودِ المشتبـه[2]
وليـس يـدري علـمَ مـا جئـت بـه — إلا خبيـر ذو مـذاقٍ منتبـه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فـإذا كنـت معـي أنـت معـي — وإذا مـا لـم تكـن لسـتَ معـي
فلتـع الأمـر الـذي جئـت بـه — يـا حبيـبَ القلـبِ حقـاً فلتـع
أنـا إلاّ واحـدُ العصـر بـه — مـا أنـا فيـه شُخيـصٌ مـدَّعـي
فخـذِ الأمـر الـذي تعـرفـه — مـن وجـودي ثـم إنْ شئـتَ دع
مـا أنـا غيـر ولا أعـرفـه — للـذي قلـت لـه أنـت معـي
قلـت للنفـسِ وقـد قيـل لهـا — مثـل مـا قيـل مـن ألعـب وأرتـع
مـا سمعتـم مـا جـرى مـن خبـر — منهـمُ بـالله يـا نفـس اسمعـي
واحـذر المنكـر الـذي تعـرفـه — إذ تحليـتَ بـه لا تخـدع
لسـتُ أبكـي لفـراقٍ أبـداً — لشهـودي حـالـة مـن مـوضعـي
فحبيبـي نصـبَ عينـي أبـدا — فسـواء غـاب أو كـان معـي
جـل أمـري أنَّ عينـي معـه — أينمـا كـان فطـبْ واستمـع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:

فكـم دعـوتـكَ يـا عينـي ولـم تجـبْ — خـابـتْ سهـامُ دعـائـي فيـك لـم تصـبِ
شُغلـتَ عنـي بـأمـرٍ أنـت تعـرفـه — ولا تظـنَّ بنـا شيئـاً مـن الـريـب
رميـت حـب قبـول فـي حبـالتكـم — فصـدت والله يـا عينـي ولـم تخـب
فـاهنـأ فـديتـك صيـاداً أظفـرت بمـا — تـريـده مـن فتـى مـن سـادةٍ نجـبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا — إنَّ التعجـبَ مـن شخـصٍ وعـى فسمـع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجـابَ علمنـا أنـه رجُـل ... لما دعـا ضامناً لمـن دعـاه طمـع
فقل لـه مـا الـذي سمعت منه يقل ... مـا قلتـه إنـه بـرقٌ لـديـه لمـع

ومن ذلك نبويَّة:

لبيـكَ لبيـكَ مـن واعٍ ومـن داعِ ... لبـرء مـا بـي مـن أمـراضٍ وأوجـاعِ
دعـوتنـي بلسـانِ الحـقّ تطلبنـي ... إنـي لمـا قـد دعـوتُ السامعَ الـواعـي
دعـوتنـي وضمنتـم مـا أسـرُّ بـه ... إذا أجبـتُ فمـا خيبـت أطمـاعـي
لا تفـرحَـنَّ بشـيءٍ لسـتَ تعـرفـه ... إنَّ الهـويـة فـي المـدعـوّ والـداعـي
بـه سمعـت كمـا بـه نطقـت لـذا ... قـد قـام فينـا مقـامَ الحـافـظِ الـراعـي
أنـا لـه تـابـعٌ مـا دام يطلبنـي ... كمـا أكـون إذا أدعـو مـن أتبـاعـي
وليـس مـن شيعـي حتـى أفـوز بـه ... وإنـه حيـن أدعـوه مـن أشيـاعـي
لـذا ينـزلُ فـي ألطـافِ حكمتـه ... مـن الـذراعِ علـى التقـريـبِ والبـاعِ[1]
فقـد تقـدّر والمقـدار ليـس لـه ... وهـو الصـدوقُ فقـد حيـرت أسمـاعـي
أيـن العمـاءُ ومـن حبـل الـوريـد أتـى ... فـي قـربـه وإذا مـا كنـتُ بـالسـاعـي[2]
يـأتـي إلـيَّ كمـا قـد قـال هـرولـة ... والفـرقُ يعلـم بيـن المـدِّ والصـاعِ[3]
إنّ التنـزه والتشبيـه ملحمـة ... وتلـك خيـري الـذي أدري وأقطـاعـي
مـا قلـتُ إلا الـذي قـال الإلـه لنـا ... فـي نعتـه مـن مقـالاتٍ وأوضـاعِ
لمـا أتيـت بـه سـوق الكـلام أبـى ... وقـال ليـس بضـاعـاتـي وأمتـاعـي
إلا المحـدّث والصـوفـيّ فـاجتمعـا ... والمـؤمـون وهـذا علـم اجمـاعـي
إن العقـول لهـا حـدٌّ يصـرّفهـا ... وليـس يعـرفُ منـه علـمُ إبـداع
إنـي أذعـت لـك العلـمَ الغـريـبَ ومـا ... أنـا بصـاحـبِ إفشـاءٍ وإيـذاع
إنـي وجـدت الـذي بـالسيـر أطلبـه ... سيـر الحقـائـق فـي سبتـي وإيضـاعـي

وقال أيضاً:

تجمـلُ لمـن قـال الـرسـولُ بـأنـه ... يحـبُّ الجمـالَ الكـل فهـو جميـل
فـذلكـم الله النـزيـه جمـالُـه ... عـن الغـرض النفسـيِّ فهـو جليـلُ
تعـالـى جمـالُ الله عـن كـلِّ نـاظـرٍ ... إليـه فطـرفُ المحـدثـاتِ كليـلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس لـه من كـلِّ وجـهٍ مماثـلٍ ... وليس لـه فـي المحـدثـاتِ عـديـل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا ... بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه ... فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ... وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها ... وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه ... وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي ... به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى ... فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني ... علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفل ... له في مجرّاتِ الشهود ذيول[3]

ـال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً ... على شدنيّة سَبْتاً ووجْداً[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه ... أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت ... لذي عينين برهانا وحَذا
إذا ما البعد آلَ إلى اقتراب ... فبُعد الحدِّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما ... أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ ... وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلدا[6]

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنَّ له ... وقتا كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه ... وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَض
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة ... وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه ... وقتاً فيبصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليّن من الناس والغصون.

فقل لعقلِك قد أفهمت صورته | فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقامِ الذي ما عنده عرض | أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسّر مطلوبي ظفرتُ به | وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به | ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها | كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا | رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله | فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا | نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع | يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوّل للرائين في صور | شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى | في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ | بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به | لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة | من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته | ما ينقضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه | يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً | عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري | من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوّل لي من عينِ صورته | بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده … ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا … فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ … لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى … تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا … كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدِّده … لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ … والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غير كونكمُ … أنت اللسانُ بلا خلفٍ باجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ … به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأ … إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر … رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً … من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي … بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ … خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها … ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به … وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنسا يوفقني … وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ … ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي … بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة … حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها … وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها … عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما … في حالِ وتر ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ … منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.
(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.
(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفتـه فـي الـذي قـد جـاء يطلبنـا | بمـا تقـرَّر مـن سبـق بـإسـراع

وقـال أيضـاً:

إذا تحققـتَ شيئـاً أنـت تعلمـه | سـاويـتَ فيـه جميـعَ العـالميـن بـهِ
أقـولُ هـذا لأمـرٍ قـد سمعـتُ بـه | عـن واحـدٍ فطـنٍ للعلـمِ منتبِـهِ
فقـال ليـس كمـا قـالـوه واعتقـدوا | فمـا لعـالمنـا العـلاّم مـن شبـه
وذا لجهـلُ بمـا قلنـاه قـامَ بـه | فليـس فـي قـولنـا المـذكـور مـن شبـه
هـل نسبـة الـذهـب الإبـريـز فـي شِبـه | مـا صـاغَـه الصـائـغُ العـلاّم مـن شَبَـه

وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلـي بـه فـوقَ عقـلِ النـاسِ كلهـمُ | فلسـتُ أفكـر فـي شـيءٍ أقضيـهِ
تصـرُّفـي ليـس عـن فكـرٍ ولا نظـرٍ | لكـن عـن الله يـوحيـه فـأُمضيـهِ
الأمـر بينـي وبيـن السـرِّ منقسـمٌ | بحـالـه فهـو يـرضينـي وأرضيـه[1]
فمـا يكـون لـه مـن حـادثٍ قبلـي | يبغـي تكـوّنـه إلا وأقضيـه
فليـس يمكنـه إلا سيـاستنـا | وليـس يمكننـا إلا تـرضيـه
فكـل مـا هـو فيـه مـن مكـانتنـا | وكـلُّ مـا نحـن فيـه مـن مـراضيـه

وقـال أيضـاً:

إلٰـه تعـالـى أن يـرى ببصيـرة | ولا بصـر والنـص جـاء بـإبصـار
وليـس يُـرى شـيءٌ سـواه وإنـه | علـى كـلِّ حـالٍ عيـنُ ذاتـي ومقـداري[2]
لـذاك يسمـى ظـاهـراً بـاطنـاً لنـا | لأثبـت أو أنفـي فـالأسمـاءُ أبصـاري[3]
فـلا تجـزَعَـن فـالأمـرُ والشـأنُ واحـد | ولا تلتفـت إلـى يسـاري وإعسـاري
فـإنـي عيـن الأمـر إنْ كنـتَ مـوسِـراً | ولسـتُ لـه عينـا بعسـري وإقتـاري
ألا إن عينـي شـاهـد وشهـادتـي | كـذلـك فيمـا صـحَّ فيـه مـن أخبـاري
لقـد أثبـتُ الأرحـامَ بينـي وبينـه | وإنَّ أولـي الأرحـامِ أوْلـى بـأقـداري
أنـا سجنُـه منـه إذا كنـت رحمـة | وإنْ لـم تكـن رحمتـي فقـد بعـدت داري
ألا إننـي جـار لمـن هـو صـورتـي | وقـد جـاء حـقُّ الجـارِ فـرضٌ علـى الجـار
فقـد أثبـت المثـلَ الـذي قـد نفـاه لـي | بليـس وقـد حـارتْ لـذلـك أفكـاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا — وإنْ قلت لا: أبقى رهيناً بأوزاري

فما هو لي بعض ولا أنا كله — وما ثم كلّ غير ما برأ الباري

ولما بدا خلقي بعيني رأيتني — بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار

وما أنا إلا جودُه ووجودُه — وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري

تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه — وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري[1]

إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه — فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار

إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه — أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ

وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني — لعالم وقتي بي وصاحب أسرار

ولكن متى ان دام بي ما ذكرته — وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً — بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا

خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها — وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى

فما رأيتُ بريقاً في جوانبها — إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا

وآض عني الذي قد كان يحجبني — لما رأى النور في آفاقهنّ أضا

لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى — بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا[2]

فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له — سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا[3]

ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا — وما له غاية ولا عليه فضا

ونحن فيه كغرقى يسبحون به — ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا

بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره — فيه ومنه بما قد شاءه وقضى

والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره — إلى جزائره في شقوةٍ ورضى

الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا — فما ترى صحةً إلا ترى مرضا[4]

إساءتنا لم تكن إلا إساءتنا — وهي الغذاء لمن قد صحَّ أو مرِضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بدا عفوه عنا ورحمته ... ومن يقومُ به إحسانه نهضا
إلى الوجودِ الذي ما عنده عدمٌ ... وهو الذي حصَّل المأمولَ والغرضا
شخصاً سويا وقد سماه لي بشرا ... من المباشرة الزُّلفى التي انتهضا(١)
بها فأبصره في عينِ صورته ... مثلا فأنشأه حتى يرى عِوضا
فلم يكن غيرُه إلا بجنته ... فزال عن نفسه المثلُ الذي افترضا

وقال أيضاً:

إذا ما نعتَّ الحقَّ يوماً فقيِّد ... ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهتدي
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن ... تقيدها فيه فما أنت مهتدي
إذا كنتَ علاّما بما أنت ظاهرٌ ... علمتَ بأنّ السرَّ بالعبد مرتدي(٢)
وإنْ كنتَ لا تدري ولست بطالبٍ ... ولا باحثٍ فاعلم بأنك معتدي
إذا لم يقع نفعٌ لنفسِك ههنا ... فأنت إذا بعثرت اخسر في غد
لو أنك مطلوبٌ بكل جريمةٍ ... ومتَّ على التوحيد علما كان قد
ولستَ بأهلٍ للخلود بنارِه ... ولستَ بمجرومٍ ولستَ بمفسد(٣)
كذا أنتَ عند الله في عينِ علمه ... بقبضة اليمنى تروحُ وتعتدي
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا ... وذلك عينُ الحكم في غير مَشْهد
وإنْ كنتَ سبَّاقاً لكل فضيلةٍ ... تفوزُ إذا جاؤوا بأصدقِ مقعد

وقال أيضاً:

ما كلُّ مَن أفهمته يفهم ... ويفهم الشخصُ ولا بفهم
ما قلت للقوم الذي قلته ... إلا كما أخذته عنهمُ
إذا رأيت المرء في حالة ... موفقا فذلك الملهم
تنفذ في الأنفسِ أحكامه ... على الذي قال لي الملهم
فيهم الأمر الذي أوضحوا ... ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
وكلُّ نصّ بيِّنٍ جاءهم ... عند الذي ذكرته مبهمُ
إني رأيتُ الناس في غَفْلةٍ ... وإنها مني لا منهمُ

وقال أيضاً منها:

يا لائمي إنْ لم تكن عينُنا ... ذواتهم يا لائمي كن همُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه — لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى الناصـحَ هـذا الـذي — يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً — مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه — وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا — وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

وقـال أيضـاً:

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ — أقبلـتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي — إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي — كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي — علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه — الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي — فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ — ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدّ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ — بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة — فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا — أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا — الحـلُّ والعقـد والتليـن والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه — بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا — أخـرى ويشهـد ذا ألغـيّ والـرشـد

وقـال أيضـاً:

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي — تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا — وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا — قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.
(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا والخائبُ المحروم لم يسمع
وما به من طرشٍ حاكم لكنه استحيى فلم يرجع
أتبعه أذكره نعمتي وما برحتُ اليومَ من موضعي
فقال لي تهزأ بي سيدي وأنتَ تدري أنني مدَّعي
بالحالِ لا بالقول في حبكم لأنني أخشى إذا ادَّعي
يقول لي قل ما الدليل على صحةِ ما أنت به تدعي
لا تطلبِ البرهان من ناطق إلا إذا سمعته يدَّعي
وكان من كان وأنت الذي تفهم قولي فيه لا تجزع

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا بما به أنعم في خلقهِ
فالجودُ والأفضال منه على عبادِه العاصين من خلقه
يعلمه العالمُ من أوجه معرفة العارفِ من أفقه[1]
وكلٌّ من يهبط في علمه به يرى ذلك من حقِّهِ
وجامعُ الكلِّ حضيضٌ به أدرجه الرحمن في حقِّه
فكلُّ ما يجري من أحكامه فإنها تجري على وفقه
قد جمعَ العالم في حشره ليسأل الصادقَ عن صدقه
فإن أعادوه عليه فهم ممن يري الإشراق من شرقه
أو ادَّعوا فيه لأعيانهم والمدَّعي يصدقُ في نطقه
وكلهم يصدقُ في حاله وكلهم يأكل من رزقِه
ما حاز منهم أحدٌ كله بلْ كلهم منه على شقِّه
الجنسُ في البدرِ وفي شمسه ونجمه والفصلُ في برقه[2]
ما يعرفُ الحقَّ سوى شارب يراه في الصفو وفي رنقه[3]
يعرفه العالم في حشرهم يومَ وقوفِ الناس من رفقه
يبتدر الناس إلى حوضه وبعضهم يرويه من وَدْقه[4]
هذي علومٌ إنْ تناولتها كنتَ بها الواحدَ في خلقه
فقل لمن يخلقُ أنفاسه الخلقُ قبلَ الخلقِ في خلقه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ(1)
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلٰهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أني منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ(2)
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ(3)
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(1) يعنو: يخضع.

(2) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(3) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٌ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسربى على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقا في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيــا وآخــرة فــانظــر تــرى عجبــاً | فــي حــالنــا واعتبــره صنــعَ مقتــدر
والجــوهــر الأصــل بــاقٍ لا زوال لــه | هــو المحــل لمــا يبديــه مــن صــور[1]
الله جلــى لنــا مــا قــد جــلاه لنــا | علــى صفــاءٍ بــلا شَــوْبٍ ولا كَــدَرٍ
لــذا أرى زمــراً تــأتــي علــى زُمَــرٍ | كمــا أتــتْ فــي كتــاب الله فــي الــزمــر
إنَّ الميــــاه علــــى مقـــدار أعينهــــا | فمنــــه منهمــــرٌ وغيــــر منهمِــــر
إنَّ السحــــابَ بخــــارُ الأرض أنشــــأه | مــــاء يحللــــه للنجــــمِ والشجــــرِ
شيئــاً فشيــأ ويبقــى بعضهــا لنــدى | أو تستحيــل هــواء فــي ذرى الأكــر
لــذا رأيــت خــروج الــوَدْق مــن خلــلٍ | فيــه ليبــرز مــا فــي الــروض مــن ثمــر[2]

وقــال أيضــاً:

مــا أحســن العلــمَ لمــن يعمــل | وأقبــحَ الجهــلَ بمــن يجهــلُ
إنَّ الإلــه الحــقّ فــي فعلــه | قــد يمهــلُ العبــدَ ولا يهمــل
ويحــرصُ العبــدُ علــى فعــل مــا | ينفعــه وقتــا وقــد يكــلُ
لأنــه ينصــر فــي فعلــه | ثــم يــرى فــي تــركــه يخــذل
يــا ليــت شعــري هــل أرى مــن فتــى | يبحــث عمــا فيــه أو يســألُ
حتــى يــرى مــن نفســه ربــه | سبحــانــه يفعــلُ مــا يفعــل
ويبصــر الأكــوان هــل هــي هــو | لمثــل هــذا إخــوتــي فــاعملــوا
لأنــه المطلــوب منكــم فــلا | تفــرطــوا فيــه ولا تهملــوا
ســألــت قــومــا أهملــوا أمــرنــا | فقــال لــي خــاذلهــم امهلــوا
لا يُنسَــبُ الفعــل لغيــرِ الــذي | قيــل لكــم فــإنــه أجمــل
كمــا أتــى فيمــن نســى آيــة | بــأنــه نســي ولا يعقــل
إذا دنــت للــوقــت ريحــانــةٌ | يشمهــا الأمثــل فــالأمثــل
ولا يحصــلُ الشخــص علــى حكمــه | فيــه بــه علمــا وقــد يحصــل
مثلــي فــإنــي عــالــمُ أمــره | فــيّ وفــي غيــري فــلا أجهــل
مــن صــانــه يجهــل أســراره | فــلا تصــونــوه فمــا يجهــل
الأمــر مكشــوف لعيــن الــذي | يعــرفــه لكنــه يســدل
عليــه ستــراً لصــورٍ مــن غيــرةٍ | فــلا تقــل بــأنــه يبخــل
حــاشــاهــمُ مــن بخــلٍ يُنسَــبُ | إليهــمُ فــإنهــم كمــل
آثــارهــم فــي الكــون محجــوبــة | عنهــم وهــذا حــدُّه الفيصــل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه بخـاصـة منـه ولا يعقـل

وقال أيضاً:

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلام إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[١]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـي مـن أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ محبـره فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرِّفـه فـي كـلِّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

وقال أيضاً:

إنمـا الله إلٰـه واحـد مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[٢]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

وقال أيضاً:

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[٣]
فمـن هـو نفسـي أو مغـايـر عينهـا ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا بفكـري وذاتـا لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلِّ وجهـة بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِه فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فـأين وجـودي قـل لـي أم أينَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ويسـرع بـالتقـريـب فـي حَـلِّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـرُ[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعـرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.
(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متَّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر[1]
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فاذّكروا[2]
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ[3]
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققِّ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسنى فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقِّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابٌ اتى ومقيت[4]
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادَّعى أنَّ الإلٰه جليسه ... بالذكر فهو لديهم المبخوت
ما عاينتْ عيني عقائد خلقِه ... إلا رأيتُ بأنه منحوتُ
والله قد ذمَّ الذي نحت الذي ... هو عابدٌ إياه وهو صَموت
عبدوا عقولهمُ فلم يظفر به ... إلاَّ عُبيدٌ ما له تثبيتُ
فأنا به المنعوتُ بين عبادِه ... وهو الذي بعباده منعوتُ
لم أنس يوماً إذ تكلمَ ناطقٌ ... في مجلسٍ حاوٍ ونحنُ سكوتُ
فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا ... فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
نُضحي ونُمسي عندنا ما عندنا ... ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ[1]
فإذا نقول نقولُ منه بقوله ... وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
عنه بأنا قد عجزنا وانقضتْ ... آياته وأنابه الكبريت
ولنا به الذكر الجميلُ ونورُه ... ولنا به العلياءُ ثم الصيت
وسكينتي في القلب عند ذوي الحجى ... لم يحوها صور ولا تابوت[2]
قد أخليتُ لقدوم من يدري به ... لما اتاني أربعٌ وبيوت
لما تحقق وصلُه قلنا لمن ... لم يعرف الأمر هو اللاهوت[3]
وبه إذا اتحدتْ حقيقةُ ذاته ... وبدت عليه تدرّع الناسوت[4]
لما تغيَّر بالعطاسِ جمالُه ... شرعاً له التحميدُ والتشميت
من أرض بابلَ قد أتاك معلماً ... سحراً بسحر كلامه هاروت[5]
إنَّ الدليلَ على مقامِ عبيده ... لنجيه طول المدى والحوتُ
وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي ... ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلُهم ... فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
وإنه في نعيم لا يزايله ... لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا ... فقال مسكنكم فقال تكريتُ[6]

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عباداً كلما ... ذكروا الله فنوا في ذكره[1]
وإلى هذا فهم ما أمنوا ... حال ذكراهم به من مكره
يبتغون الفضلَ منه عندما ... شكروا المنعمَ حقَّ شُكره
زهد العارف منهم في الذي ... أثبتَ العقلُ له من فكره[2]
من إلٰه قرَّر الكشفَ له ... إنه المعبودُ حالُ تكره[3]
يظهر الحقُّ له في صحوه ... عين ما أثبته في سكره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ سري هو روح كلِّ شي ... وهو الظاهر في ميتٍ وحي[5]
فإذا قام بحيٍّ فأب ... وإذا قام بميتٍ فبني
إنه جَلَّ عن إدراك الذي ... قال فيه إنه في كلِّ شي
إنما هو عينه فاعتبروا ... تجدوا ما قلت في نشر وطي[6]
ما تغالي كونه عن حالة ... ظهرتْ في مدِّ ظلٍّ ثم في
إنما الأمر الذي يسعدكم ... أو نقيض السعد في رشد وغي
إنما خص بقوم للذي ... كان فيهم من ذُكاء ثم عيّ[7]
قد أكلناه طبيخا ولقد ... جاءني لحما طرياً وهوني
فأبينا أكله حين بدتْ ... صورةُ الإيمان فيه من قصي
يا أخي فاعلم الأمر الذي ... قلته فيه بحقٍّ يا أخي
فخذوه أسَداً أو حَمَلا ... واتركوا السنبلَ يرعاه الجدي
إنما الأمر عظيمٌ قدرُه ... جلَّ عندي حين جلاه إلي
قلت ضمنني ذاتي وأنا ... أوصل المقدار مني وعلى
قال لا يمكن إلا هكذا ... هو فعل الشيخِ لا فعلُ صبي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لـــو أراد الأمـــر أن يخــرجــه ... لـم يكــن يمكــن هــذا مــن يــدي
لــي منــه الشــرب مــا دام ومــا ... دمـتُ مـا عنـدي لشـربـي منـه ري
لســتُ أدري إننــي عبــد هــوى ... إذ تجلــى لــي فــي شكــلٍ رشــي
فتغــزلــت ومــا أضمــره ... وبــدا يغشــى سنـاه نــاظـري[1]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرتُ الله بـالـذكـر نفسـه ... فمـا هـو مـذكـورٌ ولا أنـا ذاكـرُ[2]
وذاك أتـمُّ الـذكـرِ فـي كـلِّ ذاكـر ... إذا أنـت لـم تعلمـه مـا أنـت خـابـرُ
فكـن عيـنَ ذكـرِ الـذكـرِ لا تـك ذاكـراً ... بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرُ[3]
وكـن واحـداً مـن كـلِّ وجـه تفـزْ بـه ... وتجهلـك الأعـداد واللشـر حـاضـر
فمـن شـاء فليثبـت ومـن شـاء فليـزل ... فهـذا الـذي سـاقـت إليـه المقـادر
إذا أنـت لـم تـدر الـذي أنـا قـائـلٌ ... بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـو أنـك بـالنعـتِ الـذي قلتـه تكـن ... عليـه لمـا دارتْ عليـك الـدوائـر
فبـرُّك لـم يتفـق ومـالـك راسـخٌ ... وريحـك لـم يحصـل وحـدُّك غـامـر
خليلـي مـا للـريـح يـأتـي جنـوبهـا ... قبـولا ويقصينـي الحـدودُ العـوائـر
وإنـي مـن أهـل البيـت مـا أنـا بـائـنٌ ... ولا أنـا حـدَّاد ولا أنـا زافـر
فلسـتُ أبـالـي مـن ريـاح تقلبـت ... علـيّ مجـاريهـا فـإنـي آمـر
عـن الأمـر بـالأمـر الـذي لا بضـدِّه ... سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[4]
تبـارك مـن شخـص عـن الحـقِّ ثـابـت ... ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[5]
ومـا علمـت منـك الأقـارب والعـدى ... إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـولـون إن الصـدعَ للـرجـعِ لازمٌ ... وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يشـابـروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ... ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله مـا فـي اليـأس مـن بـاسِ ... والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.

(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيْد: القوة.

(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشَّق، ونبات الأرض.

مـن حيـث مـا هـو نـاسٍ إنـه ولـدٌ ... لآدمَ وهـو المنعـوتُ بـالنـاسـي
معـرَّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة ... وأيـن نـور الهـدى مـن نـورِ نبـراس
لقـد أتـانـي كـلامٌ كلـه حِكَـمٌ ... منـي بصـورةِ الهـامٍ ووسـواس
فقـال لـي وهـو صـدقٌ فـي مقـالتـه ... اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ ... حتـى أكلمـه مـن ذاتِ مقبـاس
ليعلـم العبـدُ أنـي كـل مـن وقعـتْ ... عيـنٌ عليـه مـن أنـواعٍ وأجنـاسِ
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي ... فلـي الغنـى ولهـم فقـرٌ بـإفـلاس
إنـي ظهـرتُ بـأديـانٍ مفصَّلـةٍ ... علـى لسـانِ فقيـه بـي وشمـاسِ[1]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه ... وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
ومـا تجلَّيـتَ إلا لـي فـأدركنـي ... عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسِ
ومـا تحليـت إلا بـي لاظهـر لـي ... فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي ... حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشـامـخِ الـراسـي ... قلـم تقـع وحشـة إلا بـإينـاس
تنـازعـتْ فـيَّ أضـدادٌ فقلـتُ لهـا ... إنَّ الحيـاةَ لفـي طـاعـون عمـواس
أحيـاهـم الله فـي مـوت مشـاهـدة ... ما في الحياة التي في الموت من باس

وقـال أيضـاً:

يعـرج العبـد لاكتسـابِ علـومٍ ... ولتبليغهـا يـرى فـي انتكـاسِ
ثـم عيـنُ النـزولِ أيضـا عـروجٌ ... لشهـودٍ مـا فيـه مـن التبـاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا ... عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسـي
هـو لـي بـالنهـار عيـن معـاشـي ... وهـو فـي الليـلِ بـالظـلامِ لبـاسـي
جعـلَ النـومُ لـي سُبـاتـا لأمـرٍ ... يجعـل الحـقَّ بـالشهـودِ نـواسـي[2]
فـأراه فـي النـومِ حقّـاً يقينـا ... رؤيـة فـي دارك الاحسـاس
مثـل مـا يشـربُ النـديـمُ شـربنـا ... بـارك الله سيِّـدي فـي نعـاسـي
مـذ بنـانـي الإلٰـه قصـراً مشيّـداً ... ذا سقـوفٍ عليـة وأسـاس
علمـتْ نفسـي أنَّ سكنـاه ذاتـي ... ولـريـمِ الفـلاةِ عيـنُ الكنـاسِ[3]

وقـال أيضـاً:

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا ... وكنـا لـه عنـد النـزولِ مكـانـا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقـد ضـاق عنـه أرضـه وسمـاؤه ... وبالسَّعـة المثلـى لـديـه حبـانـا
ومـا وسـعَ الـرحمـنَ إلا وجـودنـا ... كـأنـا علـى العـرشِ العظيـم بنـانـا
ولمـا وسعنـا الحـقّ جـل جـلالُـه ... نعمنـا بـه علمـا بـه وعِيـانـا
ولـم نتخـذ غيـر المهيمـن سـاكنـا ... ولـم يتخـذ بيتـا يكـون سـوانـا[1]
لقـد جـاد لـي ربـي بكـل فضيلـةٍ ... وآتـانِ منـه بسطـةً وبيـانـا
إذا نحـن جئنـاه علـى كـلِّ حـالـة ... بضعـف الـذي جئنـا إليـه أتـانـا
إذا نحـن أثنينـا عليـه بـذاتنـا ... وكـان لنـا منـك الشهـود أمـانـا
علـى كـلِّ مـا قلنـاه فيـك وعصمـةٌ ... فمـا ثـم عيـنٌ فـي الـوجـود تـرانـا

وقـال أيضـاً:

مـن طهـر الله لـم يلحـق بـه دنـسٌ ... وهـو المقـدَّسُ لا بـل عينـه القـدسُ
كـأهـل بيـت رسـولِ الله سيِّـدنـا ... وهـو الإمـام الكـريـم السيِّـد النـدسُ[2]
جـاء البشيـر بمـا الآذانُ قـد سمعـت ... ألقـى قليـلا وجـلَّ القـوم قـد نعسـوا
نـامـوا عـن الحـقِّ لا بـل عـن نفـوسهـمُ ... عنـد المـواهـبِ والأقـوام مـا بخسـوا
لمـا تحقـق أنَّ النـومَ حـاكمهـم ... مـن أجـل ذا جعـل الحفـاظُ والحـرس
مـن أجـل ذا كـانـتِ البشـرى وكـان لهـم ... مـن أجـل نـومهـمُ حفظـا لهـم مـس
فعنـدمـا عصمـوا مـن كـلِّ حـادثـةٍ ... تصيـبُ أمثـالهـم قـامـوا ومـا جلسـوا
بحـقِّ سيـدهـم فـي كـلِّ آونـة ... علـى الصفـاءِ ومـا خـانـوا ومـا لبسـوا[3]
علـى نفـوسهـمُ علمـا بحـالهـمُ ... لـذاك عـن مشهـد التحقيـقِ مـا اختلسـوا
إنَّ الـوجـودَ الـذي قـد عـز مطلبـه ... فيـه وفـي مثلـه الأرواح تفتـرس
أغـارتِ الخيـلُ ليـلا فـي عسـاكـرهـم ... فقيـل قـد قتلـوا إذ قيـلَ قـد كبسـوا
لـو أنهـم علمـوا الأمـر الـذي جهلـوا ... علـى رؤوسهـمُ والله مـا نكسـوا
أقـول قـولاً ومـا فـي القـول مـن حـرج ... ينفـي عـن النفـس مـا أغمهـا النفـس
مـا نـال مـوسـى بمـا يبغيـه مـن قبـس ... إلا الـذي نـالـه مـن أجلـه القبـس
لـو أن أهـل وجـودِ الجـودِ نـالهـمُ ... مـا نـال مـوسـى مـن الـرحمـن مـا بئسـوا
لكنهـم يئسـوا مـن ذاك واعتمـدوا ... علـى ظنـونهـمُ بـالجـود إذ يئسـوا
إنـي رأيـتُ فتـى أعطـى الفتـوح لـه ... بـأرضِ أنـدلـس المـاءَ والبلـس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به   وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس

كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته   في رزقِه فهو في الراحاتِ يلتمس

وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له   حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس

أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ   للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس

إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به   في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس

والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه   في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا[1]

فما لهم قدم في غيرِ حضرته   وما لجانبه منهم فمندرس

هم الحيارى السكارى في محارتهم   وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس[2]

الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا   من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا[3]

لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ   لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا

الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه   والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا[4]

كانت عليهم من أثوابِ العلى حللٌ   فبئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا

دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا   فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه   فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ[5]

له الإحاطة بالأشياء أجمعها   فكلُّ عين تراها أنها فيهِ

حصلت من فكرتي فيه على تعب   ولم أجد حجة تبدو فأبديه

حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ   بهماء خاليةٍ في مهمه التيه[6]

أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت   عليَّ حالته وكلها هو هي

به خلوتُ وما بالدارِ من أحد   إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه

إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا   إن زلْت زال بهذا النعت أدريه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهَمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع فإنَّ ذلك تمويةٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى مجرَّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعترينى هوى فيما علمت به وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإلٰه فما تُحصى عوارفه الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنَّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنَّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنَّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفا بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقّاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنَّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنَّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنَّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنَّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطى ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإلٰه الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم[1]
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلٍّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همست من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إبلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات[2]

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي ... وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ... ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِه كرما ... روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة ... معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها ... وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر ... أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ ... وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه ... صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما ... في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً ... وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا ... كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا ... بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى ... يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ... ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه ... إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ... ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه | إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً | وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواءٌ[1]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه | إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى | علـمٍ يحصلُـهُ وهـمٌ وآراء[3]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه | قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء[4]

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي | ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي[5]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه | فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقال أيضاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور | كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ[6]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه | فيمـا يحـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقال أيضاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي | ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل | وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

وقال أيضاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه | ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[7]
لقـد عشـتُ أيّـامـاً بغيـر منـازعٍ | ولـم أك محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى | وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمدِ الله على كلِّ حال واتخذ ربَّك رُكنا وحِصنا

وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إنْ كنتَ في سفري ما كان في سكر أحلى من السكرِ[1]
فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر فإنَّ في عمري خيراً إلى عمري

وقال أيضاً:

إنما الإنسانُ أنفاسُه وهو للحقِّ جلاسُه
فإذا ما ينقضي نفس أخليت في الحين أكياسُه
فإذا لم يبقَ من نفسٍ ينقضي ما فيه إفلاسه
والذي يدري إشارتنا أنهم للدهرِ أكياسه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرعَ لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي[2]

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صحَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وتثبيتي على عرش تنزيهي عن القوت[3]

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقا كنتَ محصورا
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهورا
وكنت على الإيمان مفطورا
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روحُ مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقـــد ثبـــتَ الجســـمُ مـــع الـــروح
عيـــانـــاً ثبـــوتَ الـــرقـــم فـــي اللـــوحِ[١]
فـــإن حكـــمَ الله بتشتيتـــي   هنـــالـــك يبـــدو عجـــز لاهـــوتـــي[٢]

﴿دور﴾

فـــإن قـــال غيـــري إننـــي مثلـــك
وإنْ كنـــت عـــرشـــاً فـــأنـــا ظـلـــك[٣]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[٤]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي   فعيشـــي علـــى ذلـــك أو مـــوتـــي

ألـــم تعلمـــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمـــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت   وكـــم بيـــن ذي التـــابـــوت والحـــوت[٥]

﴿دور﴾

فلـــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[٦]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــي ســـرِّك تفتيـــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي   معـــاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ   وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[٧]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ   حكمـــه ســـرى
بكـــلِّ جـــودِ   ليلـــةَ السُّـــرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يعني موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهـــودِ صبحـــه انبـــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى
أتـــــاه عهـــد يحمـــل اللـــوى
وصـــــحَّ ودٌّ يشمـــر النـــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــبٌ سقيـــم دائـــمُ الغليـــل
دمـــع سجـــومٌ صيـــب همـــول
ومـــا تـــدوم علـــة العليـــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــلَّ البعـــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــل بـــادوا مـــا لهـــم خبـــر
ليـــس المـــراد غيـــر مـــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المســـرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا   ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدَّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا   وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى   مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصَّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرَّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلًـــى واتكـــى   ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيّهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيّهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى   ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى   هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيـــره — ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمــن قــال إن القــول بــالحــدِّ واحــد — فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـــن العلـــم إلا رسمـــه لا وجـــوده — وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عـــاينـــتْ عيـــنٌ لعيـــنٍ كـــلامـــه — علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فـلا بـدَّ مــن صــوتٍ يعيــن حـرفـه — ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق — وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن — أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا — فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـــى الله عبـــداً منصفـــاً ذا حقيقـــة — كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[4]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـــي مثبـــتٌ كـــلَّ معتقـــدٍ — إذا كـان إثبـاتـا ولسـتُ بمنتقـد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ — ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـا — لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد[6]
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه — وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه — لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي — تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا — يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

وقـال أيضـاً:

جمعـــتُ همـــي عليّـــا — فمـــا بـــرحـــتُ لـــديّـــا
إلـــيَّ يـــا مـــن تعـــالـــى — عـــن الكيـــانِ النيّـــا
فلـــم أجـــد غيـــر ذاتـــي — لمـــا بسطـــتُ يـــديّـــا
فـــأسفـــلُ الكـــونِ يعلـــو — وقتـــا بـــربـــي عليّـــا
انظـــر حـــديـــثَ هبـــوطٍ — تجـــدْه فيـــه جليّـــا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

مـا جئـتُ شيئـاً بقـولـي	عـن الإلـه فـريّـا
هـذا حـديـثُ رسـولٍ	قـد اصطفـاه نبيّـا
ولـم أكـن عنـد قـولـي	إنـي بـربـي نسيّـا
لمـا سـريـتُ إليـه	خِـرتُ المكـانَ العليّـا
نـاديـتُ مـولـى المـوالـي	ربـي نـداءً خفيّـا
إنـي ضعفـتُ إلٰهـي	وصِـرتُ شيخـا عتيّـا
فلـم أكـن بـدعـائـي	إيّـاك ربِّ شقيّـا[1]
أنـت الـولـيّ الـذي قـد	صيـرت قلبـي وليّـا
فـاجعلـن ربـي إمـامـا	واجعلـن ربـي رضيـا
فقـد ضعفـت لمـا بـي	وذبـتُ شيّـاً فشيـا
سـألـتُ ربـي أن لا	يجعـل لـذاتـي سميّـا
قـد كنـتُ عبـداً مطيعـاً	إذ كنـتُ ملكـا سَـريّـا
أجـرى لـي الله جـودا	مـن تحـتِ عـرشـي سـريّـا
وأسقـط الجـذعُ قـوتـا	علـيّ رطبـا جنيّـا[2]
فكـان منـه غـذائـي	وعشـتُ عيشـاً هَنيّـا
وكـان بـي لُطـف ربـي	لـذاكَ بـرّاً حفيّـا
فهـل رأيتـم إلٰهـا	يقـومُ شخصـاً سـويّـا
هـذا مُحـال ولكـن	شـاهـدتُ أمـراً نـديّـا
رأيتـه عيـنَ نفسـي	مـن حيـثُ كنـتُ صبيـا
ولـم أقـل بحلـولٍ	بـل كنـتُ منـه بـريّـا[3]
بـل لـم أجـد منـه بـدًّا	لمـا هجـرتُ مليّـا
وخـرّ جمعـي إليـه	عنـد الشهـودِ بكيّـا[4]
فكنـت أولـى بنـار	للشـوقِ فيهـا صليّـا
إنـي خلصـتُ إليـه	لمـا اقتـربـتُ نجيّـا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شَقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(١) يتبّرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت ... علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلتُ ما قلته وأبنته … من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف[1]
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ … وإني خبير بالحروبِ مُشاقف
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية … ويقديه مني تالدٌ ثم طارف[2]
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي … ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف[3]
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة … وأني مما يأمن القلبُ خائف
وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني … على بابِ كوني للشهادة واقف
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني … عليم تهادى للعمى متجانف[4]
وإني أناديني إذا ما دعوتني … وقد هتفتْ بي في الخطوبِ الهواتف

وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ … شانٌ وصورتهم من لا له شانُ
فإنْ نظرتَ إليهم في تصرفهم … تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
يعم علمهمُ أحوالَ كونهمُ … الماض وآلات بالتصريف والآنُ
سُبحانَ من خصَّهم منه بصورته … هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
مسافرون ولم تفقد ذواتهمُ … من المجالس والأعيان أعيان[5]
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ … للناظرين وهم في العين إنسان
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي … من رؤية الله عرفانٌ ونكران
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته … الأمر سوق فأرباحٌ وخسران
وهم ذوو بصر لما يرون وهم … عند الأكابر منا فيه عميانُ
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم … وما لهم في الذي يرون برهان
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا … به فذلك عند القومِ عرفان
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته … منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه … لهما إذا نزلتْ بالخلقِ ميزان
لكنه عنده لا عندهم ولذا … يخيب في نظر الإنصاف أوزان
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت … بما يفصله حقٌّ وبُهتان
لذاك أوجدهم طبعا وكلفهم … شرعاً فوزنهمُ نقصٌ ورُجحان
ووزنُ ربِّك عدلٌ جلّ عن غرض … يقيم ميزانَه بَرٌّ ومحسانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليمِ بما تحويه جنته ... دون اشتراكٍ ومن تحويه نيران
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده ... في النار ليس له في الحشر ميزان
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة ... وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوّعة ... تبينها لك حمد الحامدين بها
وما لها صور في غير حالهمُ ... فكن بذا عالماً إنْ كنتَ متنبها
عم الحلالُ إذا أكلت عن ضررٍ ... فإنْ جهلتَ فكُلْ ما كان مُشتبها
وما يعم حرامٌ وهو حجتنا ... إنَّ المآلَ إلى الرحمن انتبها[1]
إنَّ النجومَ لتجري في مطالعها ... بما يشاء من أمر نحو مغربها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه ... ربُّ السمواتِ في تسيير كوكبها
فقائل إنَّ هذا الحكمَ ليس لها ... وقائل حكم هذا من كوكبها
يسري فيحدثُ في أعياننا عجباً ... وما لها مذهبٌ في أصل مذهبها
وما لها خبر مما يقوم بنا ... بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
تقلبَ الليلُ عنها والنهار معا ... وما التقلبُ إلا من مقلبها
سبحانه وتعالى أنْ يحاط بما ... يحويه علماً لدينا في تقلبها

وقال أيضاً:

عليك بحفظ النفسِ فالأمر بيِّنٌ ... فإنَّ وجودَ القشرِ للبِّ صائنُ
يصونُ بحكم الحالِ لا علمَ عنده ... فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وإنَّ وجودي صائنٌ من علمته ... وبيني وبين الحقِّ فيه تباين[2]
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه ... ويدري الذي قد قلته من يعاين
فما ثَمَّ إلا الكشفُ ما ثَم غيرُه ... وما بعد علم العينِ علمٌ يوازن[3]
إذا كان مخدومي الذي قد تركته ... ببسطام خلفي قل لمن أنا سادن[4]
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي ... وبدئي فما في العالمين تغابن
أرى فتية عمياءَ جاءت لنصرتي ... تقول لنا بالحال أنت المفاتن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلٰهي فإن العبد عينُ حقيقتي[2] فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا لسرٍّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك. (٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليــــس ذاك الشخيــصُ منهــم — وهـو الـذي لـم يخـب سـؤالـه
لـم يفتقـر فـي السورى إليهـم — لأنـه لـم يقـم جمـالـه
بهـم فلـم يعـرفـوا كـرامـاً — فحـالـه بينهـم خـلالُـه
فمـا لهـم فـي الـوجـود قـدر — لـو ذكـروا قيـل هـم سفـالـه
دارت رحـى كـونهـم عليهـم — فهـم إلـى طحنـه ثِفـالـه[1]
يجهلهـم كـلٌّ مـن يـراهـم — وهـم علـى خلقـه ظـلالـه
رحمتهـم قـط مـا يـراهـا — مـن ضـاقَ فـي علمـه مجـالـه
لـو أنَّ شخصـاً يـريـد سـوءاً — بـه لمـا ردَّه محـالـه

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ إنسـانـاً فكـن خيـر إنسـان — فـإنَّ بخيـلَ القـومِ ليـس بِمحسـانِ
ولا تظهـرن إنْ كنـتَ تملـك سترةً — إلـى كـلِّ ذي عيـن بصـورة عُـريـانِ[2]
وحقِّـق إذا مـا قلـتَ قـولاً ولا تكـن — تخلـطُ صـدقَ القـولِ منـك ببهتـانِ
ولا تسـرعـن إنْ جـاءَ يسـألُ سـائـلٌ — ولا تبـذرِ السمـراء فـي أرض عُميـان[3]
وكـنْ ذا لسـانٍ واحـد وهـو عينـه — ولا تـك مـن قـومٍ بفهيـم لسـانـان
لسـانٌ بخلـقٍ وهـو عضـو معيـن — وليـس يـرى ذا العضـو إلا لتبيـان
ونطـق بحـقٍّ فهـو بـالصـدقِ نـاطـقٌ — تقسـم قـرآنـاً بتقسيـم فُـرقـان
فيبـدو لـذاك القسـم مـن كـلِّ وجهـةٍ — مـن العـالـم الأدنـى إليـك طـريقـان
طـريـقُ شكـورٍ أو كفـورٍ ومـا همـا — فـريقـان بـل هـم بـالتقـاسيـم فـرقـان
فـإن كنـت عنـد القسـم بـالأمـر عـالمـا — فمـا ثـم فـرقـان بـوجـه ولا ثـان
فمـا أنـت بـالتـوحيـدِ متحـد بـه — فـربحـك خسـرانٌ ونقصُـك رجحـانـي
ولا تـدخلـنْ إنْ كنـتَ طـالـبَ حكمـةٍ — حقيقـةُ مـا تبغيـه كَفَّـةُ مِيـزان
فمـا وضـع الميـزان إلا بـأرضـه — هنـا وبـأرض الحشـر والشـانُ كـالشـان
ومـا هـو مطلـوبـي فـذلـك خـارجٌ — عـن الحـدِّ والتقسيـم فيـه ببـرهـان
فليـس وجـودُ الخلـقِ إلا بجـودِه — وجـودُ الإلـٰه الحـقّ ليـس بميـزان
يفيـض الإلـٰه الحـقّ عيـن عطـائـه — وتقبلـه الأعيـان مـن غيـر نقصـان
فمـا ثـم إلا كـامـلٌ فـي طـريقـه — مـن أصحـابِ أفـلاكٍ وأصحـابِ أركـان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلٌّ مـن كـان خلقَـه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ مـن عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلافُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقـال أيضـاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقِـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخَلَد: الذِّهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـذي تُرجى عوارفه ... كان لي رُكناً ومستندا
عز لم يعرف وما عرفوا ... غير من أضلهم بهدى
فهو المعلوم عندهمُ ... والذي لا يعلمن أبدا

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه ... قصارى حديثي أنْ أكونَ كأنهُ
بذا جاء نصُّ الشرعِ في غير موضعٍ ... فمن لم يصدقني فيعلم أنهُ
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه ... وعن مشهد التحقيق ربي أكنه[1]
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى ... على عرشه العلويِّ حين اجنَّه[2]
وما هو إلا قربه ليس غيره ... ولو كان ذا بعد لأسمعَ أذنه
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوتُه ... ويودعُ فيه من تكلم أذنه
وديعةَ حقٍّ لا وديعةَ حيلةٍ ... فيضحى لما قد فات يقرعُ منه
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه ... فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا ... فمن وسعَ الرحمن سهلٍ حزنه
ولا شطر الأشياء الا بعينها ... فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجنه
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ ... له فعلمنا أنْ ستدرك حسنه
تأمل إذا ما قرَّبَ الشخصُ بيضة ... هي الكل من شخص يقرّب بدنه
ويفضل عنها مثلها وزيادة ... وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا ... ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنه[3]
فمن سنّ خيراً حاز من كل معتد ... به خيره بالفعلِ إذ كان سنه

وقال أيضاً:

أنا آدمُ الأسماءِ لا آدمُ النشء ... فلي في السما والأرض ما كان من خبءٍ
ولكنه من حيث أسماءُ كونه ... وما لي فيه إن تحققت من كفؤ
أنا خاتمُ الأمر الأعمِّ وجودُه ... لذاك تحملتُ الذي فيه من عبءٍ
فإنْ كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي ... وأحكامِ ما في الكلِّ من حكمة الجزءِ
فلا تأخذِ الأقوالَ من كلِّ قائلٍ ... وإنْ كان لا يدري الذي قال من هزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـإنَّ الكـلامَ الحـقَّ ذلـك فـاعتمـد عليـه ولا تهملـه وافـزع إلـى البـدء
لقـد مـدَّنـي ظـلا وإنْ كنـتُ نـورَه فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومـا أنـا مـن هلـك فمـا أنـا هـالـك ومـا أنـا ممـن يـدرأُ الـدرءَ بـالـدرء
ولكننـي رِدءٌ لمـن جـاء يبتغـي معـونتـه منـي فـآمـن بـالـردء[2]
وإنـي إذا مـا ضمنـي بـرد عفـوه إليـه بجـرمـي أننـي منـه فـي دفء
وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي ولا أرتجـي بـرءاً وأجنـح للبـرء
ومـا ذاك إلا حكـم غفلتـي التـي خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشئى

وقـال أيضـاً:

ولـولا وجـودُ الـربِّ لـم تكـن عيننـا ولـولا وجـودُ العبـدِ مـا عُـرف الـرب
فـوقتـا يكـون الجسـم والقلـبُ انتـم ووقتـا يكـون الجسـمُ والسيِّـد القلـبُ
فمجمـوعنـا شخـصٌ لـذاك أتـى بـه وسمَّاه شخصـاً مـرسَـلا مـن لـه القـرب
أنـا صـورةٌ مـن صـورةٍ لـم تقـم بنـا ولـو أنهـا قـامـتْ لأدركنـي العجـبُ
أنـا سـرُّه الفـانـي وسـرٌّ بقـائـه كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي ساعـدي قلـبُ
كلفـتُ بمـن يـدريـه إذ كـان عـاشقـي وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كـذا قـال شيخـي لـي شفـاهـا وزادنـي بـأنـي بهـا المقتـولُ والـوالـه الصَّـبُّ[3]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى سـا أظـنُّ القـومَ إلا قـدمـا
أخـذوا العلـمَ عـن الفكـر وعـن كـلِّ روحٍ مـا لـه علـم بمـا
عنـدنـا مـن جهـة العلـم بـه جـلَّ أنْ يفهـم أو أنْ يفهمـا
هكـذا قـالـوا ومـا عنـدهـمُ خبـر الـذوقِ بعلـمِ العلمـا
فـأنـا أطلبـه منـه وهـم يطلبـون العلـمَ منهـم أينمـا
فعلـومُ القـومِ مـن أنفسهـم وعلـومـي مـن إلـه حكمـا
إنـه يعطـي الـذي يعلمـه لعبيـد لـم يـزالـوا رُحَمـا
بينهـم تبصـرهـم قـد وقفـوا فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]
بقلـوبٍ علمـتْ أنَّ لهـا عنـد ربِّ الصِّـدقِ حقـاً قـدمـا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــــونٌ واكفـــــاتٌ أرسلـــــت   مـــن بكـــاء بـــدلَ الـدمـعِ دمـــا[1]
ينظـــرون الأمـــر مـــن سيـــدهـــم   لخيـــالٍ عنـــدهـــم قـــد نجمـــا
فلهـــذا جـــاءهـــم مـــا ردهـــم   يحملـــون الكـــلَّ عنـــا حكمـــا
لعلـــومٍ لـــم ينلهـــا دَنَـــسٌ   مـــن عبـــاراتٍ فمـــا حلَّـــت فمـــا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه   فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ   لكنـــه رحـــوىً فيـــه مُشـــرقـــهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح   ومـــا لـــه حـــركـــاتٌ عنـــه تقلقـــه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه   عنـــد الإلٰـــه الـــذي بـــه تحققـــه
وبـــالـــذي عنـــده منـــه تعلقـــه   كمـــا بـــأسمـــائـــه الحسنـــى تخلقـــه
هـــو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه   مـــع الجمـــالِ الـــذي بـــه تعشقـــه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه   ولـلـــذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـهَ فـإن الفتـح يلـزمـه   لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه   فـي كـلِّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده   وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه   بـــه يقيـــده عنـــه ويطلقـــه
بـــه يحققـــه منـــه يخلقـــه   فيـــه يعشقـــه لـــه يشـــوقـــه
إنَّ الـــوجـــودَ لـــه حـــدٌّ ومستنـــد   فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ   تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت   بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ السـتر منسـدلٌ   والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ سـتر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي   أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصل نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثل في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علم السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طِوالِ[2]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيء ... يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[4]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارٍ غيرِ والٍ
وقيَّده اللبيبُ وقيدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمــر تقيــدٌ بــوجــهٍ وإطــلاقٌ بــوجــهٍ بــاعتــلالِ
إذا كــان القــويُّ علــى وجــوهٍ محققــةٍ تــؤولُ إلــى انفصــال
فــأقــواهــا الــذي قــد قلــتُ فيــه يكــون لعينــه عيــن المحــال

وقـال أيضـاً:

الحمــد لـلأوَّلِ والآخــرِ الأحــد البــاطــنِ والظــاهــر[1]
بــوحــدةِ الكبــر عــرفــت الــذي قــرَّره الــرحمــن فــي خــاطــري
إنَّ الغنــى وصــفٌ لــه ثــابــتٌ عنــد اللبيــب العــاقــلِ النــاظــر
والنقــلُ قــد أثبــت أسمــاءه لحكمتــهِ الخــابــرِ والحــائــر
والكشــفُ قــد قــال بهــذا وذا لأنــه فــي المــوقــفِ البــاهــر[2]
يبهــر أربــابَ الحجــى بــالغنــى ويبهــر النــاقــلُ بــالحــابــر[3]
وهــو علــى مــا هــو فــي نفســه يحكــم لــلأوَّل والآخــر

وقـال أيضـاً:

القــى الهــوى فــي القلــب مــا ألقــى فــلا تســل عــن كُنــه مــا ألقــى[4]
لقيــتُ منــه الجهــد فــي لــذة لأننــي عبــدٌ لــه حقــا
أضلنــا الله علــى علمنــا بــه فمــا أعــذبَ مــا نلقــى
تعبَّــدَ القلــبُ هــواه فمــا ينفــكُّ قلبــي للهــوى رقــا
رقيــتُ للحــبِّ إلــى راحــة ملــذوذة غيــري بهــا يشقــى
لمــا درى بــأننــي عبــدُه قضــى بضــربــي الغــرب والشــرقــا
قــد دبَّــت فيمــا حــاز مــن رِقّــة ومــن جمــالٍ والهــوى عِشقــا[5]
والله لــو أنَّ الــذي عنــدنــا منــه بــأقــوى جبــلٍ شقــا
قــد رقَّ لــي الشــامــت ممــا يــرى وحسبكــم مــن شــامِــتٍ رقــا
مــا إن رأينــا فــي الهــوى عــاذلا إلا ولا بُــدَّ لــه يلقــى
مثــلَ الــذي يلقــاه ذو لــوعــةٍ وهــو الــذي سُمِّــي بــالأشقــى
كمــا الــذي قــد اتقــى نفســه وربُّــه سمــاه بــالأتقــى
فــاشــرْبــه مــرًا ولــذيــذاً فمــا بكــاسٍ غيــر الحــبِّ مــا تسقــى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.

(٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما مولــه — أعطاه ما أمل والصّعقا
فكان موسى صادقاً في الذي — قد جاء يبغيه به صِدقا
فعندما رُدَّ إلى حسه — تابَ ووفى العهدَ واستبقى
وكلما كانَ له بعد ذا — مما رأى من ربه وفقا
أثمر فيه ذاك من ربه — في ليلة الإسرا بنا رفقا
وعاين الروحَ وقد جاءه — إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا[1]
يخبره أن السماءَ التي — ترى وأرضا كانتا رتقا[2]
فحكمُ الفصلِ بها والقضا — فصيراها حكمة فتقا
لا يشربُ الخالص عبد هنا — من كلِّ ما يشرب إذ يُسقى
من كان أمشاجاً من أخلاطه — فكيف لا يشربه ريقا[3]
مَنْ يبتغي العصمةَ في حالة — دائمة يستلزم الصدقا
والصدقُ لا شكَّ على ما ترى — أنزله الله لنا رِزقا
فيأخذ العبدُ على قدره — منه كمثلِ الرزقِ لا فرقا
ما أنْ رأينا في الهوى حاكما — أبقى ولا أتقى ولا أنقى
مثل الذي يعرف مقداره — فإنه قد حازه سَبْقا
العلمُ يستعمل أصحابه — لا بد منه فالزم الحقا
فإنّ قوماً لم يقولوا بذا — لجهلهم بالعلمِ أو فسقا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنك الله وسلطانه — على الذي أنت به قائمُ
فاحكم بما تعلمه لا تنِ — فإنك المسؤول يا حاكمُ
يحكم عدل الله فيكم كما — أنت به في خلقه حاكمُ
وانتم أهلٌ لما نلتم — في ظننا وربّنا العالم
وحرّر الميزان يا سيدي — فإنه العادلُ والقاسمُ
وقد علمتم أنني ناصحٌ — ومشفقٌ وما أنا زاعم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه	كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي	فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي	لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه	فانني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه	فإنني فيه أبقا
أو كنته في يديه	فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ	لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري	إذا نظرت موقى
فاحمد إلهكَ تُحمد	خلقا وخلقا وخلقا
وكن به من لدْنه	تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني	في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا	قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى	قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى	ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما	لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما	قال لي محكمه
هكذا عرفني	سيدي محكمه
فبه أظهره	وله أكتمه
وأنا العبد الذي	قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي	في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في	كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه	عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه	فأنا أكلمه
والذي ينقض لي	فأنا أبرمه[3]

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يبرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــــذا يبصــــرنــــي أبــــداً أبـــرمـــه

وقال أيضاً:

اقتلـونـي يـا عـداتـي بـوفـائـي بعـداتـي
إنـنـي أحيـى بهـذا فحيـاتـي فـي مَمـاتـي
ينقـل الشخـصُ اختصـاصا مـن هنـا لا عـن ممـات
ويـراه الحـسُّ فـي صـو رة أقـوامٍ مَـوات
وبعيـنِ الكشـفِ يعلـم أنَّ ذا غيـر مُـواتـي[1]
بـل حيـاةٌ استمـرت فـي فتـىً أو فتيـات
أنـا أبصـرتُ علـومـا كـالجـورِ الـزاخـرات
فـي فـؤادي وعيـونـا مـن سحـابٍ مُعصـرات[2]
ينتهـي مـن غيـر حـدًّ نظـر لا بـأدات
فـأنـا فـردٌ وحيـدٌ وأنـا الكـلُّ بـذاتـي[3]
عيـن إفـرادي صحيـح إنـه عيـن ثبـاتـي
كـم دعـوتُ الله فيهـم بـزوالٍ فـي ثبـات
مـا أرى غيـر وجـودي فـي اجتمـاعـي وشتـاتـي
كلمـا قلـت أتـانـي قيـل لـي اسكـن فسيـاتـي
كمَّـلَ الله وجـودي بـأبٍ ثـم بنـاتِ
فـأنـا ابـنٌ وأنـا أيـ ـضـاً أب في المحدَثاتِ[4]
مـا لنـا منـه سـوى مـا قـد علمتـم مـن سِمـات[5]
ونعـوتٍ أظهـرتْهـا محـدثـاتٌ وصفـات
لـم أجـد عيـن غنـاه دون ذكـري حيـن يـاتـي
فغنـاه عـن وجـودي وأنـا فيـه بـذاتـي
ليـت شعـري كيـف هـذا وبقـائـي فـي وفـاتـي
وأنـا غيـر فقيـد نـاظـرا حـال حيـاتـي
قـد تحيّـرتُ ومـا لـي مخـرجٌ مـن غمـراتـي
إنـنـي عبـدٌ ذليـلٌ لـرفيـعِ الـدرجـات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيدٍ ... يا لها من خطرات
كلما رُمتُ انفكاكا ... لم أزل في عثراتي
فتراني الدهر أبكي ... لدوامِ الحَسَرات
ثم ناجاني بأمرٍ ... فيه ذكرُ الحسنات
إنْ سمعنا وأطعنا ... ثم ذكر السيئات
إنْ سمعنا وعصينا ... ما أتى في الكلمات
بين إلقاءٍ صريح ... بيّن أو نفثات
ثم ما لي غير سكني ... درج أو دركات
في شهودٍ أو حجابٍ ... عن نعيمِ اللحظات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

ما رأينا من وجود ... مثل جوده الأتمّ
مثل جود الله فينا ... في عمومٍ وأعمّ
ورأينا مَن تعالى ... فوق عرشِه الأطمّ[2]
قد طما سيلُ جداهُ ... منه عن أمر مهمّ
فشهدنا كلَّ شي ... كان من وصف أو اسم
وسألتُ الله أنْ يضـ ... ـرب لي فيهم بسهم
قال لي ليس لذاتي ... ما بدا مني لكمّ
بل لك الكل جميعا ... هكذا أعطاه علمي
لم يكن ظنّاً ولا ما ... ينسب الوهم لفهمي
هكذا الأمر فقسم ... ثم خذ منه بقسم
ما يعمُّ الشرب خلقا ... أبدا ولا بوهمِ
هو همي في سروري ... وفي أفراحي وغمي
ولذا جاء يسردني ... أبدا في كلِّ حكم
باسمكم سميتُ نفسي ... مثل ما سميت باسمي
ما أنا غير المسمى ... لا ولا غير المسمي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كـلُّ شـيء فـيّ بـالفعـ ـلكـذا أعطـاه زعمـي

قلـتُ للظـاهـر منـي فـي وجـودي أيـن عمـي

أنـا مشتـاقٌ إليـه قـال عنـد الشـرب يصمـي[1]

فـإذا جئـت إليـه عـدّ عنـه ثـم عـمٍّ

أمـره عنهـم وصـرِّح بمـديحـي وبـذمـي

ولتقـم فيـه خطيبـاً بـالـذي فيهـم وسمـي

ولتعيـن كـلّ شخـصٍ بـالـذي فيهـم مـن إثـم

مـن عنـاق فـي حـرام وارتشـافٍ عنـد لثـم[2]

وستـور مُسـدلاتٍ وجمـاع عنـد ضـم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن فـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]

فكلمـه منـه وكـان لحـاجتـه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء

وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالِ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء

وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء

فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء

واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدَّسـا صـريحـاً فصـحَّ القـولُ لـم يـك إيمـاء

ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء

فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء

وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو اخجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]

ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]

إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]

وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء

خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدثَ إسـراء

ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء

إلـى أهلـه مـن كـلِّ حـسٍّ وقـوّة فقـرَّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء

وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـومـا داثـراتٍ مـن البلـى ... فـابـرز أمـواتـا وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا ... عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـوره ... فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ ... لتـرتيـبِ أنـواء وحـرَّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلِّ خميلـةٍ ... إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ ... أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـع الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة ... فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ ... نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـي ... فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً ... ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه ... فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءَ[5]

وقـال أيضـاً:

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة ... فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـل لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً ... بصـورة مهـديّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه ... ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة ... ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة ... ويقتـل أعـداء بكـلِّ مهنـد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري ... وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلمْ
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسمَ بالشفعِ وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر[1]

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبته وقتا وأنفيه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليلُ إذا يسري بحالةِ عُسر الكون في يسرِ[2]

﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظرَ العينِ
بأكمل وصفٍ يقتضي كوني
وفي كشفه أرديةُ الصون[3]
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلةِ قدرٍ ما لها صبح[4]
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلبِ عبدٍ نعتُه الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروحُ إلى مطلعِ الفجرِ[5]

﴿دور﴾

لو أنِ الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشأنِ والأمر
يلوح لذي الطُّور من الستر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْرِ﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلم في النار الذي تدري وصيره في قَبضة الأسرِ

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه
وتومي إلى الغيرِ وتعنيه
وما تبتغي إلا تعنيه

أجرُّ ذيلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالشكرِ[1]

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا الذي أنت نلته
غاية الأمر أنْ يكو ن الذي أنت كنته
فإذا ما رأيته مقبلا قلت أنت هو
وإذا ما رأيته مدبرا قلت لست هو
إن فيكم علامة من تفته قد فته
ما لمجنون عامر غير ما قد سمعته[2]
من هوى بنت عمه وهي من قد علمته
لم يكن غير سيِّدي في شخيصٍ نصبته
فبه قد أنته وبه قد سترته
فإذا ما جهلته فاعلم أنْ قد علمته

وقال أيضاً:

إنْ داراً أنت فيها تُهنّى وديارا لستَ فيها تُعزَّى
فاشكرِ الله على كلِّ حال واتخذ ربَّك رُكنا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلٰهي والمحامد جَمّته على كلِّ حالٍ اقتداءٍ بمن بلى
لقد رُمتُ تحميد المسرَّةِ مثلما أتى عنه في الوحي الصريحِ المنزل
فقام بحمد جاء من عندِ منعم كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرِّ لم أر غيره وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلِّ صورة تكون من الله العظيمِ المفضل

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولـولا حـديثٌ صح عـن خير مرسَـل ... لقلـت: لحـى دهـراً إلٰهـي ومـوئلـي
ولكـن تسمـى بـاسمـه فـاحتـرمتـه ... علـى كـلِّ إقبـال بـادبـارِ مُقبـل
رَمَتنـي الـرزايـا منـه حيـن تَـوسلـي ... إليـه بـه إذ صـادف الـرمـي مقتلـي[1]
فلـو كـان لـي خبـر بـريـب صـروفـه ... لمـا كـان منـي مـا بـدا مـن تـوسلـي
تـوليـت إذ وليـت قـومـاً أمـورنـا ... مـن السنَّـة المثلـى وأكـرم مـرسـل
وحكمتهـم فينـا فعـاثـوا وأفسـدوا ... فـإن ذكـروا جـاؤوا بعـذرٍ معلـل
وقـالـوا لنـا صبـراً علـى مـا رأيتهـم ... فـإنّ هـدى التـوفيـق عنـا بمعـزلِ
فـانشـدتُ لمـا أن سمعـت كـلامهـم ... قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزلِ[2]
حبيبـي رسـول الله لـم أنـو غيـره ... ومنـزلنـا الشـرعُ الـذي أمـرنـا ولـي
ألا إن سيل الجـور فـي الأرض قـد طمـا ... فيـا زمـن المهـدي أسـرع وأقبـلِ[3]

وقـال أيضـاً:

علمـي بـربـي عـزيـز ليـس يعـرفـه ... إلا الـذي ذاقـه مـن خلقـه أحـد
وهـم رجـالٌ ذوو علـم ومعـرفـةٍ ... لأنهـم وجـدوا عيـنَ الـذي أجـد[4]
مضـى بكـلِّ الـذي فـي النفـس مـن جلـد ... لـم يـبـقَ لـي سَبَـد منـه ولا لَبَـدُ[5]
وليـس علمـي بشـيء غـاب عـن بصـري ... لأننـي عينـه والأمـرُ متَّحـدُ
فلسـت أجهلنـي ولا أكيفـه ... لـو أنني عشـتُ مـا قـد عـاشـه لُبَـدُ[6]
مـا زال يطلبنـي مـن كنـتُ أطلبـه ... وليـس يثبـت مـن قـولـي هنـا عـدد
لانهـا نسـب والعيـن واحـدة ... مـا بيننـا وبهـذا العلـم انفـرد
إنـي رويـتُ علـومـاً عـن مهيمنهـا ... ومـا لنـا غيـرُ أسمـاء لهـا سَنَـد
هـم الشيـوخَ لنـا إنْ كنـت تعـرف مـا ... ذكـرتـه وهـم السـادات والعـدد
بهـم يـدافعهـم وليـس غيـرهـمُ ... هنـاك فـاعلـم بـأنَّ السـاكـن البلـد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفـا نبـكِ مـن ذكـرى حبيـبٍ ومنـزلِ ... بسقـط اللـوى بيـن الـدَّخـولِ وحـومـلِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم يتنعموا مثلها قط، تُوتَى أُكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا كَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

لـولا تحكمهـم لـم نـدر أنهـمُ ... هـمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لـذاك يحسـدنـا مـن ليـس يعـرفنـا ... وليـس ثَـم فـلا عيـنٌ ولا حسـد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرَّع لـي الشـ ... ـغـل بـه فخيـرا
خـاطبنـي بـأننـي ... عبـدٌ لـه ومـا نـرى
لعينـه مـن شـاهـد ... إلا العمـى والأثـرا
وقـال لـي إن الـذي ... تـراه قـد ظهـرا
لـولاك يـا ربَّ الـورى ... مـا كنـت إلا الـورى[1]
مثـل الـذي قـال لنـا ... مـن صحـة قـد انبـرى
ميـراثنـا مـن أحمـد ... خيـر الأنـام والـورى
خيـر إمـام طـاهـر ... سليـل أعـراف الثـرى[2]
صلـى عليـه الله مـن ... خليفـةٍ قـد ظهـرا
بكـلٍّ مـا أملـه ... مـن ربـه مـا افتخـرا
لأنـه عبـدٌ ومـا ... للعبـد ان يفتخـرا
إلا بمـن كـوّنـه ... عبـداً لـه فـاشتهـرا
أنـا الـذي قلـتُ أنـا ... لـذا يقينـا خبـرا
لـو أننـي قلـت أنـا ... بـه رأينـا عبـرا
فـاحمـد وزد فـي شكـره ... يـزدكـمُ مـا ذكـرا
فـي محكـمِ الـذكـر لنـا ... لشـاكـر إن شكـرا

وقـال أيضـاً:

علمـي بـالـرحمـن لا يثبـت ... لـوصفـه بـالغضـبِ القـاصـمْ
فـي حـق مـن أهلـه للشقـا ... وسخطـه الـدائـمُ والـلازمْ
إذا أتـى الأمـر بـإنفـاذه ... فمـا لـه فـي الأمـر مـن عـاصـم
لـو لـم يكـن يغضـب قلنـا لـه ... بـذا أتـت تـرجمـة الحـاكـم
مـن يتجلـى حكمـه فـي الـورى ... بصـورةِ المظلـوم والظـالـم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلمِ الذي حيرّه لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي يقوده للوصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ فعل اللبيب الحذر الحازم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمدَ من لم يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل فقال ما قاله خبيرا
بانه فيه عبد قَنٍ ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه وليا في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقَّ علمَ ذوقٍ يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه بنعته سيِّداً حصورا

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله باني عبد من كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبـــه — مـن وجـودي بـك مـرأى حسنـا
إنَّ قلبـي عيـن قلبـي فـانظـروا — تبصـروا مـا قلـت صبحـا بينـا
لسـتُ ممـن شـرب العلـم بـه — عسـلا بـل كـان ورشـا لينـا
فـإذا أسنـد لـي مـا يـدَّعـي — مـن نصـوص الـوحـي فيـه عنعنـا
حـدث القلـب عـن الـروحِ كمـا — حـدثَ القلـب عـن الله لنـا[1]
إنـي عينـك فـانظـر مـا تـرى — فـأتـى بـالنـص فيـه مـا كنـى

وقال أيضاً:

حـدّث الشيـخُ أبـونـا — عـن أبيـه عـن قتـادَهْ
عـن عطـاءِ بـنِ يسـارِ — عـن سعيـد بـن عُبـاده
إنَّ مَـنْ مـات محبّـاً — فلـه أجـر الشهـاده[2]
ثـم قـد جـاء بـأخـرى — مثـل هـذا وزيـاده
عـن فُضيـلِ بـنِ عيـاض — وهـو مـن أهـل الـزيـاده[3]
إن مـن مـات خليّـا — كـانـت النـار مهـاده[4]

وقال أيضاً:

قـد عظـم الله مـا أقـول — فـي حكمـة مـا لهـا دليـل
أظهـرهـا لـلأنـام طُـرّا — فـي جُمـل كلهـا فصـول
قيـل لنـا إنهـا رمـوز — قلـت لهـم هـذه السبيـل
أوضـح منـي علـى وجـودي — تقصـر عـن فهمهـا العقـول[5]
مـا إن رأينـا ولا سمعنـا — بـأنَّ أذهـاننـا تجـول
فيهـا لبعـدٍ بغيـر قـربِ — يحـار فـي حكمهـا النبيـل

وقال أيضاً:

إلٰهـي وفقنـي إلـى كـلِّ مـا يـرضـي — ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـإن كـان سـرّاء حمـدتـك منعمـا — وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته ... فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي ... وإنْ كان بعضي هم بكيت على بعضي
إلٰهي أرجو من عنايتكم بنا ... إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضِ
وإنْ كنت في رفع بربي محققا ... فلا تحجبني عن عبودية الخفض
وإن أنت من أهلِ القراض جعلتني ... إلٰهي فوفقني إلى أحسنِ القرضِ
فنصفٌ لكم مثلُ الصلاةِ معيَّن ... ونصفٌ لنا من غير نكث ولا نقضِ
أفوض أحوالي إليك مسلما ... لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
وأسأل ربي أن يمن بعصمتي ... هنا ثم في يومِ القيامةِ والعرض
ويجعلني ممن سما واعتلى به ... إليه إذا كان الخروج من الأرض
ويوصل لي بشراه بالخير منعما ... إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
وأفرض لي قاضي السماء معيشتي ... عليه وهل تبقى فضولٌ مع الغرض
ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعا ... على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[1]

وقال أيضاً:

شكرت نعمةَ ربي حين أظهر لي ... وجه القبول وجازاني بإحسان
لما تكلم فيه لم يجيء أحد ... بمثل ما قلته فيه ببهتانِ
عند المخالفِ إلا رسله ولنا ... عن الكتابِ وعن كشفٍ وإيمان[2]
الله يعلمُ أني ما ذكرتُ لكم ... إلا الذي نصه عنه بقرآنِ
فعم عقدَ جميع الخلق كلهمُ ... ما قاله وهو عقدي وهو برهاني[3]
إلا الشريك الذي بالجهل أثبته ... من كان مسكنه بدار نيران
ناداني الحق لما أن علمت به ... خير الموازين بالبرهان ميزاني
فزن به وهو قرآني وما نطقتْ ... به التراجم عني فهو تبياني
فزِنْ به لا تزنْ بالعقلِ إنّ له ... في الوزنِ تطفيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسي الذي يلقى المحق وما لقي ... ولم يبق منه في الشهود وما بقي[4]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لــو أنَّ الــذي عنــدي يكــون بخلقــه — من العلم بي لـم يبقَ في الملك من بقى
لقــد نظــرتْ عينــي إليــه وإنــه — ليلقــى الــذي قــد قيــل لــي إنــه لقــى
ألا ليـتَ شعـري هـل أرى اليـوم مـن فتـى — صحيـح الـدعـاوى بـالصـوابِ منطـق
رحيــم رؤوفٌ عــاطــفٌ متعطِّــف — وَلُـوعٌ بـذكـراه علـى الخلـقِ مشفـق
بلفــظٍ تــراه فــي الحقيقــةِ معجــزا — لـزور الـذي يـأتـي بـه الخصـم مـزهـق
ينـاضـل عـن أصـل الـوجـودِ بنفسـه — يبـاري ريـاحَ الجـودِ جـوداً ويتقـى
حــذارا عليــه أنْ يحــوزَ مقــامــه — ســواه بتــأييــدٍ وغيــرة مشفــق
لقــد جهـل الأقـوام قـولـي ومقصـدي — ولــم يــدر مــا قلنــاه غيــر محقــق
عســاه يــرى فــي جــوّه مــن فــريسـةٍ — فليــس يــرى التقييــد إلا بمطلــق
لقــد رام أمــراً ليــس فــي الكــون عينــه — بنقــضٍ وتقــريــبٍ كسيــرِ المحقــق[1]
ولمــا رأى أنْ لا وصــول لمــا ابتغــى — وأنَّ الــذي قــد رام غيــر محقــق
أتــى لفــظ لا أحصــى يجــرُّ ذيــولــه — بقــوّةِ قهَّــارٍ بعجــز مصــدِّق
لقــد صــار ذا علـم لمــا كــان جــاهــلا — بــه وهــو نفــي العلــم فــانظـر وحقّــق

وقـال أيضـاً:

إذا تخلقــت بــالأسمــاء أجمعهــا — أسمــاء ربــي فــي خَلْــق وفــي خُلُــقِ
علمـت أنَّ مـع الأمـر الـذي هـو لـي — منــي وإيّــاه فيمــا كــان مــن نَسَــقِ
لقــد أتيــتُ علــى خــوفٍ بــلا وَجَــلِ — منــي ومنــه وعهــد الأمــر فــي عنقــي
لعهــده فجــرينــا نبتغــي عِــوضــا — علـى التسـاوي مـع الأسمـاء فـي طلـق
إنــي تخلقــتُ فــي أسمــاءِ صــورتِــه — بخلــقٍ مــن خلــق الإنســان مــن علــق
لــولا يهيمنــي حتــى يعجــزنــي — فيمــا ادَّعيــت فــأمسـى منــه ذا ملــق
إنــي لأشكــو أليــم الــوجــدِ والحــرقِ — لــذا تــرانــي ذا شــوقٍ وذا قلــقِ
لا أبتغــي حِــوَلاً عنــه ولا عِــوضــاً — فــإن بــدا طبــقٌ رحلــت عــن طبــقِ
دخلــت منــه إليــه فيــه عــن نظــرٍ — فـوافـق الكشـفُ فـي صبـحٍ وفـي غَسـقٍ[2]

وقـال أيضـاً:

وســارع إلــى الخيــرات سبقــا فــإن مــن — يســارع إلــى الخيــرات يُحمــد سعيــه
ونــافـس كمــا قــد نــافـسَ النـاسُ وارتــق — رقــيّ الــذي مــا زال يعصــمُ وعيَــه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـاداني الحـقُّ مـن عقلي ومن ذاتي ... فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذاتِ[1]

كآية الشورى سلب وهي مثبتة ... ما قد نفته من إدراك بآلات

إني عميت على تحصيل شاهده ... حتى شهدت لما أضمرت آياتي[2]

فلم أعرّج على أهلٍ ولا ولد ... ولا على أحد من البرياتِ

إلا به فرأيت الكل صورته ... فكنت حيّاً به ما بين أمواتِ

وعندما شهدت عيني منائحه ... ذوقاً علمت به علم الخفيات

فكنت أشهده في كلّ حادثة ... شهود من قد رآه في الحميات

فلم الأمر في بعد وفي كثب ... وجساد جُوداً بإيجادٍ على آلات

بقاب قوسين أو أدنى علمت به ... علمي به في الثرى والسمهريات[3]

إنَّ الخلافَ وفاق ليس يعلمه ... إلا الذي ذاقه عند الزيارات

كمثلِ أسمائه الحسنى لمعتبر ... والعينُ واحدة والكل للذات

مع الخلافِ الذي فيها لناظرها ... عند التقابل من أقوى الدلالات

على الذي قلته إنْ كنتَ ذا نظر ... وكنت فيه من أرباب الكرامات[4]

الحقُّ يعلم ما وهم يصوّره ... فإنه الحقُّ في درك النبوّات

من قال إنَّ وجودَ الحقّ في صور ... ورآها فهو جهل بالمقامات

لو قال مع قال علما لا خفاءَ به ... والنقضُ يصحبه مع العلامات

لو قال مع كان أولى وهو مجهلة ... أيضا ولو قال إنَّ العين في اللاتي

أصاب في كلّ وجهٍ من مقالته ... شرعا وعقلاً وفيه نفيُ آفاتِ

وقال أيضاً:

ما والدي إلا الذي يحكم ... وليس أمي غير من تعلم

أصدقها الاسماء من جوده ... وهو الصداق الأشهر المعلم

كوّننا من نفس أنزه ... بجودِه رحماننا الأكرم

فمن هنا كان لنا حكمة ... بالصورة المثلى التي تعلم

جاد بها جوداً على كوننا ... الهنا المفضل المنعمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله ... حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده ... متقيداً باسم لمن يعلم
تأسيا بالوالد المرتضى ... فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم ... ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له ... فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إلٰه السما ... شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرَّفها قدرها ... إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم ... وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوِّنت عروة ... وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها ... رداً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة ... إذا أتاه ليله المظلم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً ... يربي على كل حمد
بأنه يتعالى ... حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو ... منه إلى كلِّ عبد[1]
وإنما جاء عندي ... لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً ... لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإلٰه تعالى ... مجداً على كلِّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه ... فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه ... سعياً لصدرٍ وورِدِ
أتى بضعف مجيئي ... إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى ... عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ ... وذاك علمي وعقدي[2]
إنَّ الحدود التي في ... كلامه المتعدِّي
بكل نفعٍ إلينا ... فإن ذلك عندي

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل ... وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فـالجهـلُ بـالـرحمـن علـم بـه | عليـه أربـاب النهـى عـوَّلـوا[1]
قـد قـال لا أحصـي الـذي قـال لـي | لأنـه مـن عنـده مـرسـل
وقـال صـديـق بـه عجـزه | درك لـه كـذا روى الأوّل
وقـال بسطـامينـا إنـه | دعـا عبـاد الله أن ينـزلـوا[2]
إليـه مـن حضـرة أكـوانهـم | فـأعـرضـوا عنـه ولـم يقبلـوا
فعنـدمـا جـاء إلـى ربـه | الفـاهـمُ ضمهـمُ المنـزل
مـن حـارب الألبـاب فـي وصفـه | فـإنهـا عـن دركـه تسفـل
الله لا يعـرفـه غيـره | ومـا هنـا غيـر فـلا تغفلـوا
فكـلُّ عقـدٍ فيـه مـن خلقـه | فثـابـت فيـه ولـو زلـزلـوا
فـإنـه أوسـع مـن علمهـم | بعلمـه فيـه فلـم يحصلـوا
إلا علـى القـدر الـذي هـم بـه | فـاجمـل الأمـر الـذي فصَّلـوا
فـلا يحيطـون بـه قـال لـي | علمـاً سـوى القـدر الـذي حصلـوا
وهـو علـى التحقيـق علـم بـه | لكنـه عـن علمـه أنـزل[3]
لـذاك قلنـا عنـد علمـي بـه | سبحـان مـن يعلـم إذ يجهـل
مـا علـم الخلـق سـوى ربهـم | ومنهـم المـدبـر والمقبـل
إنعـامـه عـمَّ فلـم يقتصـر | لأنـه المنعـم والمفضـل
ولا تقـل كقـولهـم فـي الـذي | يشقـى فـإنَّ القـوم قـد عجَّلـوا
لـو نظـروا بـربهـم أنصفـوا | وتـابعـوا الحـق فلـم يعـدلـوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنـتَ المسيـحَ وكنـت عبـداً | إلـيّ بقـول خـالقنـا رفعتـا
وإنْ كنـتَ المسيـحَ وكنـتَ تحيـي | مـواتـا قـد بليـن لهـم رفعتـا
إذا مـا كنـت للـرحمـن جـاراً | وفـت العـالميـن نـدى دفعتـا
فـلا تغتـر بـالتقـريـب منـه | فـإنَّ الله ينظـر مـا صنعتـا
ويقسمـه علـى قسميـن علمـا | لينظـر فـي الـذي فيـه ابتـدعتـا
فيفصلـه التعـرف منـه حـالا | يعـرفكـم بمـا فيـه اتبعتـا
لتبصـر مـا فضلـت بـه اتبـاعـا | علـى الأمـر الـذي فيـه اختـرعتـا

---

(١) النهي: العقد. يرد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــــدُ لله حـــــقَّ حمـــــدِه ... حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدهْ
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ ... يجيئـــــه مـــــن وراء حـــــدِّهْ
الحـــــد أمـــــر يعـــسم حتـــى ... يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــــم أقـــــل فيـــــه ذاك إلا ... مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ ... لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرم وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلْـــه علـــى فـــؤادي ... بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه ... علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد ... تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي ... فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي ... فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ... ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي ... فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ... ونـــزهـــه عـــن المثَـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــــةٍ أسنـــــى وأعلـــــى ... يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا ... يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي ... مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلْـــه فقـــد تعـــالـــى ... عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا ... فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــــاكَ ربُّ العبـــــادِ لمـــــا ... دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً ... لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلْـــه تبصـــر ... نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي ... يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا ... فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً ... فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر ... مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فـــلا تكـــن ذا هـــوى ورأي ... ولا تقـس جهـد مـا استطعتـا[١]
ولا تقلّـــــد ولا تعلـــــــل ... إنْ أنــت مــن أرســل ابتعتـا
إنْ كنـتَ عيسـى وكنـت تشفـى ... إليــه مــن فــوركــم رفعتـا
أو كنـتَ عيسـى وكنـتَ تحيـي ... ميـتَ أجـداثِـه وضعتـا[٢]
أو كنـتَ عينـاً لكـلِّ كـونٍ ... وفتــه رحمتــه بــرعتـا[٣]
قـد كنـتَ للطبـعِ فـي سفـال ... تحصـد فيـه الـذي زرعتـا
حتـى إذا مـا انتهيـتَ فيـه ... رفعــك الله فــارتفعتـا
تحشـر فـي عيـنِ كـلِّ كـونٍ ... تنظـر فيـه الـذي صنعتـا
مـن كـلِّ خيـرٍ وكـلِّ شـرٍّ ... علمـت فيـه لمـا جمعتـا
لله حبـلٌ فصِلْـه تصعـدْ ... فـإنْ تكـن حبلَـه قطعتـا
شقيـت فـانظـر بـأي أرضٍ ... يكـون مثـواكَ إنْ وقعتـا
إنَّ لـك الخيـرَ منـه حتمـاً ... إنْ أنـتَ فـي حقـه انتجعتـا
أو كنـت ذا فتنـةٍ بـولـدٍ ... أصبحـت فيـه وقـد فجعتـا
أو ظمئـت نفسكـم نهـارا ... بـالصـوم أو كنـت فيـه جعتـا
أصبـتَ خيـراً بكـلِّ وجـهٍ ... وتُهـتَ تيهـاً بـه وضعتـا[٤]
مـا كـلُّ وقـتٍ يكـون فـرداً ... يخلـع عنـك الـذي خلعتـا
أو يمنـعُ الله عنـكَ أمـرا ... قـد كنـتَ مـن قبلـه منعتـا
مـا الشـان أن تشتـري نفـوسَ ... بيـعِ فضـولٍ فمـا انتـزعتـا
مـن ملكـه مـا شـريـت منـه ... حتـى اشتـراه ومـا ارتجعتـا
ضـاقـت سمـاءُ الإلٰـه عنـه ... وأنـت ربُّ العلـى وسعتـا
مـن غيـر كيـفٍ ولا احتيـالٍ ... لـو لـم يـر ذاك مـا اتسعتـا
وسعتنـا رحمـةً وعلمـاً ... إذ لـك يـا ربنـا اصطنعتـا
يستفهـمُ اللّٰـهُ كـلَّ عبـدٍ ... فـي علمـه منـه هـل شبعتـا؟
فقـل لـه: ربِّ إنَّ جـوعـي ... مـا ينقضـي للـذي شـرعتـا
مـن كنـت فيـه أو كنـت منـه ... أو كنتـه عنـك مـا رجعتـا
فـلا تقـل للـذي أتـانـي ... مـن عنـدكـم رحمـة قنعتـا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا — عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي — بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا — لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه — واحذر من القرع إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً — فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريب — تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ — لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً — فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي — لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما — على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا — تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ — عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى — في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً — ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ — أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي — بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما — حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي — إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلِّ شيء له صورة — إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته — فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته — فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته — يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره — له ولحبي فيا حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.
(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.
(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.
(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـانـي ليـلا علـى غفلـة | فثبـت إتيـانـه حجتـي
لـو أنَّ الـذي همـت فيـه هـوى | يكـون علـى دينـي أو ملتـي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى | ولكنـه ليـس مـن عتـرتـي
يخـالفنـي ووفـاقـي لـه | لـذاك تـوقفـت فـي وقفتـي
هـويـت السمـان ومـن لـي بهـم | وحبـي لعينهـمُ نحلتـي
ومـا سمـن القـوم إلا الـذي | يبلغنـي منهـمُ منيتـي
يقينـي بهـم مُشحـمٌ ملحـمٌ | يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

وقال أيضاً:

سـرائـر سـرٌ لا تصـان ولا تفشـى | وأبكـارهـا لا تُستبـاح ولا تغشـى[1]
فمطعمهـا للحـسِّ شهـدٌ لـذائـق | وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا
تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ | مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى
إنـاثـاً وذكـرانـا لمعنـى بصـورةٍ | بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]
فقـال بـأنَّ الضـوءَ ممتـزجٌ ومـا | نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا
وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه | نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا
فلـو يـدري أنَّ النـور يستـر ليلـه | وأنَّ وجـودَ السلـخِ صيَّـره نشّـا
لقـال بـأنَّ الأمـر نـورٌ وظلمتُـه | وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى
فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه | يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقال أيضاً:

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه | ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا
فـإنَّ اللـوم يلحقـه عليـه | ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا
فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه | بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا
فـإنَّ لهـا إذا فكـرت أهـلاً | وإنَّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا
لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً | وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا
وإن الـذوق مـن هـذا وهـذا | إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا
أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ | يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا
فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي | كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا
بـه ربُّ البـريـة قـد تسمـى | لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإلٰه عليَّ إذ لم ... أكن من أهله كرماً ودانا

وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطقت به ... وهو الصحيح الذي لا شرع ينكرهُ
يقول من ليس يدريه استسرّ به ... وكيف أستره والحق يظهره
الله ما زال للأسماع يسمعه ... بما يقرِّره شرعاً ويذكره
وليس شخصٌ من أهل العلم ينكره ... إلا تراه لدى الإنصاف يضمره
الفكر ينفيه والإيمانُ يثبته ... وكم شخيص قد أرداه تفكره
إنَّ السعادةَ بالإيمانِ قد قُرنت ... والسعدُ يسعدُ ما وهمي يصوِّره
والله أقربُ من حبلِ الوريدِ وما ... تراه حساً ولا الأعيانُ تبصره
يكفيك منه الذي الرحمن صوَّره ... في شرعه فكفور من يكفره
النص عزَّ لأنَّ الله ذو كرمٍ ... بخلقه فلهذا لا يصدِّره
لو جاء بالنصِّ لم يقبله ذو نظرٍ ... إلا بإيمانه لذاك يستره

وقال أيضاً:

تعظيمُ ربِّكَ في تعظيمِ ما شرعا ... فاصدع فإنَّ سعيدَ القومِ من صدعا
لكن بأمرِ الذي جاءتك شرعته ... تسعى على قدمٍ فاشكره حين سعى
فكن مع اللهِ في ترتيبِ حكمتِه ... إنَّ الذي مع ربي لا يكون معا
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم ... ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
هو الدليلُ عليه لا تذره سُدى ... فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
العلمُ نصفان: نصفٌ ليس يبلغه ... فكرٌ لذلك حكمُ الفكرِ قد مُنعا
ونصفُه فصحيحُ الفكرِ يبلغه ... وليس منزله مثل الذي سمعا
والكلُّ حقٌ وما أنصفتُ فيه وما ... لذاك ردٌّ فمن يدريه قد جمعا
له الكمالُ فما شخصٌ يقاومه ... صنعُ الإلٰه فكسْرُ الله بي صنعا
والله لو علمتْ نفسي بمن علمت ... لضاقَ عنها وجودُ الخلق ما اتسعا
القلبُ يعرف ربي من تقلبه ... مثل الشؤونِ له إنْ سار أو رجعا
والنفسُ تجهلُه من أجلِ شهوتها ... وعينُها لفراقِ الحقِّ ما دمعا
لما تعزز عنه باتَ يطلبه ... ولو تداني له إليه ما ارتجعا
وقد جرى مثلٌ يدري وصورته ... أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما منعا

وقال أيضاً:

إنـي وسعتُ الكيانَ طراً ... لما وسعتُ الذي براني

فكنـــتُ بيتــاً لـــه مُســوَّى مهيئــاً للـــذي بنـــانـــي
لـــه فلـــم يـــرتضـــي ســـواي أراه مثـــل الـــذي يـــرانـــي
مـــذ وسـعَ الحـقُّ قلـبَ كـونـي مـــا زلـــتُ فـــي لـــذةِ العيـــانِ[1]
أشهــــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنٍ ذا كـــرمٍ مطلـــقِ العنـــانِ
فـــي كـــلِّ وصـــفٍ تـــراه عينـــي علـــى الـــذي وحيـــه أرانـــي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ أضحـــى مـــن السـرِّ فـــي أمـــان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه أراه فيـــــه ولا أرانـــــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي مـــن غيـــر أيـــن ولا زمـــانٍ[2]
ولا تـــرى عينـــه ســـواي إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

وقـال أيضـاً:

إنَّ الخيـــالَ هـــو الـــذي يتحكـــم فـــي أصلـــه وهـــو المـــزاجُ الأقـــدمُ
فتـــراه يحكـــم فـــي المـــزاج وفـــي النهـــى مـــن نفســـه فهـــو الإمـــام الأعظـــمُ[3]
يقضـــي علـــى ســـرِّ الـــوجـــودِ بحـــالـــه مـــن جســـمِ المعنـــى فـــذاك الأحكـــم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــرٌ بتحيُّـــر وتيقـــنٍ يتـــوهـــم
ويقســـم الأمـــر الـــذي مـــا فيـــه تقـ ـــسيـــم ويمضـــي مـــا يشـــاء ويُحكـــمُ

وقـال أيضـاً:

العلـــــمُ بـــــالله لا ينـــــالُ لكـــــن بتـــوحيـــدِه يُنـــالُ
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامٍ مبـــرهـــنٍ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[4]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.
(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.
(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كلِّ شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبودِه وبيني
فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه بالاثنين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ ... من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم ألله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فبين الحقَّ ما الألبابُ تجهله ... فمقبلٌ قابلٌ لكلِّ ما سمعا
ومعرضٌ عنه في خسر وفي حيد ... عن الصوابِ الذي عنه قد امتنعا

وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعينِ في أنطى وأعطاه ... لحنٌ أتاه به شرعٌ فأعطاهُ
الحرفُ يُبدَل من حرفٍ يماثله ... في قربِ مخرجهِ لذاك ساواه
وذا بعيدٌ فكيفَ الأمر فيه فقلْ ... بأنه بعضُ عينٍ حينَ سمَّاه
فقال والعين أيضا مثله وكذا ... سينٌ وشين لما ذا العين حلاه
العين عمَّ نفوسَ الكونِ أجمعها ... جدًّا وحققها فذاك معناه
وما سواه فليس الأمر فيه كذا ... لسرٍّ ذلك ربّ اللحن جلاه
فقد تبين أنَّ العين سارية ... في كلِّ شيء لهذا السرِّ أدناه
قريباً فأبدله نوناً مسامحةً ... في كلِّ كونٍ يريدُ الحقَّ أبداه

وقال أيضاً:

لقد حار الذي سَبَر الوجودا ... ليسلك فيه مسلكه البعيدا[1]
فما وفى بذاك فحاد عنه ... إلى علمٍ يورثه السفودا
عن الكشفِ الأتم فكان فيه ... إذا أنصفته فرداً وحيدا[2]
فلا تنوِ الصعيدَ إذا عدمتم ... طهوراً للصلاةِ تكن سعيدا[3]
فإنَّ اسمَ الصعيد يريك علوًّا ... لهذا الحقِّ أودعك اللحودا
ويمم ترب من جعلت ذلولا ... تحزْ خيراً تكون به رشيدا
وتعطيك الأمانة مستواها ... وتحذوك المشاهد والشهودا
وتحميك العناية في حماها ... وتكسي ثوبك الغضَّ الجديدا
وتأتيك العوارفُ مسرعاتٌ ... على ترتيبها بيضاً وسُودا
فتأكلها به لحماً طريّاً ... إذا ما المدَّعي أكل القديدا
إذا ما خضت في الآيات تشقى ... وتحرم أنْ تكون لها شهيدا
إذا جد العلي اسمي اعتلاءً ... على العظماء أورثهم حدودا
سمعتُ له وقد أصغى إليه ... لما قالوه بينهمُ فديدا
رأيتهمُ وقد خرُّوا إليه ... وبين يديه من أدبٍ سُجودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنــت لصــونــه المخــزون لمــا ألان بــه الجــلامــد والحــديــدا[1]
وقــد وافــى علــى قــومٍ قيــامٌ فصيَّــرهُــم بهمتــه قُعــودا

وقـال أيضـاً:

حكـم الطبيعـة فـي الأجسـامِ معتبـرٌ لأنهـا أصلهـا والأصـل يعتبـرُ
فـانظـر إليهـا إذا طـال الـزمـانُ بهـا تبـدِّد الشمـلَ لا تبقـي ولا تـذر
فـي النـار ينضجهـا وفـي الجنـانِ لهـا حكـم علينـا كمـا تـدرون فـادّكـروا
إن العـذابَ لهـا مثـلُ النعيـمِ بهـا وذنبهـا عنـد أهـلِ الكشـفِ مغتفـرُ
الله حكّمهـا فينـا وأحكمهـا فمـا لهـا عـن نفـوذِ حكمـه وزرُ
بهـا يعـذبنـا بهـا ينعمنـا وليـس يخلـص مـن أحكـامهـا بشـر
سبحـان مـن أوسـع الأشيـاء رحمتـه فـي الخيـر والشـر علمـا هكـذا الخبـر
جـل الإلـه فمـا تُحصـى عـوارفُـه فـالكـلُّ منـه كمـا قـد شـاءه القـدر

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله جـلَّ الله مِـن واقِ الكـلُّ يفنـى ووجـهُ الـواحـدِ البـاقـي[2]
يقـال عنـد فـراقِ النفـس مـن راقِ يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلـم هـذا لا يكـون ومـن يـردّ كـاسَ المنـايـا أو هـو السـاقـي
هـو المنجـي إذا مـا السـاق تبصـرهـا يـومَ القيـام لـه تلتـفُ بـالسـاق[3]
إنَّ المكـارمَ مـن خُلقـي ومـن شيمـي فقـد وسعـت الـورى جـوداً بـأخـلاقـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا تحـوي خـزائنـه لمـا وفـت بـالـذي عنـدي مـن أرزاق
إنـي فُطـرت علـى أخـلاقِ خـالقنـا والأمـر مـا بيـن مـرزوقٍ ورزّاق
فـالـرزق يطلبنـا مـا نحـن نطلبـه وذا دليـلٌ علـى طيـبٍ بـأعـراقِ
مـا كنـتُ أحسـب أنَّ الأمـر منـه كـذا حتـى علمـتُ بـذاتـي أننـي الـواقـي
فليـس يحكـم فينـا غيـر أنفسنـا عـدلاً وجـوراً فـدائـي عيـنُ دريـاقـي
تـدبيـر علـمٍ بتفصيـلٍ لنشـأتنـا فكـم نـرى ذاك عـن حكـم بـأوفـاقِ
إنـي حننـت إلـى ذاتـي لأبصـرهـا مـن أجـل صـورتـه حنيـنَ مشتـاقِ
هبـتْ علـيَّ ريـاحُ القـربِ مـن كثـب شممـتُ مـن عـرفهـا أنفـاسَ عشّـاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلَق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحي إليّ بها ما كنتُ أجهله ... بأنه نائب جوّابُ آفاق

إني لعبدٌ ذليل بات يخضعُ لي ... عند المناجاة ذي وجد وأشواق[1]

فلا تراه لكوني فيه مفتخرا ... بأنه ربٌّ تيجانٍ وأطواق

له علومٌ بذاتي ليس يعلمها ... إلا الذي هو ذو شرب وأذواق

يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني ... عينا بعينِ نهى عن غير أحداق[2]

تراه يرحمُ من ناداه من كرمٍ ... من غير جبر ولا حكم لإشفاق

إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه ... حكمُ الرحيمِ لما فيه من إطلاق

فما يقيّدُه نعتٌ ولا صفةٌ ... وليس يدخلُ في عقدٍ وميثاقِ

وقال أيضاً:

تباركَ الله هل بالدار من أحد ... غير الذي هو مجهولٌ ومعقولُ

اللَّهُ يعلمُ أنَّ الدارَ خاليةٌ ... والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولُ[3]

والغيثُ منسكِبٌ والسرُّ مرتقَبٌ ... إلى الذي هو بالبرهانِ معلول[4]

والله ما نزلتْ نفسٌ بساحتها ... إلا الذي هو للألباب مدلول

غيري وغير الذي ما زال يتبعني ... فالكشفُ لي وهو للأتباعِ منقول[5]

الوصلُ منفصلٌ والضد متصلٌ ... وفي المعارفِ تحييرٌ وتضليل[6]

ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدِعاً ... بل جاء فيه من الرحمن تنزيل

قوّى به خبراً يحوي على صور ... للحقِّ ليس لها بالشرعِ تفصيل

فما أبتغي حِولاً عنها ولا بدلاً ... وحير العقلَ تبديلٌ وتحويل

العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه ... والشرعُ سرّحه وفيه تعليل

لولا تحولُه لم تدرِ صورته ... وكيفَ يدرك أمر فيه تبديل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقـال أيضـاً:

القلـبُ منـزلُ مـن سـواه واتخـذه ... بيتـا يكـون بـه جـوداً ومـا نبـذهْ
وكيـفَ ينبـذه والحـق يسكنُـه ... إذا قلـوبٌ لأهـل الـزور منتبـذهْ
إنَّ القلـوبَ التـي بـالعلـمِ زينهـا ... هـي القلـوبُ التـي للحـق متخـذه
فكـلُّ قلـبٍ تعـالـى عـن أكنتـه ... وقفلـه فهـو قلـبٌ للهـوى اتخـذه
قـد اصطفـاه لمـا قلنـاه عـامـره ... وعـن سـواه مـن أحـوال العمـى انتبـذه
فلـو رمـاه بسهـمٍ مـن رمـايتـه ... رام العمـى وأصـاب العيـن مـا نقـذه

وقـال أيضـاً:

العبـدُ سيِّـدُه عليـه ثنـاؤه ... وثنـاؤه أيضـا علـى أستـاذِهْ
أستـاذُه الحـقُّ المبيـنُ لأنـه ... عيـنُ التجـاءِ عبيـدِه ومـلاذهْ
يـأتيـه منـه عـوارفُ معـروفـةٌ ... مـا بيـن هطَّـالٍ وبيـن رذاذه
متقلبـاً فـي كـلِّ خيـرٍ شـامـلٍ ... مـن الإلٰـه عليـه فـي إنقـاذه

وقـال أيضـاً:

مـن قـالـتِ الأمـلاك فيـه مـاذا ... الحكـم فيـه أنْ يكـونَ مـلاذا
لا بـل يكـون لمـن تعـوَّذ بـاسمـه ... مـن كـلِّ مـا تخشـى النفـوسُ معـاذا
أقـوى الـورى واشـدّهـم فـي عقـده ... مـن صيَّـر الأصنـامَ فيـه جُـذاذا[1]
لـم يتخـذ غيـر الإلٰـه مهيمنـا ... إذ قيـل أنـت فقـال: لا بـل هـذا
مـن غيـرةٍ قـامـتْ بـه فـي ربـه ... فـأتتـه سحـاً انعـمٍ ورَذاذا
فلـذاك ولاه الأمـانـة ربّـه ... وأقـامـه فـي خلقـه أستـاذا
يـدعـو إلـى الإسـلام لا يلـوي علـى ... مـن قـال فيمـن قـد دعـاه مـاذا
هجـر الـورى متفـرِّداً مـع ربـه ... لـم يتخـذ إلا الإلٰـه عيـاذا[2]
فـأتـوا زرافـاتٍ إليـه إجـابـة ... لمـا دعـاهـم مـا أتـوا أفـذاذا[3]
فتنـزل الخيـرُ الكثيـر عنـايـةٌ ... مـن ربّهـم بقلـوبهـم أفـلاذا

وقـال أيضـاً:

شـذَّ الـذيـن تفـرَّدُوا عنهـم بمـن ... قـد قـال فيهـم إنـه هـو عينهـم[4]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنـاهـمُ عنهـم بـه فـي نعتهـم ... فبـدا لهم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]
فتحققـوا إن الأمـورَ خـلاّبـةٌ ... لمـا تقطـع إذ دعـاهـم بينهـم
وأتـاهـمُ عنـد الصـلاة بقـولهـم ... إيّـاك نعبـدُ بـالعبـادةِ عـونهـم
فتنبّهُـوا وتثبّتُـوا وتحقّقُـوا ... إنَّ المـرادَ مـن العبـادةِ بينهـم
وتشهـدوا إذ شهـدوا بشهـادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم
ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم
إنَّ الـذيـن رأوه منـه عنـايـة ... بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم
قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقـال أيضـاً:

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـرُ
وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ
إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوَّدنـا ... هـو الإلٰـه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]
إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أموالهـم هـم علـى الحاجات قد فُطروا
فـلا غنـىً سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذّكـروا
قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلٰـه ومـا أعطـاهـم النظـر
إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر
وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبـرُ

وقـال أيضـاً:

شمِّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ
ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر
مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر
إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلٰـه بـه فـأنـت مغـرور
مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر
كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلٰـه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلٰـهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.
(٢) تعنو: : تخضع.

سَـرَى تـوحيـده فـي كـلِّ عيـنٍ ... فمـا شـيءٌ يسبِّحـه سـواه
ولكـن ليـس نفقـه علـم هـذا ... وإنْ كـان المسبـح قـد دعـاه
لقـد حجـب العبـاد بمـا أراهـم ... مـن أنفسهـم فـلا عيـنٌ تـراه[1]
ولا عقـلٌ يـراه بعيـنِ فكـرٍ ... وبـرهـانٍ ولـم يبعـد مـداه
قـريـبٌ بـالشـريعـة حيـن قـالـت ... بـأنَّ القلـبَ صيَّـره حمـاه
بعيـد بـالأدلـة عـن عقـولٍ ... لقـد عـزَّ الـذي يحمـي ذراه

وقـال أيضـاً:

ذنبـي عظيـمٌ وذنبـي لا يـزايلنـي ... وليس ذنبـي سـوى حبـي لمـولايـا
لـولاي مـا كنـت فـي سـرٍّ أسـرُّ بـه ... عـن الحبيـبِ الـذي يـدرون لـولايـا
هـو النعيـمُ لقلبـي والعـذابُ لـه ... إذا تجلّـى لنـا بـدارِ دنيـايـا
وهـو النعيـمُ الـذي لا صـد يعقبـه ... إذا بـدا لـي فـي مـوتـي وأحيـايـا
وفـي الكثيـبِ وفـي عـدنٍ وقـد علمـتْ ... نفسـي بـأنَّ كثيـبِ الـزور مثـوايـا[2]
إذا تحققـتُ بـالمعنـى وكـان لنـا ... ملكـا نصـرِّفـه فـالحـقُّ معنـايـا
بـه أكـون عميـداً خـاضعـاً وبـه ... أكـونُ صـاحـبَ تمليـكٍ بعقبـايـا
والله لـو نظـرتْ عينـاي مـن أحـد ... سـواه مـا بـرحـتْ تبكيـه عينـايـا
إنـا إلـى الله بـدءاً عنـد نشـأتنـا ... وفـي البـرازخ مشهـوداً بـأخـرايـا[3]

وقـال أيضـاً:

لا ذنـبَ أعظـم مـن ذنـبٍ يقـاومُ عفـ ... ـوَ الله عنـد الـذي يـأتيـه معتقـدا
وكـلُّ ذنـبٍ بجنـبِ العفـو محتقـرٌ ... عفـو الإلٰـه ولا يخصـصُ بـه أحـدا
ورحمـةُ الله خلـق وهـي قـد وسعـتْ ... مـن أوجـد الله مـن خلـقٍ وإنْ جحـدا
وكيـف لا تسَـعُ الأكـوانُ رحمتـه ... وهـو الـذي وسِـعَ الأكـوانَ وانفـردا[4]
عـن الكيـانِ بـه فلـم يجـد أحـدٌ ... مـن دون خـالقـه مـولـى وملتحـدا
هـو الـوجـودُ الـذي بـالجـودِ تعـرفـه ... نفـوسنـا ولهـذا الأمـر قـد عبـدا
فلـو عـرضـت علـى مـن كـان يجهلـه ... عبـادة الله فـي الأشيـاء مـا عبـدا
كمـا هـو الأمـر لكـنَّ فيـه ملحمـةً ... بيـن العقـولِ فكُـن بـالشـرعِ مُتحـدا

---

(١) الحجْب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتَّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قـد أخبـر الله عـن سلطـانِ رحمتـه بـأنـه مثـلُ علـمِ الله واعتقـدا

وقال أيضاً:

لتنـدمـنَّ علـى مـا كـان مـن عمـلٍ تبغـي بـه عـوضـاً مـن عنـد مخلـوقِ
وتسخـط الله فيـه وهـو رازقكـم ومـا لكـم عـوضٌ عنـه بتحقيـق
إن الـذي يعبـد الـرحمـن تبصـره كمصحـفٍ ضـائـع فـي بيـتِ زِنـديـق[1]
إنَّ الفتـى مَـنْ رأى الأفـراس تـوصلـه بـه فيمسـح بـالأعنـاقِ والسـوق
حبـالهـا عنـدمـا كـانـت أدلتـه عليـه لـم يـرهـا جـاءت لتشقيـق
وكيـف جـاءتْ لتشقيـقٍ وإنَّ لهـا تسبيـحَ خـالقِهـا حقّـاً بتصـديـقِ
الله كـرمهـا جـوداً وأهلهـا لكـلِّ صـالحـةٍ تـأهيـلُ معشـوق
لله نفـسٌ بـراهـا الله مـن عـرقٍ الأفـراس فـي حلبـةِ الأفـراسِ والنـوق[2]

وقال أيضاً:

لله نفـسٌ وللـرحمـنِ أنفـاسٌ وللمنـازعِ فيمـا قلـت إبـلاس[3]
وللمـوافـقِ فيمـا قلتـه طـربٌ وفـرحـةٌ وسـرورٌ فيـه إينـاسُ
مـن آنـس النـور نـارا عنـد حـاجتـه بـالـواد بـالطـورِ لـم يـأتيـه إقبـاس[4]
فـآض وهـو كليـمُ الله ليـس لـه سـوى غنـى ليس فيـه الـدهـر إفـلاس[5]
أغنـاه عـن طلـبِ المطلـوبِ فـي قبـس ولـم يكـن ثـم إلا الشـربُ والكـاسُ
نـديمـه عيـنُ سـاقيـه فليـس لـه فـي غيـره غـرضٌ فنـاسُـه النـاس
إنـي سمعـتُ كـلامَ الله مـن أذنـي مـن بلـة قـدر كفـي مـا بهـا بـاس

وقال أيضاً:

إنَّ الـذي فـرضَ القـرآنَ يـرجعكـم إلـى معـاد وفيـه العيـشُ والفـرحُ
يـاتـي إليـك بـه مـن كـلِّ نـاحيـة عـوارفُ الخيـرِ والآلاء والمنـح
وحـار منهـا رجـالٌ سـادةٌ صبـروا عـن بـابـه الـدهـرَ مـا زالـوا ومـا برحـوا
إنَّ الـذيـن بسهـم الحـبِّ قـد قتلـوا وددتُ لـو أنهـم مـاتـوا ومـا جـرحـوا
لله قـومٌ إذا مـا أصلحـوا فسـدوا وثـم قـوم إذا مـا أفسـدوا صلحـوا

وقال أيضاً:

قَسَمـاً بسـورةِ العصـر إنـه الإنسـانُ فـي خسـرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.
(٢) براها: خلقها.
(٣) الإبلاس: الشر.
(٤) الطور: الجبل.
(٥) آض: صار.

غيــر مــن أوصــوا نفــوسهــمُ … بينهــم بـــالحـــقِّ والصبــــر
فهـــمُ القـــوم الـــذيـــن نَجـــوا … مـــن عـــذابِ الله فـــي القبــــر
ثـــم فـــي يـــومِ النشـــور إذا … جمعـــوا للعـــرش فـــي الحشــرِ

وقـال أيضـاً:

منـــي بـــواحـــدة إنْ كنـت واحـدتـــي … وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـــي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكـون مـن ذَهـبٍ … أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلــك مــن خلقـــي ومـــن شيمـــي … ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لــو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلّ مـا ملكـت … يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـــي لمـــن خيـــرِ آبـــاءٍ لنـــا سلفـــوا … لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم … عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقـال أيضـاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدِ … وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هــو المهيمــن فــوقَ العــرشِ مسكنــه … كمـا يليــقُ بــه دينـاً ومعتقــدا[1]
يـــأتـــي وينــــزلُ والألبــــابُ تطلبـــه … كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد … وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـــالـــةَ قـــومٍ قـــال عـــالمهـــم … بـــأنـــه بـــالإلـٰــه الـــواحـــدِ اتّحـــدا
الاتحـــــاد محـــــالٌ لا يقـــــول بـــــه … إلا جهـــولٌ بـــه عـــن عقلِـــه شَـــرَدا
وعـــن حقيقتِـــه وعـــن شـــريعتـــه … فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرِك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه … ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدومِ يـدا
عليــه مــن دارك الــدنيـا ومــن فكــر … تظــن مــن أجلهـا فــي حيـرة أبـدا
وكـــن إمـــامـــاً ولا تسعـــى لمفســـدة … بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـــالـــط بتعطيـــلٍ وأقيسَـــةٍ … وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي … كمـــا أمـــرتُ وهـــذا كلـــه وردا

وقـال أيضـاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد … والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلِّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً … بـــربـــه وبـــأحـــوالٍ إلـــى الأبـــدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فمـا يمـرّ عليـه اليـومَ مـن نفـسٍ ... إلا ويـأتـي بعلـم لـم يـزل يـردِ
فـإذْ ولا بـد مـن علـمٍ فـأحسنُـه ... العلـمُ بـالله لا بـالكـونِ فـاستـزد
كمـا أتـاك بـه أمـر المهيمـن فـي ... طَـه وفـي خبـرٍ فـاعمـل بـه تـزد
العلـمُ بـالله فـي علمـي بـأنفسنـا ... ذا أحـال عليـه المصطفـى وقـد
والله ليـس بمعلـومٍ فليـس لنـا ... علـم بنـا فـاعتبـر مـا قلتـه تجـد
العجـز غـايتنـا فيـه فحـاصلـه ... لا علـم بـي وبـه يـدور فـي خَلَـدي[1]
فـراقـبِ الله يـا هـذا علـى حـذرٍ ... والعلـمُ بـالله عيـنُ العلـمِ بـالـرصَـد
فـي سـورةِ الفجـرِ قـال الله يعلمنـا ... بـأنَّ ربَّـك بـالمـرصـاد فـاعتمـد[2]
عليـه إنَّ لـه علمـاً يجـدِّده ... فـإنـه لكثيـرُ الخيـرِ والـرفـد
يعطـي العطـاء ومـا يعطيـه عـن كـرمٍ ... لأنـه الكـرمُ المعلـومُ فـانتقـد
لـو كـان ذا كـرمٍ لكـانَ علتـه ... وليـس ذا علـة تهـدي إلـى الـرشَـد
لمـا انفـردت مـع المعلـومِ فـي خلـدي ... سـألـتُ مـن ذا فقـالـوا بيضـةُ البلـدِ[3]
فقلـت لمـا رأيـت الأمـر فـيّ كمـا ... ذكـرت بـالحكـم فـي الأدنى وفـي البعد
وقـال لـي خـاطـري مـا أنـت واحـده ... الكـلُّ مثلـك فـاسمـع هـدى منتقـد
إنـي حكمـت لـه فيمـا نطقـتُ بـه ... مـن المعـارفِ فيـه حكـمُ مجتهـد
فـإن أصبـتُ فـذاك الظـنُّ بـي وبـه ... أو لـم أصب فهـو منـي لا مـن الأحـد
ولـم أقـل ذاك عـن سـوءٍ يخـالجنـي ... بـل قلتـه أدبـا مـع سيِّـدٍ صمـد
ظننـت بـالله خيـراً إذا حكمـتُ بـه ... مـن ظـنَّ بـالله سـوءاً كـان فـي حيـد
عـن الصـوابِ الـذي مـا زال يطلبـه ... منـي فـإن لـم يكـن أصبحـت ذا فنـد[4]
أخـذت عـن واحـد جلَّـت عـوارفـه ... هـذي المعـارفُ لـم آخـذ عـن العـدد
حصلـتُ عنـه علـومـاً فـي مشـاهـدة ... مـا لا يحصلـه النظـار فـي مـدد[5]
بـل لا تحصلـه النظـار عـن مـدد ... أخـرى الليـالـي ولا مـن قـال بـالسنـد
العلـمُ ذوقٌ ضـروريّ لـذائقـه ... فـاعمـل عليـه فمـا فـي الـربـع مـن أحـدِ

وقـال أيضـاً:

إنَّ المقـرَّبَ مـن يستعبـد الـدولا ... ليس المقـرَّبُ مـن تـزهـو لـه الـدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه   ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها   مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت   كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم   لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا   دنيا وآخرة فكن على وَجَلِ
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه   وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة   وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدِ   وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ   فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا   إلى الزجاجة والمصباح في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة   سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[١]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما   زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[٢]
أجابه بشروط ليس يعرفها   إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ   بل خرَّ مما تجلَّى منه للجبل[٣]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره   بما به اختصه الرحمن في الأزل[٤]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها   هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره   لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي   برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته   من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا   ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من   آياته عجباً وجاء عن عجلِ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ   ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنّ له الأمرين قد جمعا   لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا   إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ   أصحاب جنته الأعلون في شغل

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقاً﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كـان مـع الأعلـون فـي درج | تـرقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجـدنـا جـوداً ليشهـدنـا | كمـالَ صـورتـه فينـا علـى مهـلِ
فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا | وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل
عـن الـذي قلتـه أحبـار امّتنـا | أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل
يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا | ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل
وإن رقيـت إلـى عيـن الشهـود تـرى | مـا كنت قلـدت فيـه مـذهـب الأول[1]
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه | حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل
فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم | الجـامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل
بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرَّمنـا | بـالـريِّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي
ومَـن أحـال وجـود الـريّ فهـو فتـى | قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل
بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه | وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريـه بـالمثـل[2]
عيـن صحيـح جلَّـى مـا بـه رمـدٌ | فـالله يعصمـه مـن علـةِ السُّبـل
الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ | فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل
إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة | فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ
غيـري وغيـر إمـامٍ سيِّـدٍ نَـدْس | لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل[3]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى | نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا
إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا | وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا
ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت | منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا
علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا | ومـا أحـاط بهـا غيـر فـآلتهـا
منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا | حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا
واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقّ ليـس لهـا | حـدٌّ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه | إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه
هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه | بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.
(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.
(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه — أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه — وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه — ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ — بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه — فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي — عيـن الصَّدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه — وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً — فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا — إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً — إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة — يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه — رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى — يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا — لأقـرأتْ بـالجمـع قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة — فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق — عـرَّفني بـالكريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلٰـه الحـقِّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق — هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مــــن حلـــوم جلّـــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هــــو فضـــــلٌ منـــــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــــد فـــــي الأرزاق علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــــا إلٰـــــه الخلـــــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــــد بـــــالإنفـــــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــــه الـــــديهـــــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــــد فقـــــد النـــــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــةً ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بغيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[1]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[2]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[3]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلـع﴾

واردات الأفـــراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[4]

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس[5]

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.
(٣) الفَرَق: الخوف.
(٤) الأتراح: الأحزان.
(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافـــث فـــي الأرواح   مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح   أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ   مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح   مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح   يفنـــي العـــدوّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقـال أيضـاً:

والليـلُ ليـلُ الهـوى والطبـع إذ يغشـى   ثـم النهـار نهـارُ العقـلِ والافشـا
إذا ذكـرت ثيـابـا كنـت لابسهـا   للـديـن ذكـرنـي ذكـرى بهـا الهـرشـا[3]
ولسـتُ أعمـى فـإنـي ذو سنـا وحجـى   ولسـت أبصـر لكنـي أنـا الأعشـى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فـالطبـع يـأنـفُ أنْ يُفضـى عليـه بـه — والشـرعُ يحكـم أنـي أغـرم الأرشـا[1]
فـالحكـم منـي علـيَّ لا علـى أحـد — فلسـت أرجـو سـواي لا ولا أخشـى
فـإنْ تجـس تـرى لينـا وداخلـه — سـمّ قتـول كـأنـي الحيـة الـرقشـا
هـذا خصصـتُ بـه وحـدي وأعـن بـه — نـوع الأنـاسـيِّ حـال البـدء والإنشـا
قـامـت علـى صـورةِ الأسمـاء نشـأتنـا — فكـلُّ مـا نحـن فيـه ربنـا أنشـا
ومـا اسـرَّتـه فـي تبليغنـا رسـل — لأنَّ مـرسلهـم هـو الـذي أفشـى
ولـو أسـرَّ لكـان الحـالُ يشهـد لـي — بـأنـه هكـذا سبحـانـه قـد شـا

وقـال أيضـاً:

إذا يضيـق بنـا أمـر ليـزعجنـا — نصبـر فـإنَّ انتهـاءَ الضيـق ينفـرجُ
بـذاك خـالقنـا الـرحمـن عـوَّدنـا — فـي كـلِّ ضيـقٍ لـه قـد شـاءه فـرج
ألا تـرى الأرض عـن أزهـارهـا انفرجـت — كمـا السمـاء لهـا فـي ذاتهـا فُـرج
والكـون علـو وسفـل ليـس غيـرهمـا — والأمـر بينهمـا بـالنـص منـدرج
وكـلُّ شـيء مـن الأكـوان نعلمـه — مـوحـدا هـو فـي القـرآن مـزدوجُ
حتـى الـوجـود الـذي إليـه مـرجعنـا — بمـا لـه مـن صفـاتِ الكـون يـزدوج
فليـس يـوجـد فـرد ليـس يشفعـه — شـيء سـوى مَـن لـه التقسيمُ والـدرج
ذاك الإلٰـه الـذي لا شـيء يشبهـه — مـن خلقـه فبـه الإصبـاح تتبلـج
وهـو العـزيـز فـلا مثـلٌ يعـادلـه — وإنمـا بمتـابِ العبـدِ يبتهـج
فكيـف مـن هـو محتـاجٌ ومفتقـرٌ — إلـى أمـورٍ بنـا إنْ لـم يكـن حـرج
فـلا يصـح علـى الإطـلاق أنَّ لنـا — حكـمَ الغنـى ولهـذا فيـه ينـدرج
الحـبُّ شـاهـد عـدلٍ فـي قضيتنـا — إذا الخـلائـق فيمـا قلتـه مـرجـوا
هـم المصـابيـحُ فـي الظلمـاء إنْ ولجـوا — كمـا هـم العمـى إنْ زالـوا وإنْ خـرجـوا
سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحيـطَ بـه — علمـاً عقـولٌ لمّـا فـي ذاتـه دلجـوا[2]
أمـا تـراهـا علـى الأعقـابِ نـاكصـة — لمـا رأت فنيـتْ فـي ذلـك المهـج[3]
فليـس يـدركُ مجهـولٌ حقيقتـه — وفيـه خلـفٌ لأقـوام لهـم حجـج
لـو أنهـم نظـروا فـي حسـنِ صـورتـه — قـالـوا بـه قـرنٌ قـالـوا بـه فلـج[4]
قـالـوا بعينيـه فـي إبصـاره وَطَـف — قـالـوا بـه كحـلٌ قـالـوا بـه دَعَـجُ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شَقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فمـا أقـامـوا علـى حـالٍ ومـا جمعـوا … عليـه فـي علمهـم فيـه ومـا درجـوا
هـذا مـع الخلـقِ كيـف الحـقُّ فـاعتبـروا … مـا فـي بيـوتهـمُ مـن نـوره سـرج

وقـال أيضـاً:

حـسنٌ يفـرِّق والأرواح تتحـد … أنـا الفقيـر وأنـت السيـد الصمـدُ
أنـت الـذي بجمـالِ الكـون ينفـرد … وأنـت أيضـا بـذاتِ العيـن تتحـد
فليـس يبقـى لعيـن الاتحـاد بنـا … فـي كـوننـا كثـرة تبـدو ولا عـدد
العلـم يشهـد أنَّ الأمـر واحـدة … كمـا أتتـك بـه الآيـاتُ فـاتئـدوا
لـو كلـف الخلـقُ مـا عـاشـوا عبادتـه … مـن غيـر حـدّ لمـا ملـوا ومـا عبـدوا
تغلـى مـن أجلـي أجفـانـي لنـار هـوى … بـالقلـبِ مـن داخـل الأحشـاء تتقـدُ
لله قـومٌ بتـركِ الاقتـداء شقـوا … وآخـرون بتـرك الاقتـدا سعـدوا
الحـقُّ أبلـج مـا يخفـى علـى أحـد … وقـد تنـازع فيـه النسـر والأسـد[1]
عليـه أجمـع أهـل الأرض كلهـمُ … عقـلاً وشـرعـاً فمـا يـرمـى بـه أحـد
مـن أعجـب الأمـر فيهـم مـا أفـوه بـه … هـم المقـرّون بـالأمـر الـذي جحـدوا
وإنمـا اختلفـت فيـه مقـاصـدهـم … فنعـمَ مـا قصـدوا وبئـسَ مـا وجـدوا
ألا إمـام بعيـن الشـرع أدركـه … لـه الإصـابـةُ نعـمَ الـركـنُ والسنـد
هـو الكـريـمُ فمـا تحصـى مـواهبُـه … مـن العطـايـا ومنـه الجـودُ والـرفـد
لمـا تـوهـمَ أن الأمـر مغلطـةٌ … عقـلُ المنـازعِ تـاه العقـلُ فـاستنـدوا
إلـى الشـريعـةِ لا تلـوي علـي نظـر … مـن العيـونِ الّتـي أصـابهـا الـرمـد
لـو أنهـا شفيـت ممـا بهـا نظـرتْ … يعطى العلـوم بسيـر الكـوكـبِ الـرصـد
وإنَّ ربـك بـالمـرصـادِ فـازدجـروا … يـدري بـذلـك سبَّـاقٌ ومقتصـد
تـرنـو إليـك عيـونٌ مـا لهـا بصـر … لمـا تمكـن منهـا الغـل والحسـد[2]
وذاك حيـن رأت كشفـاً قـد اختلفـت … عليـه عنـد ذوي ألبـابـه الجـدد
فقـال شخـص بمـا الثـانـي يقـابلـه … وكلهـم نـاظـر فـي الله مجتهـد
منـوَّع فـي التجلـي حكمـه أبـدا … مـا ثـم روحٌ تـراه مـا لـه جسـد
فلـو تجلـى إلـى الاسـرار كـان لـه … حكـم يخـالـف هـذا مـا لـه أمـد
وإنمـا يتجلـى فـي بصـائـرنـا … فيحكـم الـوهـم فيـه بـالـذي يجـد
وقتـاً ينـزهـه وقتـاً يشبهـه … وقتـا يمثلـه جسمـا ويعتقـد

---

(١) أبَلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنْ تـراه علـى مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه والغيـر مـا ثـم فـاستـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ إلـى الحـقِّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدِّ
إنْ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي

بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
وبحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبِّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــاء بعـــده المهتـــدي عيســـى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ   مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح   مقصـــوص الجنـــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي   يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـــي ليسلبنـــي فـــؤادي   فيحـــوجنـــي إلـــى ذلِّ الســـؤال
دعـــانـــي بـــالغـــداةِ دعـــاءَ بلـــوى   إلـــى وقـــتِ الظهيـــرة والـــزوالِ
فلمـــا لـــم يجبـــه دعـــاه حبـــاً   ووجـــداً دائمـــاً أخـــرى الليـــالـــي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه   فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال(1)
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت   فحرت إلى الوصال من الوصال(2)
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه   وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم   فضـوءُ البـدرِ ليـس سنـا الهـلال(3)
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا   كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر   وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلٰـه لهـا مجـال   وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه   ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال   بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً   هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه   يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ(4)
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس   إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال(5)

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهـر البيـت منـزلـه سـواء ... يـؤدِّي مـن عـلاه إلـى اعتـلال
ولكـن فـي صـلاتـك ليـس إلا ... فحـاذر مـا يخـونـك فـي المثـال
فـإنَّ العبـد عبـد الله مـا لـم ... تـراه دريئـة بيـن العـوالـي[1]
لـذلـك إن أقيـم علـى يقيـن ... إشـارة أسهـم عنـد النضـال
ومـن بعـض الـزجـاج هـوى وعجباً ... يطيـعُ العـاليـاتِ مـن الطـوال[2]
ألا إنَّ الطبيعـة خيـر أمٍّ ... وفيهـا الكـون مـن حكـمِ البغـال
ألا إنَّ الطبيعـةَ أمّ عقـم ... إذا كـان البغـالُ مـن البغـالِ
ستـورٌ فـي ظهـور الخيـلِ مهمـا ... رأيـت الخيـل تـرمـى بـالمخـالـي
إذا إنسـان شخـص مـن فيـال ... تعينـت اليميـن مـن الشمـال
فقـوّ شمـالـه ليعـود طلقـا ... فهـذا حكمـه يـومَ النـزال
وكـن فـي القلـبِ منـه تكـن إمـامـاً ... إذا تـدعـو جحـاجحـةُ النـزال[3]
مقـارعـةُ الكتـائـبِ ليـس يـدرى الـ ... ـذي تحـويـه ربـاتُ الحجـال[4]
ففـي الـدنيـا بـدت أسمـاء ربـي ... فعـاينـتِ النقـائـصَ فـي الكمـال
وفـي الأخـرى إذا حققـت أمـري ... أكـون بهـا كـأفيـاء الظـلالِ
كمـالُ الأمـر فـي الـدنيـا لكـونـي ... ظهـرنـا بـالجـلالِ وبـالجمـالِ
وفـي الأخـرى يـريـك كمـال ربـي ... فنـائـي عنـد ذلـك أو زوالـي[5]
كمـال الحـق فـي الأخـرى يـراه ... كمـالـي فـي الجنـان بمـا يـرى لـي
كمـالـي أنْ أكـون هنـاك عبـداً ... فمـالـي والسيـادة قـل فمـالـي
وكـن مـن أعظـم الخـدمـاء عنـدي ... بهـا صححـت فـي الأخـرى كمـالـي
إذا كـان التكـوُّن بـانحـراف ... فعيـن النقـصِ عيـن الاعتـدال
سبقـتُ القـومَ جـدّاً واجتهـاد ... علـى كَـومـاءَ مشـرفـةِ القـذال[6]
أصـابـت عيـنُ مـن تهـوى منـاصـي ... فقـامَ بسـاقهـا داءُ العقـالِ
وكنـتُ أخـاف مـن حـدِّي وعـدوي ... أصـابَ بنظـرةِ الـداءِ العضـالِ
وكنـتُ مـن السبـاقِ علـى يقيـن ... فـأخـرنـي القضـاءُ عـن النـوال
بـأعمـالـي فبـتُّ لهـا كئيبـاً ... اردّد زفـرتـي مـن شغـلِ بـالـي
ولكنـي سبقـتُ القـوم علمـاً ... ومعـرفـة إليـه فمـا أبـالـي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه ... بعلمي بالكثيبِ مع الموالي[1]
وهذا العلمُ كنت به كريماً ... أردّ به السفالَ إلى الأعالي
من العمال قد عصموا وفازوا ... فأجني منهمُ ثمرَ الفعالِ
نفخت بعلمنا روحاً كريماً ... بأجسامٍ من أعمالِ الرجالِ
فإني قد سبقتهمُ اعتناء ... بتعليمي إلى دارِ الجلال

وقال أيضاً:

كلٌّ ما يحويه ميزان ... فيه نقصانٌ ورجحانُ
ودليلي قوله ثقلتْ ... ثم خفت وهو برهان
والذي من أجله وضعت ... فاعتدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعماله عرضت ... بان أرباح وخسران
من يزن أعمالَه ههنا ... ما له في الحشر ميزان
يرجح الوزنُ الخفيفُ إذا ... حلّ بالميزان كَيوانُ[2]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد ... نعم ولا سَبَدٌ يبقى ولا لَبَدُ[3]
وليس ينفعني إذا وردتُ على ... ربِّ السموات إلا الواحد الصمدُ[4]
سبحانه وتعالى أن يكيفه ... عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
هو المهيمن فوق العرش أعمده ... بنصبه ما له في فعله مرد
المال عندي وحال الفقر يحجبني ... عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى غنيّ مليّ لا افتقارَ له ... إلى الأمورِ التي إليه تستند
إذا يحكمني فيما يملكني ... في الحال أحجره فكيف أعتمد
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني ... عن التصرُّف فيه هكذا أجد
وقوّة الحال عين العلم أذهبها ... بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد ... ما ضمني للذي قد عالني بلد
وما أنا الغوثُ أحمي الخلق منه ولا ... أنا له بدلٌ ولا أنا وتد[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه. (٢) كَيْوان: زُحَل.

(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خـاتـمٌ بـالعلـمِ منفـردٌ ... لله مـرتقـبٌ بـالسـرِّ متحـد

لا يعتـريني لمـا قـد قلـت عنـي أذى ... ولا ينهنهنـي عـن بغيتـي الأسـد[1]

وقـال أيضـاً:

هيهـات هيهـات لمـا تـوعـدون ... من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]

حـالَ إلٰـه الخلـق مـا بينهـم ... وبينـه شـرعـاً فـلا يـرحمـون

إنَّ علـى أبصـارهـم غشـوة ... مـن ظلمـة الجهـلِ فـلا يبصـرون

نـاداهـم الحـقُّ ألا فـاسمعـوا ... فلـم يجيبـوا وأبـوا يسمعـون

فلتـأتهـم سـاعتهـم بغتـةً ... مـن عنـده بكـلٍّ مـا يكـرهـون

تـأخـذهـم منـه علـى غفلـة ... فـي حـال تفـريـط ولا يشعـرون

قـد علمـوا الأمـر فـأنسـاهـمُ ... أنفسهـم سكـراً ولا يعلمـون[3]

لا يُسـأل الله عـن أفعـالـه ... بهـم كمـا جـاء وهـم يُسـألـون

قـد قيـل فيهـم وقفـوهـم يـروا ... هـذا الـذي كـانـوا بـه يفتنـون

قـد فصَّـل الله لهـم مـالهـم ... ومـا عليهـم فـي الـذي يقـرأون

جـاءت بـه الأرسـال مـن عنـده ... مبشـريـن وبـه منـذرون

قـال لهـم خيـالهـم حكمنـا ... اللغـو فيـه فعسـى تغلبـون

عـاد عليهـم حسـرة لغـوهـم ... فيـه فكـانـوا فـي الـورى خاسـريـن[4]

فـأعـرض الله وأرسـالُـه ... لمـا تـولـوا عنهـمُ معـرضيـن

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله لا أبغـي بـه بـدلا ... ولا أراه سـوى فـي الأهـلِ والـولـدِ

عجبـتُ مـن غفلتـي عنـه بـه وأنـا ... منـه كمـا قـد علمتـم بيضـة البلـد[5]

اعلـم بـأنَّ الـذي بـالعقـل أطلبـه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي

قـد صـحَّ بـالنقـل أنَّ العيـنَ واحـدةٌ ... منـي ومنـه فـلا يحجبـك بـالجسـد

فـإنـه عيـن كلـي هكـذا وردت ... ظهـراً وبطنـاً ومـا بـالـربـعِ مـن أحـد

غيـري وصـورتـه فـي الحـس صـورتنـا ... بكـلٍّ وجـه وانَّ الأمـر فَـي حيـد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها ... فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني ... وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي ... عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا ... عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ ... وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ نمت قام لما أبغيه من عمل ... به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ ... مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا ... حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن ... الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه ... ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة ... في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه ... ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب ... من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم ... بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم ... في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله ... لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي ... ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم ... من القرآن لما فيه لأيلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة ... عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها ... والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما ... على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ بعدني ... منه وقربني بنعتِ أسلافي[1]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة ... إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ ... وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي[2]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي ... سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة ... من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة ... إلا التي قالها في قوله الكافي

---

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميـــزانُ عـــدل فـــي خليقتــه ... فـإن وزنـت فـإنـي الـرجـحُ الـوافـي
أنـا مـريـضٌ ودائـي ليـس يعـرفـه ... إلا العليـم بحـالـي الـراحـم الشـافـي
إن التستـر بـالعـاداتِ مـن خلقـي ... فمـا أنـا علـمٌ كبِشـرِ الحـافـي[1]
إنَّ التخلـقَ بـالأسمـاء يظهـر مـا ... يكـون حليتـه بـالمشهـد الخـافـي
العبـد يـرسـب يبغـي أصـلَ نشـأتـه ... والغيـرُ متصـفٌ بـالمـدعـي الطـافـي
ثـوبـي قصيـر كمـا جـاء الخطـاب بـه ... وثـوبُ دينـي ثـوبٌ ذيلـه ضـافـي
ميـاه أهـل الـدعـاوى غيـر رائقـة ... ومـاء مثلـي ذاك الـرائـق الصـافـي
ديـار أهـل القـوى فـي الخلـق عـامـرة ... ودار أهـل المعـالـي رسمهـا عـافـي[2]
يجـود عنـد سـؤالـي كـل مكـرمـة ... ربـي علـيَّ بـإنعـام وإسعـافِ
لقـد علمـتُ بـأنَّ الله ذو كـرم ... وأن فينـا لـه خفـيَّ ألطـافِ
أثنيـتُ بـالجـودِ عـن فقـر وعـن ضـرر ... علـى الإلٰـه فجـازانـي بـإسعـافـي
كمـاء وردٍ إذا الـداريّ يمـرجـه ... بمـا يطيبـه مـن مـاءِ خـلاف
فبـالأكـفّ جيـادُ الخيـل إنْ سبقـتْ ... نمـسِ منهـا بـأجيـادٍ وأعـرافِ[3]
لا تفـرحـن بـاستـواءِ الكَفتيـن إذا ... أعمـالكـم وزنـت مـن أجـل أعـراف
وأكثـر الـذكـر للـرحمـن فـي مـلأ ... مـن المـلائـك سـادات وأشـراف
واحـذر قبـولـك رفـداً قـد أتيـت بـه ... عـن التشـوُّق منكـم أو عـن إسـرافِ
إن الغـريـبَ مصـون فـي تقلبـه ... كلـؤلـؤٍ صيـنَ فـي أجـوافِ أصـداف
إنَّ الكـريـمَ تـولاه بجـائـزةٍ ... تتـرى عليـه وإنعـامٌ وإرداف
لـو جـاء مـن أسهـم البلـوى علـى حـذرٍ ... مـن المصـابِ لجـاءتـه بـآلافِ
إنَّ العبيـد أولـي الألبـاب قـد نصبـوا ... لـرمـي أسهـم بلـواه كـاهـدافِ
الله عـاصمهـم مـن كـلِّ نـازلـةٍ ... بمـا يجـن مـن ألطـاف وأعطـافِ
مـن عنـد ربٍّ حفـيّ بـي ومكتنـفٍ ... وعـاصـمٍ بـالـذي يسـدي وعطـاف
مـن الجميـلِ الـذي مـا زال يـرفـده ... بمثلـه ليعـمّ الخيـر أكنـافـي[4]

وقـال أيضـاً:

حسنـتُ ظنـي بـربـي ... فـاعقـب الظـنَّ خيـرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسْمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.

(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطاني الظنَّ فيه يخراً كثيراً ومميرا
به تعوَّدتُ شرعا من ردِّه الكور حورا
فأسرع الخيرُ نحوي سيرا حثيثا فسيرا

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى من هو الآن على صورته
فإذا تبصره تعلمه للذي يعلم من صورته
إنما يبصره في ملكه مثله يمشي على سيرته

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن وما توارى واستكنْ
فإنه سبحانه لقلبنا نِعمَ السكَنْ
فلا تقولوا ما له فإنما القلبُ سكن
ولا تكونوا كالذي غلا لجهلٍ فامتحن
غلوّ اهل الرفض في أمر الحسين والحسن[1]
الشكر لله الذي أسمعني كلَّ حسن
في كلِّ بشرى قال لي إنك عبدٌ مؤتمن
على الذي أعطيته من كلِّ سرّ في السنن
فقل كما قال الذي يقوله من قد أمن
الحمد لله الذي أذهب عن قلبي الحزن

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قوايا كلها ومحلها وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرعِ[2]
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه فإنْ كنته كان التحكم للطبع
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم فقد أمنت عيناي من علة الصدع
إذا فَرَّقَتْ اسماؤه عين صورتي على صورتي فيه أحسن إلى الجمع
فاحمده حمدَ المحامد كلها وأشكره في حالة الضرِّ والنفع
وارقب أحوالي إذا كان عينها واشهده في صورة الوهب والمنع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس.

لقــد أثــرت لمــا أغــارت جيــادُه	بميــدانــه شحبــاً كثيــراً مــن النَّقــع[1]
فمــا قــرع بــابِ الله والبــابُ انتــمُ	كما أنـت ذاتـي حيـن أشـرعُ فـي القـرعِ
واشهـــده عنــد اللــوى وانعطــافــه	وإن كمــال الحــق فـي مشهـد الجـزْعِ
وصــورتــه فــي الــدرّ أكمــلُ صــورة	وصـورةُ عيـن الكـونِ أكمـل فـي الجـزع
أمــا وجــلالُ النــازعــاتِ وغــرقهــا	لقـد شهـدت عينـي الطـوالـع فـي النـزع
إذا لــم يكــن فــرعٌ لأصــلٍ وجــودِنــا	وهـــل ثمــر تجنيــه إلا مـــن الفــرعِ
وصقــعٌ وجــودُ الحــقّ فـي دارِ غـربتـي	فـلا صقـعٌ أعلـى فـي المنازلِ مـن صقعـي
ألا إنــه يخفــي مــع الــوتــر عينــه	ويظهـرهــا للعيــن فـي حضـرةِ الشفـع
ألا كــلُّ مــا قــد خــامـر العقـلَ خمـرةٌ	وإنْ كـان فـي مزر وإن كـان فـي تبـع[2].
لقــد رفعــت للعيــنِ أعــلامُ هــديــه	وضمــن كيـد الحـقِّ فـي ذلـك الـرفـع
ولــــولا دفــاعُ الله هـــدّت صـــوامــع	لـرهبـان ديـرٍ فـالسـلامـةُ فـي الـدفـع[3]
لقـد سحـت فـي شـرقِ البـلاد وغـربهـا	ومـا حفيت نعلـي ولا انقطعتْ شِسعـي[4]
وفــي عــرفــات مــا عــرفــت حقيقتــي	ولا عـرفـت حتـى أتيـتُ إلـى جمـع[5]
ولمــا شهــدنــاهــا وجئــت إلــى منــى	بـذلـت لـه بـالنحـر مـا كـان فـي وسعـي
حصبــتُ نــدوّى جمــرة بعــد جمــرة	ببضـع مـن الأحجـار بـورك مـن بضـع
ولمــا أتيــتُ البيــت طفــتُ زيــارة	حنينـا بهـا مـن فـوق أرقعـة سبـع[6]
عنــايــةُ ربــي أدركــت كــلَّ كــائــنٍ	من الناسِ في ختـم القلوبِ وفـي الطبـع
ومـن أجـل ذا لـم يـدخـل الكبـر قلبهـم	علـى مـوجـد الصنـع الـذي جـل مـن صنـع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا	وليـس سـوى علـمِ الشـريعـةِ والـوضـع
فكـم بيـن أهـل النَقـلِ والعقـلِ يـا فتـى	وهــل تبلـغ الألبــاب منـزلـة السمـع

وقال أيضاً لزومية:

مـن لـم يـزل بـامتثـالِ الشـرعِ يطلبنـي	مــا زلــتُ أطلبــه شــرعــاً وأبغيــه
حتـى رأيـتُ الـذي طلبـتُ منـه علـى	تـرتيـبِ مـا لـم أطـق بـالعقـل ألغيـه
العبـدُ لـولا تجلّـي الحـق فـي صـور	شتـــى لكـــان دليـــلُ العقـــل يطغيـــه
لأنـــه بـــدليـــلِ العقـــل يطلبـــه	والشـرعُ ينقـض مـا الأفكـار تبنيـه

---

(١) النّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.
(٢) المَزْر: الحسْو للذّوق.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.
(٤) الشِّسع: قبال النعل.
(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.
(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عينٍ بعلمِ الحقِ تعبدُه فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليه رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه
فما رأيت وجوداً كنت أظهره إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به علمتُ أن له عهداً يوفيه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا كذا
من أمورٍ ليس في قولها شرعاً أذى
بادروا من فورهم: أمرُ من قال بذا
ولقدر نتجوا للمعالي ولذا
أصغر القوم الذي عن هواه انتبذا
فتراه عَلَماً ذا علومٍ جِهبذا[1]
لهداه صاحبا للهوى منتبذا
كلُّ من ساعده السـ ـعد فيه اتخذا
عزمه ناصره وعليه استحوذا
ما يصيخون لمن قال فشرا وهذى
وبذا قد عرفوا فاستخصوا وبذا
وكبير القوم في حظره قد أخذا
فلذا تبصره أبدا متخذا
هكذا شأنُ الذي عينوه هكذا

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من إذا قيل أنتَ الرب قالَ أنا العبدُ
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
كذا نصه في الوحي عبد مقرَّب محمد المختارُ والعَلَمُ الفرد
وجاء به نص الكتابِ مؤيّدا كلامُ رسولٍ صادقٍ وعدُه الوعدُ
فللّه ما يخفى ولله ما يبدو ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى من السادةِ الغرّ الذين همُ قصد[2]

---

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله ... عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]

أقاموا براهينَ العدالةِ عنده ... فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ

وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ ... مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد

وذلك عن وحي من الله واصلٌ ... إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد

فإن كان إلهاما من الله إنه ... هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو

فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ ... ومن كان هذا علمه جاءه السعد

فليس له إلا الغيوبُ شهادة ... ومن كان هذا حاله ما له حد

تجنب براهين النهى إنها عمى ... إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد

لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره ... لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد

كما جاء من أسرى إليه به على ... بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]

ومنه أخذنا علمه بشهادة ... من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد

إلى كل خير سابقا ومسارحا ... وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو

أروح عليها بكرة وعشية ... بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو

ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ ... ودار الذي ما من صداقته بدّ

وليس سوى النفسِ التي عابد لها ... وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد

تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ ... وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد

وساعدك التقوى فنلت بها المنى ... ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ

إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا ... وساعده من عند مرسله الرفد[3]

فذلك بشرى منه إنك مجتبى ... وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]

وما الوفد إلا رسله وكتابه ... وليس لما جاءت به رسله ضدّ

يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ ... إليه ولا هجر هناك ولا صد

فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته ... وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد

وحاذِرْ من الجودِ الإلٰهيّ إنه ... له المكر في تلك المنائح والردّ

فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ... كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد

ألا إنها الأفلاك في حكمها بها ... قد أودع فيها الله من علمه تعدو

على كل مخلوقٍ وإن قضاءه ... عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقــق تنقــل إن كنــت بــالحــقّ حقــه ... ولا تعتمــد إلا علــى مــن لــه المجــد[1]
وذلــك مــن يــدري إذا كنــت عــالمــا ... وقــد أثبــت التحقيــق مــن حــالــه الجحــد
ولا تجحـــــدن إلا كفـــــوراً لعلمـــــه ... لــذلــك لــم يخلــد وإن ذكــر الخلــد
فمــا الخلــد إلا للــذي ظــل مشــركــا ... يــروحُ ويغــدو دائمــاً فيــه لا يعــدو

وقــال أيضــاً:

ليــس يــدري الغيــر مــا طعــم الهــوى ... إنمــا يـــدريـــه مـــن ذاق الهـــوى
والهــوى لــولا الهــوى مــا هــويــت ... نفــسُ مــن ذاق الهــوى غيــر الهــوى
مــا هــوى نجــمٌ إذا النجــم هــوى ... فــي هــوى إلا مــن آثــارِ الهــوى
أوّلُ الحـــــبِّ هـــــوى نعلمـــــه ... عنــدنــا فــالعشــقُ مــن حكــمِ الهــوى[2]
لا تــذمــنّ الهــوى يــا عــاذلــي ... إنمـــا للمـــرء فيـــه مـــا نـــوى
فبـــه كـــوّن كـــونـــي فبـــدا ... وبـــه قـــد فلـــق الحـــبُّ النـــوى
فيــرى صـــاحبـــه فـــي مَـــوصـــل ... ويـــرى عـــائـــده فـــي نينـــوى
فيـــرى الصـــاحـــب فـــي وصلتـــه ... ويــرى العــائــد يشكــو بــالنــوى
وقـــف الحـــبُّ علـــى القلـــبِ إذا ... ذاقـــه عنـــد مقـــامـــاتِ الســـوى
وإذا خـــاطبـــه مـــن ذاتـــه ... مــا يــرى خــاطبــه منــه ســوى
ليـــس للقلـــبِ اهتمـــامٌ بـــالـــذي ... نـــالـــه عنـــد المنـــاجـــاةِ ســـوى
قـــولِ مـــن قـــالَ لـــه فـــي حكمـــه ... أنـــا فـــي الحكـــمِ وإيّـــاك ســـوا
مـــا لـــه مـــن خبـــر فـــي علمـــه ... غيـــر مـــا قـــد قـــالـــه ثـــم لـــوى
عنـــه وجهـــا لـــم يـــزل وجهتـــه ... يطلـــب الـــوجـــه بهـــا وأدى اللـــوى

وقــال أيضــاً:

إنَّ الفـــروع لهـــا أصـــل يـــولـــدهـــا ... وهـــي الأصـــول لمـــن أيضـــا تـــولـــده
الحـــقُّ أصـــل وجـــودي ثـــم معـــرفتـــي ... أصـــلٌ لعلمـــي بـــه إن كنـــتَ تشهـــده[3]
بـــه أتـــانـــا رســـول الله فـــي خبـــر ... عكـس الــذي قــال مــن بــالفكــر يجحــده
الله أنـــــزه أن تُـــــدرى حقيقتـــــه ... وأنْ يـــولـــده مـــن كـــان يعبـــده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـا قلـت ذا ممـا لنـا وردت — بـه النصـوص التـي للشـرع تعضـده
إن تنصـروا الله ينصـرْكـم ويشهـدكـم — إصـلاح مـن أنـت تبغيـه فتفْسـده[1]

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لسـت أعـرفـه — وكيـف أعلـم مـن بـالعلـم أجهلـه
لـولا الـوجـودُ الـذي منـا يصـرِّفـه — فيهـا لمـا كـان لـي قلـبٌ يفصلـه[2]
إلـى وجـودٍ إلـى ذاتٍ إلـى صفـة — إلـى نعـوتٍ لـه جـاءت تكملـه[3]
إن النفـوسَ بـأوهـام تخيلـه — وبـالتـوهـم نفـسٌ مـا تحصلـه
إذا يفصلـه علمـي يحـدّده — وهمـي ومـا يقبـل التفصيـل يجملـه
إنَّ الجمـالَ لمـن يهـوى الجميـل بـه — والنـاسُ أعلمهـم بـه تجملـه
فيحمـل الكـلَّ عـن أهـل الكـلالِ فتـى — يـدري بـأنَّ انبسـاطَ الحـقِّ يحملـه
أخـوك يـا ابنـة عمـران شبيهـك فـي — كفـالـة المجتبـى والله يكفلـه[4]
لـه عليـك كمـا قـد جـاءنـا درج — لـذاك فـاز بمـا منـه يـؤمّلـه
عمـداً يـراه إذا مـا الكـون يفصلـه — عـن الإلٰـه تـرى الـرحمـن يـوصلـه
وتلـك منـزلـةٌ عظمـى يعينهـا — لـه مـن الله بـالـزلفـى منـزلـه[5]
إذا عبيـدٌ تـراه فـي مخـالفـة — لله جـود الإلٰـهِ الحـقِّ يمهلـه
وليـس تهملـه إلا عنـايتـه — بـه فيمهلـه وليـس يهملـه
وتلـك منـزلـة جـاءت بهـا كتـب — مـا كـان يحظـى بهـا لـولا تنـزلـه

وقال أيضاً:

هـذا الـذي عنـت لـه الأوجـه — ليـس لـه مـن خلقـه مشبـه
ولـو بـدا للعيـن فـي صـورتـي — لـه المقـامُ الأفخـم الأنـزهُ
قـد استـوى فيـه وفـي نفسـه — العـالـمُ الهمهـمُ والأبلـه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامَكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسمان.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه[1]
تنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي نـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثِ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـاً ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل[2]
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الـزمـانِ فـأجملـوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوَّلـوا[3]
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلُّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا[4]
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ مـا زلـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرَّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل[6]
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســـــع أنْ يقيــــــده لنــــــا عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[1]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ يـدري بـه الحبـرُ اللبيـبُ الأكمـل[2]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[3]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا وأتـــى بـــذاك تبـــدُّلٌ وتحـــوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى إطـــلاقـــه عنـــه لضـــاق المنـــزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه يـومَ القيـامـةِ وهـو يـوم أهـول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً فـاعلـم فليس علـى المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلٰـه حكـى لنـا مـا قـالـه أهـلُ العـدالـةِ والصـدورُ العـدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا جـاء الكتـابُ بـه إلينـا المنـزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـامـوا غيـرة لـم يقصـدوا ردّاً عليـه لمـا رأوه فـاوّلـوا

وقال أيضاً:

ليـس فـي الـوجـودِ مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى إذ أقـول ربـي
مـا أرى محبـاً فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـا مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه مـن يقـولُ حسبـي

وقال أيضاً:

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا فيـه مـن اللبـنِ الممـزوجِ بـالعسـلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غيـر الـذي بفنـون العلـم خصصنـا ... محمـد خيـر مبعـوثٍ مـن الـرسـلِ
أتـى بـإعجـازِ قـولٍ لا خفـاء بـه ... أعجـازه انعطفـت منـه علـى الأول
حـوى علـى كـلِّ لفـظ معجـز ولـذا ... حـوى علـى كـلِّ علـم جـاء مـن مثـل
أتـى بـه النـاطـقُ المعصـوم معجـزة ... إلـى الـذي كـان فـي الـدنيـا مـن الملـل
فمـا يعـارضـه جـنٌّ ولا بشـر ... بسـورةٍ مثلـه فـي غـابـر الـدول
ولـو يعـارضـه مـا كـان معجـزةً ... فليـس إعجـازه يجـري إلـى أجَـل
رأيـت ربـي فـي نـومـي فقلـت لـه: ... ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقـال لـي اصـدق فـإن الصـدقَ معجـزة ... ولا تـزوِّر أمـوراً إنْ أردت تلـي
لكـن كـلامَـك إنْ تفعلـه معجـزة ... فقلـت يـا ربِّ غفـرا ليـس ذلـك لـي
هـذا دليـلٌ بـأنَّ القـولَ قـولكـمُ ... لا قـولـه وهـو عنـدي أوضـح السبـل
أتـى بـه روحـه مـن فـوق أرقعـة ... سبـعِ إلـى قلبـه والقلـبُ فـي شغـل[1]
أتـى علـى سبعـة مـن أحـرفٍ نـزلـت ... ميسـرِ الـذكـر يتلـوه علـى عَجَـل[2]
إذا تكـرَّر فيـه قصـةٌ ذكـرت ... تكـون أقـوى علـى الإعجـاز بـالبـدل
والكـلُّ حـقٌّ ولكـن ليـس يعـرفـه ... إلا الـذي بـدليـل العقـلِ فيـه بلـي
هـذا هـو الحـقُّ لا تضـرب لـه مثـلا ... فـإنـه مـن صفـاتِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لا يحجبنـك مـا تتلـوه مـن سـور ... بـأحـرف وبـأصـواتٍ علـى مهـل[4]
فكلـه قـولـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... فيـه علـى حـدٍّ إنصـاف بـلا ملـل
إنَّ الـوجـودَ إذا أبصـرتـه عجـب ... فكلـه كلمـاتُ الله مـن قبلـي
أنـا محصلـه أنـا مفصلـه ... بنـا تـلاوتـه فينـا علـى وَجَـلِ
قـد أودعَ الله فيـه كـلَّ مـرتبـة ... تحـوي علـى حـزن تحـوي علـى جـذل
فيحـزن القلـب أحيـانـا ويفـرحـه ... بمـا يقـرِّره فـي كـافـر وولـي
مـن الصفـاتِ التـي جـاءت مـرتبـة ... علـى الحقـائـق فـي حـاف ومنتعـل
يعلـو بـه واحـد لله منـزلـه ... وآخـر نـازل منـه إلـى السفـل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدَّم لغيره:

بـأفعـلٍ وبـأفعـالٍ وأفعلـةٍ ... وفُعلـة تجمـع الأدنـى مـن العـددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـــل قـــولِـــك أنعـــام وأرقعـــة — بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]

وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ — وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ — وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ

مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه — إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ

فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا — ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل

وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه — فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]

طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح — وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]

مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه — بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]

لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه — ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل

مـن كـان لا ينبـي لـذلـك عنـدنـا — هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل

والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم — لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل

نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة — فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل

نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه — وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل

جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه — وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا

مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ — لله إلا والقـرآن الأفضـلُ

والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى — مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل

كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى — بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل

مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر — فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل

عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ — ـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]

فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى — واستغفـر الله لهـذا المـرسـل

فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرَّه — عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات. والواحد: رَقَعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكـــذاك ختـــم الأوليـــاء كـــلامـــه ... فـــي الأوليـــاءِ معظـــم متقبـــل[1]
مـــن ذاقَ طعـــم كـــلامـــه لـــم يستـــرب ... فـــي قـــولنـــا فهـــو الكـــلامُ الفيصـــلُ
مـــن كـــان يعـــرف حـــالَـــه ومقـــامَـــه ... عـــن بـــابـــه وركـــابِـــه لا يعـــدل
مـــن عظَّـــم الشـــرعُ المطهـــر قلبَـــه ... تعظيمـــه فهـــو الإمـــام الجـــوّل
صفـــة المهيمـــن ههنـــا قـــامـــت بـــه ... والنـــاسُ فيهـــا يشهـــدون العقـــل

وقال أيضاً مسمط:

قـــد طهـــر الله الإمـــام الـــرضـــى ... مـــن كـــلِّ ســـوء يقتضيـــه الأذى
فـــإنـــه سبحـــانـــه قـــد قضـــى ... أنْ لا يكـــون الأمـــر إلا كـــذا
ولـــم يـــواخـــذه بمـــا قـــد مضـــى ... إذا يتـــوب العبـــد عنـــه إذا
وجـــاء بـــالفعـــل الـــذي يـــرتضـــي ... ومثـــل هـــذا العبـــد لـــن ينبـــذا
ووجهـــه مـــن نـــورِهِ مـــا أضـــا ... لأنـــه حـــذوَ الإلٰـــه حـــذا
ليـــس تـــراه عيـــنُ مـــن غمضـــا ... عينـــا إذا أنـــزلـــه بـــالحـــذا
فـــأشبهـــت صـــورتـــه فـــالقضـــا ... مطلـــوبـــه فلـــم يكـــن غيـــر ذا

وقـال أيضـاً:

هـــذا الـــذي قلتـــه فـــي الله مـــن صفـــة ... الله جـــاء بـــه فـــي الـــذكـــر مسطـــورا
علـــى لســـان رســـولٍ سيِّـــدٍ نـــدسٍ ... إذ طهـــر الله أهـــلَ البيـــتِ تطهيـــرا[2]
فلـــم ينلهـــم لـــذا فـــي عـــرضهـــم دنـــسٌ ... إذ شمـــروا ذيلهـــم للنصـــر تشميـــرا

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله فـــي ســـرٍّ وفـــي علـــن ... حمـــداً يـــوفيـــه نفـــس الحمـــد واللســـنِ
بـــألســـنٍ مـــا لهـــا حصـــرٌ ولا عـــددٌ ... مـــن كـــلِّ عضـــو حـــوتـــه نشـــأةُ البـــدنِ
أعنـــى بـــذا بـــدنَ الأكـــوان أجمعهـــا ... كـــالعـــرشِ والفلـــك الكرسّني ذي المنن[3]
لأنـــه الشـــرعُ والأقـــوام تعضـــده ... بمـــا حـــواه مـــن الأحكـــام والسنـــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[1]
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلى طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشامِ واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[2]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[3]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[4]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنـي لسـان صغـار لـي وعـائلـة ... وتـرجمـانهـمُ فـي السـرِّ والعلـن
قـد اصبحـوا مـا لهـم ثـوب يـردّ بـه ... بـردُ الهـواء ولا فلـسٌ مـن الثمـن
ومـا التمسـت سـوى مرسـوم سيـدهـم ... فـإن منعتـم فـلا ثـوبٌ سـوى الكفـنِ
وإنَّ ظنـي بكـم فـي حقهـم حسـنٌ ... ولـم يخـب أحـد فـي ظنـه الحسـن
إنْ أجـدبَ الـوقـت فـاستسقـاء صـاحبـه ... يـزيلـه بـانسكـابِ الـوابـل الهمتـن[1]
فـإنـه ربُّ إحسـانٍ ومـأثـرة ... علـى المقليـن بـالآلاءِ والمنـن

وقـال أيضـاً:

إنـي جعلـتُ رسـولَ الله خيـرَ شفيـعِ ... فكـن لـه يـا ولـيّ اليـومَ خيـرَ سميـع
ومـا التمسـتُ سـوى مـرسـوم صـاحبـه ... السيـد الطـائـع المحفـوظ خيـر مطيـع
وقـد رأيـتُ الـذي خطـت أنـاملـه ... مـن كـلِّ معنـى جليـلٍ قـدرُه وبـديـع
والأمـرُ لله فيـه ثـم صـاحبُـه ... إن الجنـابَ الـذي ذكـرتـه لـرفيـع

وقـال أيضـاً:

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العـرش معـراجـا ... فـإن لـي شـرعـة منـه ومنهـاجـا
علـى لسـانِ رسـولٍ منـه ألبسنـي ... بـه المهيمـنُ فـي إسـرائـه تـاجـا
إذا رأيـت وفـودَ الله قـد وصلـوا ... يـأتـون ديـن الإلـه الحـقِّ أفـواجـا
فـاستغفـر الله واطلـب عفـوه كـرمـاً ... وكـن فقيـراً إلـى الـرحمـن محتـاجـا
معـاشـر النـاس إنَّ الله أنبتكـم ... مـن أرضـه نطفـا فـي النشـيء أمشـاجـا[2]
وثـم أولجكـم لمـا أمـاتكـمُ ... فيهـا لأمـر أرادَ الحـقَّ إيـلاجـا
وقـد علمـت بـأنَّ الله يخـرجكـم ... بعـد الممـاتِ مـن الأجـداثِ إخـراجـا
مـن بعـد إنـزالـه مـن أجـل نشـأتكـم ... مـاء كمثـلِ منـيّ النـاسِ ثجّـاجـا[3]
وصيَّـر النـاسَ أقسـامـا منـوَّعـة ... ثـلاثـة فـي كتـابِ الله أزواجـا
لـو أنَّ مـا عنـدنـا مـن علـمِ صـانعنـا ... يكـون فـي رهـجِ الأسـواق مـا راجـا

وقـال أيضـاً:

كـل مـن رام فـي الـوجـودِ اتصـالا ... بـوجـودي قـد رام أمـراً مُحـالا
قـد قطعنـا لـرؤيـةِ السـرِّ شـوقـا ... واشتيـاقـا فيـافيـاً ورمـالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السُّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه ... لم أجد غيرنا فزدت نكالا[1]

قلت ربي فقال لبيك عبدي ... لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا

قال لي هكذا هو الأمر فاعلم ... لم يزد طالبوه إلا خبالا[2]

كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه ... معلم بالفراقِ منه تعالى

وكذا من يقول ربي بقلبي ... جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا

حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ ... غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا

ثم لما أتاه لم يلفَ إلا ... عُدماً حاصلا وقد كان آلا

يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا ... ههنا والجهولُ نال الوبالا[3]

وجد الله عنده فكفاه ... صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا[4]

إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم ... أن شخصاً أتى إليه فمالا

عنه عن غير حاصل مستلذ ... لا وحقِّ الإلٰه جلَّ جلالا

ما رأيناه في سوى الحق عينا ... وقصاراه أنْ يكون خيالا

وهو شرع مقرَّر مستفادٌ ... جاء بالكاف نوره يتلالا

لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا ... فكساها مهابةً وجمالا

لا وحقِّ الهوى ومتبعيه ... ما رأينا في الهجر إلا الوصالا[5]

لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ ... عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا[6]

فاطلب الأمر بالوجودِ تجدْه ... عند حبلِ الوريد يشكو المطالا

قلت مذ أنت ههنا قال دهري ... إنَّ ربي أتيت عنه مثالا

وأنا ما أريد إلا إلٰهي ... حبه الدهر لا أريد اتصالا

بسوى الله قال عينُ وجودي ... حققِ الأمر يا فتى استقلالا

يدرى قطعاً من أبصر البدر تما ... إنه كان في العيان هلالا

ثم لما تزايد الأمر فينا ... عاد في نقصه يريد الكمالا

كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال ... للذي جاء فيه أنَّ المثالا

يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ ... عند من يعرفُ الحلال حلالا[7]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.

(٢) الخَبال: النقصان والهلاك.

(٣) الوبال: الشِّدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً | إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن | جعلَ الجوّ للرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ | فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى الربُّ للحرارةِ فيها | رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا | ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل | مستريحين لا نقط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا | أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلُّ من مال عنك فيما تراه | لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا | وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل | فيك والعبدُ مال عنه ممالا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه | هو الذي في غد بذاك أنكرهْ
إن كان أخفاه في عيني تقلبه | فإنَّ قلبي في التقليب يبصرهْ
من أعجب الأمر أني حين أذكره | أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره | في كلّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني | عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني | ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهـرس